طبقات الشعراء

لمحمد بن سلام الجمحي

(توفي سنة ٢٣١هـ)

مع تمهيد للناشر الالماني
جوزف هل

مع دراسة عن المؤلف والكتاب
للمرحوم الأستاذ طه احمد ابراهيم.

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م

دار الكتب العلميــة
بيروت ـ لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ ـ ١١ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-1051-9
9782745110510 90000>

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

تمهيد

بدايات الحياة العلمية في الإسلام ما زالت تتخبط في الظلام رغم كل ما حصل من توضيح خلال الفترة الأخيرة.

وهذا لا ينطبق فقط على العلوم التي وجدها العرب داخل البلدان التي افتتحوها والتي نقلوها عنهم، إنما يصح أيضاً على العلوم التي كان العرب مصدرها. كدراسات اللغة والأدب.

وحين نرى بعين الناقد أقدم المخطوطات التي تحوي الكثير من الشعر، يتجلّى الحكم مع مر السنين بشكل أوضح وأدق وأعمق[١].

فالمعلّقات نفسها تضعنا أمام مشاكل كثيرة لأنها وصلتنا بشكل لا يمكن أن نعتبره المصدر الخالص، فمن نقطة إلى أخرى يُستند إلى مجموعة من الأسماء في مواضع شتى؛ وفي هذا الاستناد يظهر دور المؤلف ظهوراً خلفياً. مما يدعو إلى الشك في صحة هذا المؤلف ويدعو أحياناً للاعتقاد بأن المؤلف قد نقل كتابه عمّا سبقه.

مشاكل هذا الالتباس في كتب الأدب العربي تتوصل ببطء إلى حل، فالدراسة التي نحن بصددها يظهر أنها ستلقي ضوءاً على هذه الحلول.

أبو عبد الله محمد بن سلّام[٢]، مولى[٣] بني جماح من سلالة بني قريش[٤]، واحد من رواة الأخبار والأشعار على حد تعبير «الفهرست»[٥] لقد كان صاحب موسوعة علمية.

---

(١) راجع - غولدتسيهر - J. Goldziher «الشعر القديم والحديث في الحكم على النقاد والعرب» المجلد الأول من «رسائل في الفيلولوجيا العربية».

(٢) هـ - خالفه حاجي خليفة ٧٨٥ أكمل الإسم بهذا الشكل: إبن عبيد الله بن سالم.

(٣) أبو بكر الزبيدي طبقات النحات واللغويين

ومن الطبقة الخامسة محمد بن سلّام بن عبد الله الجمحي مولى محمد بن زياد مولى قدامة بن مظعون الجمحي مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين بالبصرة. السيوطي

(٤) السيوطي: لبّ اللباب ص٦٧.

(٥) الفهرست: ص١١٣.

كما كانت العادة آنذاك لدى أصحاب الأدب والثقافة .

فامتدت ثقافته إلى شتّى فروع المعارف . وأبدى عطـاءً كبيراً في مختلف الميادين . تشهد على ذلك أعماله المدوَّنة في لوائح الفهرست ، وكتاب غريب القرآن[٦] الذي ظهر في مخطوطات أخرى[٧] ، ومؤلفاته ، « بيوتات العرب » و« الفاصل في ملح الأخيار » و« طبقات الشعراء الجاهليين » و« طبقات الشعراء الإسلاميين » هذه المؤلّفات تؤكد مكانته العالية بين أقدم رواة تاريخ الأدب العربي وعلم فقه اللغة .

وهكذا نرى في كتب الأدب نصوصاً تحمل اسمه كما أنها تذكر نصوصاً مدوّنة في مؤلفاته كـ « طبقات الشعراء » ولكنها تنسبها إلى كتّابٍ آخرين .

إثنان من هذه النصوص وردا في كتاب الأغاني حملا بروكلمان[٨] على الاعتقاد أن ابن سلّام قد ألّف الـ « فحول » أو « فرسان الشعراء » التي تشابهت بـ « طبقات الشعراء » والمراجع المكتبية لا تعرف سوى نصّين مدونين في « الفهرست » وفيه لا نجد ذكراً لكتاب « الفحول » أو« فرسان الشعراء » وهذا يسمح بالاعتقاد أن هذين الكتابين قد نسبا خطأً إلى « طبقات الشعراء » حسب رأي «Dibils» وعلى الأرجح يمكن أن ننسب هذين الكتابين إلى كتاب « الفرسان » لأبي خليفة .

ما أسرع الخطأ والالتباس بين هذه الأشكال المتقلّبة والمتبدّلة في كتب الأدب العربي القديمة ، هذا يبدو واضحاً من خلال تنظيمنا لهذا الكتاب وإليك دليل ذلك :

ذكر في الفهرست[٩] أن أبا عبيدة هو مؤلف لواحد من كتب « طبقات الشعراء » وينسب هذا إلى « أبو حسان الزيادي[١٠] » أيضاً وإلى « أبو خليفة »[١١] ، وفي طبقات

---

(٦) الفهرست ص٣٥

(٧) في الطبقات يغوص أيضاً في تفاصيل علم اللغة
راجع بروكلمان في « الدراسات الشرقية » المهداة إلى نولدكن **stud Nold. Fwatachr**
المجلد الأوّل ـ صفحة ١١٠ ـ السطر ٢٢ .

(٨) راجع بروكلمان ـ المصدر السابق ـ ص١١٩ ـ السطر ٢٥ .

(٩) الفهرست ـ صفحة ٧١ ـ السطر ٢٦ .

(١٠) راجع الفهرست ـ ص١١٠ ـ السطر ١٢ .

(١١) راجع الفهرست ـ صفحة ١١٤ ـ السطر ٥ ـ لا يُنسب إليه هنا سوى كتاب في طبقات الشعراء الجاهليين . كذلك في الإرشاد لياقوت **Jaqûts, Irsade** مجلد ص ١٣٤ من نشرة مرجليوث **Margoliouth.**

الشعراء يأتي الذكر سبع مرات على محمد بن سلاّم كفارس[١٢] . ويُعتبر أبو حسان الزيادي تلميذاً لابن سلاّم[١٣] ، وناقلاً لتراثه . أما أبو خليفة ، يظهر ذكره في نصوص شتى لآبن سلاّم ، وفي مخطوطتنا هذه يظهر الأخير كناقل حقيقي لمؤلفات ابن سلاّم .

على ضوء هذه الحقيقة يمكننا أن ندرك صعوبة التحديد والجزم بنسبة الكتاب إلى ابن سلام ، فهل كان ابن سلام ناقلاً لتجارب أدبية قديمة ، فجاء أبو خليفة وأعطى الكتاب من نحوه وإيحائه .

إن كل خلخلة في تركيب وتنظيم أقدم الكتب في الأدب العربي نجد لها برهاناً في كل مخطوطة أدبية نتعرض لها . فالمخطوطات التي نعتبرها وحدة متكاملة نجدها في الفهرست منفصلة كـ « طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الإسلاميين » ثم تُنسب كوحدة كاملة في وقت لاحق إلى مؤلف أو ناقل آخر[١٤] وهكذا في مثلنا السابق نُسب كتاب « طبقات الشعراء » إلى أبي خليفة . فالمخطوطة التي نحن بصددها تسمح لنا ـ بالإضافة إلى « فحول الشعراء » للأصمعي[١٥] الصادرة عن C. H. C. TORREY وإلى

(١٢) انظر صفحة ١٤ ـ السطر ١٥ ، صفحة ١٥ ـ السطر ١ ، صفحة ١١٧ السطر ٢٣ ، صفحة ١٤٥ ـ السطر ٦ ، صفحة ١٤٦ ـ السطر ٥ ، الصفحة ١٤٧ ـ السطر ١٠ ، الصفحة ١٥٠ ـ السطر ١٦ .

(١٣) راجع مقالة بروكلمان المذكورة سابقاً صفحة ١١١ ـ حيث يحيل القارىء إلى لب اللباب للسيوطي ـ الجزء الأول ـ .

(١٤) لقرابة مخطوطات « أبو خليفة » و « محمد بن سلاّم » هناك دلائل عديدة منها أنّه قال في الأغاني ـ المجلد ١٨ ـ الصفحة ١٢٥ ـ السطر ٥ : « أخبرني أبو خليفة في كتابه عن محمد بن سلاّم عن يونس » ومنها أيضاً في السطر ١٧ ـ : أخبرني أبو خليفة في كتابه الذي (؟) عن محمد بن سلاّم إلخ ... أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ عن محمد بن سلام .

عن القرابة في المخطوطتين قال ياقوت في الإرشاد أن أبا خليفة كان ابن أخت محمد بن سلاّم وعن علاقته التأليفية بابن سلاّم قال السطر ١٣ ـ ١٤ .

روى عن خاله كتبه فأكثر (؟) وعن غيره . وروى له (؟) من الكتب كتاب طبقات الشعراء في الجاهلية ، كتاب الفرسان » هنا يجب التمييز الدقيق بين ما نقله أبو خليفة عن خاله وبين ما صدر شخصياً عنه ، فقد يمكن الإعتقاد أن أبا خليفة كان راوياً لخاله كما يظهر في مخطوطتنا هذه . ولم يعدّل شيئاً فيما رواه عن خاله ولم يثبت رأيه الشخصي إلاّ في الكتب المنسوبة إليه .

(١٥) في مجلة جمعية المستشرقين الألمان م ٦٥ ـ الصفحة ٤٨٧ ـ ٥١٦ تفضل السيد ثوري ، C H-Torrey ، مشكوراً بوضع مؤلفه تحت تصرفي قبل أن يطبعه .

« كتاب الشعر والشعراء » لابن قتيبة[١٦]ـ بدراسة تاريخ كتاب الأدب العربي الخالص. أرغب في المستقبل أن أتوسَّع في هذا المجال وأكتفي الآن أن اثبت بالحجة:

كما يبدو عند الأصمعي في كتاب « فحولات الشعراء » أن ابن وريد يظهر كمؤلف ناقل، وأبا حاتم الزجري مخرج. والأصمعي المؤسس الروحي للمخطوطة. أما المخطوطة التي نحن بصد دراستها يظهر أبو طاهر م. بن أحمد القاضي كالناقل وأبو خليفة الفاضل بن الحباب كالمخرج. ومحمد بن سلاّم كالمؤسس الروحي لطبقات الشعراء، أما حصة ابن سلاّم من المخطوطات التي تحمل اسمه أكثر من حصة الأصمعي في كتاب « فحولات الشعراء » فبينما كان الأخير يعطي حكماً شخصياً على عدد من الشعراء في مناسبات مختلفة دون أن يعمد إلى الربط وإيجاد وحدة متكاملة، فإن ابن سلاّم في كتابه « طبقات الشعراء » وضع منهجاً ورتّب حكمه على الشعراء كلهم حتى بدا عمله هذا حكماً شاملاً أُضيف إلى المخطوطة. وهناك اختلاف آخر بين ابن سلاّم والأصمعي فالأخير مع أنه من أقدم علماء الفقه، كان يعطي المواضيع طابعاً وحكماً شخصياً لا يستند إلى براهين ودلائل سابقة، أما المعلم ابن سلاّم الذي جاء بعد عدّة قرون. فقد كان منهجياً يستند في رأيه على براهين سابقة فقليلاً ما كان يروي أو يعطي حكماً شخصياً دون إسناد. ففي معظم الحالات كان يستشهد بقول أحد الفرسان القدماء، أو بملاحظة ذكرت من فرسانه الرئيسيين، « يونس بن حبيب » وأبو الجرّاف »، فكثيراً ما ترددت أسماء مثل « أبو يحي » و« أبو طالب الضبابي » و« أبو عبيدة » و« أبان بن عثمان »، و« أبو عمرو بن العلاء » و« خلف الأحمر » و« سلام » والد المؤلف، و« الأصمعي » و« ابن غداية »، و« جابر بن غندل » و« سعيد بن ساهر » و« سلامة بن أيّاس » و« حاجب بن يزيد » وابن دأب. أما الأسماء التالية فقد ورد ذكرها مرتين: « أبو البيداء »، « أمير بن عبد المالك المصمعي » و« حلاد بن يزيد » و« الرازي »، و« عبد القاهر » و« أبو الوارد الكلابي ». ثم إن هناك أكثر من ثلاثين فارساً وردت اسماؤهم مرة واحدة فقط. يظهر من ذلك أن محمد بن سلاّم قد ألقى قيمة على المواد التي نقلها وأسند إليها مجموعة ملوّنة من الكتابات والبراهين، عكس الأصمعي، وهكذا يبدو أن فنّ « المحدِّثون » يخص ابن سلاّم، فالحديث هو نوع من الفن غير مكتمل بذاته، فهو يحتاج إلى إيضاح وتقديم، هذا الإيضاح والتقديم وصلنا للأسف مبتوراً، وهذه تجربة مهمة تدعونا إلى النظر في المواد الأدبية والتاريخية بنقد. وعلى هذا تكون مخطوطة ابن سلاّم جسراً إلى ابن قتيبة في

(١٦) أشير في الحواشي إلى العلائق المباشرة القليلة نسبياً بين كتابي ابن قتيبة وابن سلام.

كتاب « السير والسور » حيث يهدي قصر الإسناد وتصبح العلاقة بين الكاتب والكتابة أكثر انحساراً .

المخطوطتان اللتان وردتا في الفهرست ظهرتا في نصوص وجدت فيما بعد كمخطوطة واحدة مع تقديم واحد . فبين طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الإسلاميين جزء آخر . فقد عمد المؤلف بعد المقدمة الى معالجة المخضرمين كفئة بين الشعراء المحلدين والإسلاميين معالجة خاصة . وقد غيَّر فيما بعد ترتيبه هذا واعتبر طبقات الشعراء الملحدين العشرة كطبقة حادية عشرة وهي : أصحاب المراثي . ثم الغى هذه الطبقية بين الشعراء وصنّفهم حسب مدنهم : شعراء المدينة ، مكة ، الطائف ، البحرين ، والشعراء اليهود من المدينة . فمخطوطتنا هذه لا تحتوي على شيء من كتاب الفحول أو الفرسان . ربما وجدت هذه المخطوطة في كتاب الفرسان[١٧] لأبي خليفة الذي يظن أنه قد اختفى منذ زمن بعيد . رغم ذلك ، إن أشكال النصوص التي وردتنا مع كل نواقصها يمكن أن نعتبرها مرضية ، وهكذا يبدو أكيداً أن التأليف الذي وردنا كان من أبي خليفة وليس من ابن سلاّم ، حتى لو افترضنا أن أبا خليفة قد اعتمد في مخطوطته طبقات للشعراء الجاهليين مختلفة عن ابن سلام . فالفجوات الموجودة في النص ، قديمة كانت أو جديدة تدعونا إلى عدم التأكد من ذلك . بعض الطبقات (كالطبقة الأولى والثانية) لم تأت بالتأكيد من أبي خليفة ، وكذلك الاختصار في القسم الأخير من شعراء الإسلام بدأ يدخل على مهل . أما الطبقات الأخرى فلا يمكننا الجزم عن مصدرها كما يعتقد لأول نظرة . فمخطوطات الأدب العربي القديم ليست متكاملة التركيب . وخاصة التمهيد أو التقديم فقد نقل مشوّهاً . فحرف الـ « و » في البداية يجبرنا على الاعتقاد بأن شيئاً ما قد سبقه فـ « السيوطي » أورد بالفعل بعض السطور في المزهر التي تسبق ابتداء التقديم[١٨] الذي بين أيدينا .

الإيضاحات عبر فن النقد للشعر القديم . وعبر صدق الناقل أو عدم صدقه . وعبر بدايات اللغة العربية وعلمها . يمكن القول بأنها جيدة وقد وضعت في المكان الصحيح ، ودون تحضير أو معالجة يذكر النص[١٩] ما يلي : «لقد قسمنا الشعراء الملحدين بالإسلام والمخضرمين ، وأعطيناكم مكانتهم ، وعرضنا من كل شاعر ما وجدناه مدعّماً ببرهان أو

(١٧) الفهرست : ص١١٤ ـ السطر ٥ ـ .
(١٨) راجع المزهر للسيوطي ، المجلد الأول ـ ص٨٥ ـ السطر ١٤ ـ ٣٠ .
(١٩) انظر : الصفحة ١ ـ السطر ١٩ .

بأقوال المعلمين » . وإذا كان ذلك أقل احتمالاً بحيث أن المقطع لا يحتوي على روابط تربطه بغيره . فإن الجمل[٢٠] المعلّقة به هي دون شك مأخوذة عن تقديم للشعراء الإسلاميين ، وبما أن كلّ تقديم ليس موجوداً ولا يمكن إعادة بنائه ، فإنني أعتقد بعدم ترك النص المبتور واكتفي بالإشارة إليه أما باقي التقديم يبدو أنه خالٍ من هذه المواقع وهو صحيح . أما النهاية[٢١] فتجدها دون علاقة بما سبقها ، إنه موضع سؤال بأن يكون التقديم لطبقات الشعراء ، ولهذه الأسباب فقد عمدت إلى ترك النصوص في أماكنها عند المواقف التي تدعو للتساؤل إلى حين اكتشاف نصوص جديدة ، واكتفيت بالتقديم المبتور .

السؤال : إذا كان خطنا اليدوي كاملاً أو ناقصاً ، لا نجد له جواباً في هذا الوقت ، فنصوص ابن سلاّم نجدها أكثر تعبيراً وأشد وضوحاً في الموضع المعين من نصوصنا . أما ضيق اللغة وتقتيرها يبدو لي أنه عائد إلى قدَمِها ، وعلى الأرجح منذ أُخذت المواضيع القائمة من النصوص ، وأكملت بشكل يجعلها أكثر فهماً . فنصوص ابن سلاّم في مخطوطتنا ، والتي معظمها منسوب إلى أبي خليفة ، ليست ثابتة وكونها كتبت في مخطوطات أخرى . ولا تثبتُ عدم كمال مخطوطتنا . وما دام لم يُشر إليها في مواقع من « طبقات السورة » فابن سلاّم مؤلف لمخطوطات أخرى .

مصدر مخطوطتنا هما كتابان يدويان حديثان من إرث الأستاذ العربي المعروف محمد محمود الشنقيطي التي نقلت إلى المكتبة الخديوية بالقاهرة .

إحدى هاتين المخطوطتين موسوعة أدب ش٣٦ ، كتيب من ١٠٥ ورقات يحمل عنوان « طبقات الشعراء للجمحي » ويحتوي في النهاية على العبارة التالية : « وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة الشريفة على يد أحقر عباد الله الصمد الراجين في فضله محمود الشكري من قرة حصار شرقي في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة الشريفة لسنة ثلاث وثلثماية وألف من هجرة سيد الكونين صلى الله عليه وسلم على تعاقب الملوين ـ وكان نسخها من كتبخانة شيخ الإسلام الكائنة في المدينة المنورة . . »

هذا الخط اليدوي إذن يعود إلى شيخ الإسلام عريف بك[٢٢] من المدينة . ويجب الاعتقاد هنا أن الكتابة الأصلية تطابق نسختنا هذه والتي تحت عنوان « طبقات الشعراء للجمحي » . وهذا ذو معنى خاص لأن المخطوطة القاهرية الثانية التي وسمت بـ « أدب

(٢٠) انظر : الصفحة ١٠ ـ السطر ٢ والتوالي .

(٢١) انظر : الصفحة ١٥ ـ السطر ٦ ـ ١٣ .

(٢٢) محمد البيلاوي .

ش٣٧ » هي من نفس المصدر[٢٣] ولكنها تحتوي على ملاحظة على غلافها ، هذه النسخة القاهرية الثانية هي أحدث من السابقة يؤكد ذلك الملاحظة التالية في نهايتها : « كان الفراغ من تسويد هذه النسخة المباركة يوم الثلاثاء في الواحد والعشرين من شوال سنة ١٣١٠ من هجرة النبي سيد البررة عليه أفضل الصلاة وأجمل التحية على يد أحقر العباد محمد بن الشيخ عبدالقادر السندي ثم المدني غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما وإليه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلّم تسليماً كثيراً . والحمد لله رب العالمين » .

المخطوطة كتبها خطاط . ووصفها نفسه « بالتسويد » وهي في الحقيقة دفتر من ٩٦ ورقة ، على عنوان صفحتها : « سفر فيه طبقات الشعراء تأليف محمد بن سلاّم الجمحي رحمه الله تعالى » . وعلى غلافها المصري السيء كتب السنكيتي بخطه : « طبقات الشعراء لابن سلاّم الجمحي مولاهم المختار من المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء للحسين بن بشر الآمدي » .

بعد هذا العنوان من الممكن أن يكون محتوى الدفتر هو نقل من الآمدي عن كتاب المؤتلف والمختلف الذي لم يوجد حتى الآن .

ووصف النسخة بأنها تسويد يؤكد ذلك . وليس هذا فقط على أن مخطوطة الآمدي فيها كثير من طبقات الشعراء لمحمد بن سلاّم ، لكن يبدو بالتأكيد ما بين مضمون هذه النسخة والنسخة السابقة « أدب ش٣٦ » ، أن كليهما يعود إلى نفس المصدر وأن الناسخ قد سمى نفسه السنوي ، ثم المدني ، وهذا دليل آخر على ذلك الافتراض : وفيما أن الأصل لا يأتي على ذكر المدينة لا في عنوان النسخة الأولى ولا في الثانية . ولكنه ملاحظة فقط من السنكيتي كنقل عن الآمدي في كتاب المؤتلف والمختلف . فيمكنني أن أعتبر ملاحظة السنكيتي هذه خاطئة ، لو أمكن لها الصحة لوجب لمخطوطة الآمدي أن تكون غير ما ذُكر في العنوان . فالقول بأن مخطوطتنا « أدب ش٣٧ » تشكل نقلاً عن الآمدي ، هو دون قيمة ، فإنها على كل حال من أكمل النصوص لطبقات الشعراء التي بقيت لنا محفوظة وإنها مكتملة أكثر من النسخة « أدب ش٣٦ » التي سبقتها بعدة سنوات .

إن التطابق الكبير بين النسختين القاهريتين ، يجعلني أعتقد أن النسخة الحديثة هي صورة عن القديمة مع شيء من الاكتمال والتمام ، بالرغم من مظهرهما السيء هذا فإن

---

(٢٣) ويدل على ذلك بيت الشعر المُدرَج خطأ بين العمود ٢٠ ـ ٢١ ـ الصفحة ٩١ . وموضعه الصحيح في أعلى الصفحة ٩٢ وهو في غلبة الظن قد انتقل من موضعه في الأصل المشترك .

النسخة الأقدم « أدب ش٣٦ » كتبت بشكل غير مبالٍ ، وبالرغم من « أدب ش٣٧ » وصفت بالتسويد فإنها أفضل لهذا السبب اخترت « أدب ش٣٧ » ووضعتها أساساً للمجموعة وأعطيتها اسم (A) أما « أدب ش٣٦ » فقد سميتها (B) . أما في الأماكن التي تحتوي (A) على حل خاطيءأكيد ،و(B) على حلّ صحيح وأكيد ، فقد اعتمدت (B) في هذه الأمكنة ، ووضعت نصب عينيّ أن لا أغيّر ، قدر المستطاع حتى ولو كانت الفجوات في النسخة تغري بالترتيب والتصحيح بنصوص موجودة .

أعتقد بأن إعادة إعطاء مخطوطة قابلة للقراءة نوعاً ما هو علمي وأكثر قيمة وتقبلاً ، مع بعض التغييرات في مبنى المادة . ولا أريد بهذا أن أشكّ بأن المخطوطة غير قابلة للإضافة والتتميم ، وأرغب وأتمنّى أن تساعدنا اكتشافات أخرى للتراث القديم على إصدار نسخة أتمّ .

مراجع التحقيق

١ - مخطوط تحت رقم « ش٣٦ أدب » بالمكتبة الخديوية بالقاهرة (سنة ١٩١٠م).

٢ - مخطوط تحت رقم « ش٣٧ أدب » بالمكتبة الخديوية بالقاهرة (سنة ١٩١٠م).

٣ - كتاب الأغاني طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هـ.

٤ - كتاب المقاصد النحوية للعيني.

٥ - كتاب الحماسة للبحتري طبعة ببيروت سنة ١٩١٠م.

٦ - كتاب المشتبه للذهبي طبعة ليدن ١٨٨١م.

٧ - كتاب جمهرة أشعار العرب للقرشي طبعة بولاق ١٣٨ هـ.

٨ - ديوان الأخطل - طبعة بيروت ١٩٠٧م. بإشراف الدكتور اجونيوغريفيني.

٩ - خزانة الأدب البغدادي طبعة بولاق ١٢٧٧ هـ.

١٠ - السيرة النبوية لابن هشام.

١١ - كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة ١٩٠٤م.

١٢ - معجم البلدان لياقوت الحموي طبعة ١٨٦٦ - ١٨٧٠م.

١٣ - كتاب الكامل للمبرد طبعة سنة ١٨٦٤م.

١٤ - لسان العرب طبعة بولاق ١٣٠٠/١٣٠٧م.

١٥ - كتاب المزهر للسيوطي طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ.

١٦ - نقائض جرير والفرزدق طبعة ليدن ١٩٠٥ - ١٩١٢م.

١٧ - كتاب الأمامي لأبي علي القالي طبعة بولاق ١٣٢٤ هـ.

١٨ - ديوان الأخطل لتحقيق الصالحاني طبعة بيروت ١٨٩١م.

١٩ - شرح المقامات للشريشي طبعة القاهرة ١٣١٤ هـ.

٢٠ - شرح شواهد المغني للسيوطي طبعة القاهرة ١٣٢٢ هـ.

٢١ - تاج العروس طبعة القاهرة ١٣٠٦ هـ.

٢٢ - كتاب العمدة لابن رشيق طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ.

محمد بن سَلَّام الجمحي وكتابه طبقات الشعراء

بقلم الاستاذ طه
أحمد ابراهيم

محمد بن سلَّام الجُمحي من علماء أواخر القرن الثاني من الهجرة؛ وأوائل الثالث. أحد الاخباريين والرواة، كما قال فيه صاحب الفهرست، ومن جملة أهل الأدب كما قال فيه الأنباري صاحب كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ونحوي أخذ النحو عن حماد بن سلمة، ولغوي عده الزبيدي الأندلسي صاحب طبقات النحويين واللغويين في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين. وهو يُعَدُّ أحد كبار نقدة الشعر والنفاذ فيه؛ أَلَّف كتاباً أو كتابين في طبقات الشعراء.

ومات ابن سلام سنة ٢٣١ هـ أو في السنة التي تليها، ومات أستاذه حماد بن سلمة سنة ٢٦٩ هـ في خلافة المهدي بن المنصور، فحياته العلمية إذن بين هذين. والذين أسلفنا من اللغويين قد امتدت بكثير منهم الحياة إلى أواخر القرن الثاني، أو الى سنوات في الثالث؛ فقد صحبهم ابن سلَّام، وخالطهم وشاركهم في أحكام كثيرة من التي أوردناها، وأخذ عنهم، وروى كثيراً من آرائهم ونظراتهم في الشعر والشعراء. كان ابن سلَّام بَصْرياً؛ فعرف يونس وخلفاً وأبا عبيدة والأصمعي، ورأى المفضَّل الضبي حين قدم هذا الى البصرة عرف كل هؤلاء معرفة علمية وتربَّى في بيئتهم، وعلى أذواقهم، وخاض في كل ما خاضوا فيه من المسائل الأدبية التي نوَّهنا بها. وما من رأي أو فكرة أو نظرة في النقد يومئذ إلا أخذ ابن سلَّام بنصيبه من المشاركة فيها، وبنصيب من بحثها، وتقدير ما فيها من خطأ أو صواب. لقد رأينا اللغويين تكلموا كثيراً في جمال الشعر الفني، وفي مذاهب الشعراء، وفي منازل بعض منهم، وفي الاشعار التي تسند الى غير قائليها، وفي النظر إلى الأدب نظرات متصلة ببيئته، وصاحبه أو الحالة الاجتماعية التي نشأ فيها. وابن سلَّام خاض في ذلك كله، وتعرض لكثير من الشعر والشعراء بالنقد والحكم. وإذن لماذا نخصُّه بالقول؟ وإذا كان شأنه شأن أي لغوي ممن ذكرنا؛ فما لنا نحفِلُ به ونفرد له بحثاً خاصاً؟

ونحن نفرد بحثاً خاصاً لابن سلاّم لا لأنه أتى بجديد غير ما أتى به سابقوه ومعاصروه ، ونخصه بالقول لا لأنه خاض في الأفكار التي خاض فيها غيره من اللغويين والرواة ؛ بل لأنه أول من نظّم البحث في هذه الأفكار ، وعرف كيف يعرضها ، ويبرهن عليها ، ويستنبط منها حقائق أدبية في كتابه طبقات الشعراء . شارك ابن سلام معاصريه في كثير من الأفكار ، ولكنه محّصها وحققها وأضاف إليها ، وصبغها بصبغة البحث العلمي ، وسلكها في كتاب خاص هو خلاصة ما قيل إلى عهده في أشعار الجاهلية والاسلام ؛ فالفرق بينه وبين من عاصره كثير ؛ كثير لأنه زاد على ما قالوا في النقد الفني ، وفي النظرات في الأدب ، وكثير على الأخص لأنه أودع كل المعارف في النقد كتاباً لعله أسبق الكتب في ذلك . أودعها على طريقة العلماء ، وفي عرف منطقي قويم ؛ فهو بذلك من الذين أفسحوا ميادين النقد ، وهو بذلك أول المؤلفين فيه .

لا ندري في أي تاريخ ألّف ابن سلاّم كتابه طبقات الشعراء ، ولكننا نعرف أن تدوين الشعر أخذ ينشط في أوائل القرن الثالث . فدُوِّن الشعر الجاهلي والإسلامي ، ودُوِّنت سِيَر الشعراء وأخبارهم وحوادثهم . ولعل هذا الوقت هو العهد الذي ألف فيه ابن سلام كتابه .

كانت الحاجة ماسّة إلى التدوين في النقد الأدبي ، كما كانت ماسّة إلى تدوين الأدب . وأول شيء عمله ابن سلام ، وعمله المؤلفون من النقاد هو جمع هذه الآراء المبعثرة التي قيلت في الشعر وفي الشعراء . جمع ما قاله الأدباء والعلماء في نقد الشعر ، وفي الكلام على الشعراء . وهذه الأفكار السابقة هي نواة كتاب ابن سلام ، ونواة كثير من كتب النقد التي أُلفت بعده . ولكن المؤلفين محّصوها ، وزادوا فيها ، وقربوها من روح العلم . وإذا كان الأدباء قد اكتفوا بملحوظات في النقد ، واللغويون قد تعمقوا في الفهم وفي التعليل ؛ فإن ابن سلاّم قد درس الأدب ، وبحث المسائل الأدبية بحث عالم متأثر بروح عصره في الاستيعاب والشرح والتحليل ، وذكر الأسباب والمسببات .

وأولى الأفكار التي عرض لها محمد بن سلام فكرة الشعر الموضوع ، الذي يُضاف الى الجاهلين وليس للجاهليين . وتلك الفكرة تقلقه وتزعجه ، وتحتل الجاه الأعظم مما يتصل بالنقد الأدبي في مقدمة كتابه ، وترد في هذا الكتاب حيناً بعد حين . والكلام في الشعر الموضوع كان طبيعياً جداً في عصر ابن سلاّم ؛ في عصر كادت تنتهي فيه الرواية ، وأقبل فيه العلماء على تدوين الشعر ليسلموه كما قلنا إلى الأجيال المقبلة . فنبه بعض العلماء على أن هناك شعراً مصنوعاً كخلف والمفضّل الضَّبّي . وكان ابن سلاّم أشدهم تحرّجاً من

هذا الشعر ، وأنفذهم صوتاً في هذا المقام . أراد أن يحمل الذين يدونون الشعر على التنقية ، ويدعوهم ألا يتركوا للخلف إلا الثابت الصحيح ، وأراد أن يشعر الآتين بما يجب عليهم من الحذر والتبصر فيا يسند إلى الجاهليين ؛ بل أراد أبعد من هذا : أراد خدمة الروح العلمية بإسناد كل قول إلى صاحبه ، وكل شعر إلى عصره .

يؤمن ابن سلاَّم كما يؤمن غيره من العلماء ، بأن من الشعر الجاهلي ما هو مصنوع . وتلك فكرة ذاعت قبل ابن سلاّم ، وعند غير ابن سلاّم من معاصريه ولكن ابن سلاّم يعرضها فيحسن العرض ، ويبرهن عليها فيجيد ، ويتلمس لها الأسباب المبرهنة ، ويطبقها على من يطبقها عليهم من الشعراء الجاهليين . يأتنسْ ابن سلام فيها بما شاع عنها لدى العلماء ؛ فخلف يرى أن من الشعر ما هو مصنوع لا خير فيه فلذلك يرده . ويونس بن حبيب يتهم حماد الراوية بالكذب . وأبو عبيدة يروي أن داود بـن مُتمَّم بن نُويرة قدم البصرة فأتاه هو وابن نوح فسألاه عن شعر أبيه متمَّم « فلمَّا نفد شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويضعها ، وإذا كلام دون كلام متمم ، وإذا هو يحتذي على كلامه فيذكر المواضع التي ذكرها متمم ، والوقائع التي شهدها » . قال ابو عبيدة فلما قال ذلك علمنا أنه يفتعله .

وبعد أن يهيء ابن سلام القول في الشعر الموضوع يأخذ منه مثالاً بعينه ، ويقبل عليه طعناً وتجريحاً بكل ما يمكن من البراهين ؛ فهو يعيب على محمد بن إسحاق صاحب السيرة أنه هجَّن الشعر وأفسده ، وأورد في كتابه أشعاراً لرجال لم يقولوا شعراً قط ، ونساء لم يقلن شعراً قط ، بل أورد أشعاراً لعاد وثمود فكيف يبطل ابن سلاَّم هذا الشعر ، وكيف ينفيه؟ بأدلة أربعة :

١) أولها دليل نقلي ، وهو القرآن الكريم . فالله عز وجل يقول : ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى وثمودَ فما أبقى﴾ ويقول في عاد : ﴿فهل تَرى لهم من باقية﴾ لم تبق بقية من عاد ؛ فمنْ إذن حمل هذا الشعر ، ومن أدّاه منذ ألوف من السنين؟ ويخرج ابن سلاَّم من هذا الدليل إلى الادلة العلمية ، إلى الأدلة التي تستند على الموازنة ، وعلى تاريخ الأدب .

٢) فيبرهن على أن اللغة العربية لم تكن موجودة في عهد عاد ، وليس يصح في الأذهان أن يوجد شعر بلغة لم توجد بعد . فأول من تكلم بالعربية اسماعيل بن إبراهيم كما يقول ابن سلام ، وإسماعيل كان بعد عاد . ثم إن معداً الجد الذي قبل الأخير فيمن يعرف من جدود العرب كان بإزاء موسى بن عمران أو قبله قليلاً ، وموسى بن عمران جاء بعد عاد وثمود .

٣) ويمعن ابن سلام في الدقة ؛ فيذكر أن عاداً من اليمن ، وأن لليمانيين لساناً آخر في هذا اللسان العربي ، ويستدل على ذلك بقول أبي عمرو بن العلاء : « العرب كلها ولد إسماعيل إلا حمير ، وبقايا جرهم » ، وبقوله : « ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ، ولا عربيتهم بعربيتنا » .

٤) وأخيراً يطعن ابن سلام هذا الشعر في الصميم برجوعه إلى تاريخ الأدب ، وعهد وجود القصيد في الشعر العربي ، وذكر بعض الشعراء الذين ازدهر الشعر بهم ، وان ذلك العهد قريب جداً من الإسلام ؛ فيقول : « ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حادثة ، وإنما قصّدت القصائد ، وطُوِّل الشِّعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف ، وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وثمود وحِمَيَرَ وتبْع » ، ويقول في موضع آخر : « وكان أول من قصْد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كُليب » ، ويقول في موضع ثالث : كان امرؤ القيس بن حُجر بعد مهلهل ، ومهلهل خالُه ، وطرفة ، وعبيد ، وعمرو بن قَميئة ، والمتلمَّس في عصر واحد ؛ وإذا كان هؤلاء هم الذين أطالوا الكلام ، وقالوا القصيد فلا بد من نفي كل قصيدة تُعزى إلى عهد أقدم من عهدهم ، ولا بد إذن من نفي تلك القصائد التي وردت في سيرة ابن إسحاق .

وكذلك نرى أن ابن سلام أخذ مثالاً من أقدم الشعر الموضوع ، ودحضه دحضاً علمياً قائماً على البرهنة والرجوع إلى أنساب العرب ، ونشأة اللغة العربية وعهد تقصيد القصائد في الشعر العربي .

فإذا ادعى أن هناك شعراً موضوعاً ، وبرهن على تلك الدعوة تلمّس أسباب وضع هذا الشعر ، والبواعثَ التي حملت الناس إلى أن يضيفوا إلى الجاهليين ما لم يقولوه ، وهو يرجع ذلك إلى سببين :

١) العصبية في العصر الإسلامي ، وحرص كثير من القبائل العربية على أن تضيف لإسلامها ضروباً من المكانة والمجد ، وهذا المجد سِجِلُّه النقد ، وديوانه الشعر .

والشعر الجاهلي ضاع منه الكثير كما يرى أبو عمرو بن العلاء ، كما فطن إلى ذلك من قبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ فقد تشاغلت العرب عنه بالجهاد وغزو الروم وفارس ، ولم يكن مدوناً . فلما فرغوا من الفتوح واطمأنوا بالأمصار ، وراجعوا روايته وجدوا كثيراً من حملته قد هلكوا بالموت والقتل فحفظوا أقلّ ذلك ، وذهب عنهم منه

أكثره[١]. هنالك استقلَّ بعض العشائر شعر شعرائهم، وما بقي من ذكر وقائعهم، كما يقول ابن سلاّم؛ وهنالك قام الذين قلّت وقائعهم وأشعارهم، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار. فقال هؤلاء وهؤلاء على ألسن شعرائهم.

٢) والسبب الآخر هو الرواة وزيادتهم في الأشعار. ولم يذكر ابن سلاَّم ما حملهم على ذلك، ولكنه يكتفي بذكر مثالين للرواة المتزيِّدين: داود بن متمم وحماد الراوية، الذي كان ينحل شعر الرجل غيره، ويزيد في الأشعار. وابن سلاَّم لا يرضى أن يقيم دليله في العصبية على كلام عمر، وأبي عمرو وحده في ضياع كثير من شعر العرب الجاهليين، وإنما يبرهن على ذلك شأنه في كثير من المواضع. يبرهن على ذلك بطرفة وعبيد؛ فهما مقدمان مشهوران والمروي لهما عند المصححين قليل. فإن لم يكن لهما شعر آخر صحيح فليسا أهلاً لأن يُوضعا في تلك المنزلة. وإن كان ما يروى من الغُثاء لهما حقاً فليسا يستحقانها كذلك. وإذ هما مشهوران، وإذ قل كلامهما حُمِلَ عليهما حمل كثير حتى تتلاءم منزلتهما مع مالهما.

وليس الشعر الجاهلي سواء في معرفته والوقوف عليه عند العلماء. فمنه ما يسهل فصله، ومنه ما يشكل بعض الإشكال. فقد يكون سهلاً معرفة ما وضعه راوية على شاعر، ومعرفة ما يضعه المولدون. فأما الشعر الذي يلتبس فهو ما يضعه اهل البادية من اولاد الشعراء او من غير أولادهم.

وكل ما سبق أورده ابن سلاَّم في مقدمة كتابه. فلما جاء إلى الموضوع، استعان بنظرية الشعر المنحول في غير موضع. فيقول: عَبيد بن الأبرص قديم، عظيمُ الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله:

أقفر مِنْ أهلـــــــه مَلْحوبُ فـــالقُطَبِيَّـــاتُ فـــالـــذُّنوبُ

وحسان بن ثابت كثير الشعر جيّده، وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد؛ لما تعاضهت قريش واستتبت، وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تليق به. وعدي بن زيد كان يسكن الحِيرة، ومراكز الريف؛ فلان لسانه، وسهل منطقة، فحمل عليه شيء كثير، وتخليصه

(١) ويقول في ابو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا اقله، ولو جاءكم وآخراً لجاءكم علم وشعر كثير.

شديد. وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام؛ وأبرع ما قاله قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي:

وأبيضُ يُستسقى الغِمامُ بوجهه ربيعُ اليتامى عِصمةٌ للأرامِل

وقد زيد فيها وطُوِّلت.

ولأبي سفيان بن الحارث شعر كان يقوله في الجاهلية فسقط، ولم يصل إلينا منه إلا القليل. ولسنا نعدّ ما يروي ابن اسحق له ولا لغيره شعراً. ولأنَ لا يكون لهم شعر أحسنُ من ان يكون ذلك لهم. وقريش تزيد في أشعارها؛ تريد بذلك الأنصارَ والردَّ على حسّان.

تلك أمثلة للشعر الموضوع، او أولئك بعض الشعراء الجاهليين الذين عُزِيَتْ إليهم أشعار ليست لهم. وابن سلاّم لا يدلّل على بُطلان كل مثل اكتفاء بالبرهان الذي أورده في المقدمة. وهذه الأمثلة ترجع عند البحث إما للعصبيَّة كالذي فعلت قريش، وإما للرُّواة، كالذي حدث في شعر عبَيد أو عَدَي بن زيد؛ وقد يكون منها ما يرجع للدين كتطويل قصيدة أبي طالب في مدح النبي عليه السلام، وإن كانت تحتمل الرجوع إلى العصبية أو الرواة.

وواضح جداً أثر ابن سلاّم في تدوين الحقائق العلمية الشائعة في عصره. فهو لا يكتفي بنظرة، ولا برأي، ولا بكلام مفكك منبت، بل يلم بالفكرة من أطرافها، ويأخذها أخذ العلماء بالنظر والتحليل، وكيف جاءت، وما الذي تنتهي اليه. وواضح جداً أن ابن سلاَّم قد درس الشعر الجاهلي لتمحيصه من تلك الناحية فأقرّ ما أقرّ، وأبطل ما أبطل مستعيناً على ذلك بدراسته الواسعة للشعر ورجاله، وتغلغله في روح العصر الجاهلي، ووقوفه على طبع كل شاعر. وبونٌ شاسع بين كلمة يقررها رجل كالمفضَّل الضَّبي في انتحال الشعر وبين هذا البحث الفسيح العميق الذي قام به ابن سلاّم.

وثانية الأفكار المهمة في كتاب ابن سلاَّم، حديثه عن الشعراء وجعلهم طبقات. ولقد حملت روح الكتاب مؤلفه على ألا يتعرض لتحليل النصوص الأدبية فيظهر جمالها الفني، وعناصرها الرائعة، أو ما عسى أن يكون فيها من ضعف وهُزال بل انصرف إلى الشعراء أنفسهم ذاكراً لهم ما يراه جيداً دون أن يذكر أسباب تلك الجودة في الغالب الكثير. ليست لابن سلاَّم، إذن، أحكام على الشعر نصاً، بل أحكام على الشعراء، وتنويه بما لهم من القول الطيب، وبما لهم من نظراء، وبالمنزلة التي هم أهل لها. ويورد ابن سلاَّم في هذا الشأن بعض ما ذكره الناس قبله، وكثيراً ما يكون له رأي مبتكر لم يسبق

إليه . فعلقمة الفحل له ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر . وسُوَيدُ بن أبي كاهل له قصيدته التي أولها :

بَسَطَـتْ رابعــةُ الحبــلَ لنــا   فوصلنا الحبلَ منها ما اتَّسَعْ

وله شعر كثير ، ولكن برزت هذه على شعره . وهذه الأحكام عُرفت من زمن مبكر ، عرفت في الجاهلية كما رأينا فيما مضى ؛ فقريش قالت لعلقمة في قصيدتين من الثلاث : هاتان سمطا الدهر ، والجاهليون كانوا يسمون عينية سُويد اليتيمة ؛ وسنرى بعدُ أن ابن سلاَّم يستعين كثيراً بآراء معاصريه وسابقيه من اللغويين .

فأما أحكامه التي لم يتقدمه بها أحد فهي كثيرة ، وإن كانت أحياناً غير عميقة ولا محدودة ، فللأسود بن يعفُر واحدة طويلة رائعة ، يريد قصيدته :

نـام الخلِيُّ ومـا أُحِسُّ رُقـادي   والهمُّ محتضر لـــــدَيّ وِسادي

وكان لكثيّر في التشبيه نصيب وافر ، وجميل مقدَّم عليه في النسيب ؛ والشمّاخ بن ضِرار كان شديد متون الشعر ، أشد أسر الكلام من لبيد ، وفيه كزازة ؛ ولبيد أسهل منه منطقاً . مثل هذه الأحكام من بحوث ابن سلام نفسه ومما اهتدى هو إليه بذوقه الخاص .

ولكن الكتاب كما يدل عليه عنوانه موضوع في طبقات الشعراء ، فالتفاضل بينهم وإنزال كلٍّ في المنزلة التي تلائمه هو أساسه وقوامه ودعامته الكبرى . والظاهر أن الكتاب في الأصل كتابان : أحدهما في طبقات فحول الشعراء الجاهليين ، والآخر في فحول الشعراء الإسلاميين . فاضطراب المقدمة ، وما فيها من الخلط يشعر بأنها كانت مقدمتين أدمجت إحداهما في الأخرى . ثم إن روح ابن سلاَّم في الجاهليين قوية عميقة منصرفة أو تكاد إلى ما هو من صميم النقد . فأما طبقاته في الإسلاميين فيكثر فيها التاريخ عند جماعة كجرير والفرزدق والأخطل ، وتقل فيها روح العلم . وفي المقدمة نفسها ما يدل على ان ابن سلام ألف أولاً طبقات الجاهليين ، وهو الراجح ، فقد أودع تلك الطبقات كلَّ أفكاره التي تهمه ، وأودعها جدله وحُججه وروحه العلمي الدقيق . ودليل آخر هو أن أكثر ما كان يُكتب إلى عهد ابن سلاّم بحوث صغيرة ، ورسائل ، لا كتب كبيرة . وليس ببعيد أن يكتب ابن سلاّم بحثاً في طبقات الجاهليين ، ثم يثنيه بآخر في طبقات الإسلاميين . وأخيراً يعدُّ صاحب الفهرست طبقات الشعراء لابن سلام كتابين اثنين لا كتاباً واحداً . وسواء أكان الأمر أمر كتابين أو كتاب ، فإن الخطة تختلف ، والنهج واحد في الجاهليين والإسلاميين ، فما اتبعه ابن سلام في إحداهما اتبعه في الأخرى .

وغير خافٍ أن جَعْل جماعة من الشعراء في منزلة واحدة ، فكرةٌ قديمة فَطِنَ إليها الأدباء الإسلاميون في أن جريراً والفرزدق والأخطل طبقة ، ونماها اللغويون بجعلهم امرأ القيس وزهيراً والنابغة والأعشى طبقة ؛ ومعنى طبقة أنهم نظراء ، وأنهم المتقدمون والمبرزون . وفكرة الطبقة الأولى تُوحي بالضرورة بطبقات أخرى ، وكذلك فعل ابن سلاّم ؛ فجعل الشعراء طبقات ، وجعل الأربعة الجاهليين أول طبقات الجاهلية ، والثلاثة الإسلاميين أول طبقات الإسلام مضيفاً إليهم الراعي . ومع أن ابن سلاّم عاش في عصر المحدثين وعاصر أمثال مرْوان بن أبي حفصة وأبي نواس ، ومسلم بن الوليد ، وأبي تمّام ؛ فإنه لم يتصدَّ فيما كتب لشاعر مُحْدَث ، واقتصر على الجاهليين والإسلاميين ، وكأن المصادفة في أن تتألف الطبقة الأولى الجاهلية من أربعة شعراء حملت المؤلف على ان تكون كل طبقة تالية لها مؤلفة من رجال أربعة . وإذا صحَّ هذا التعليل فلا ندري ما السر في أنه جعل عدة الطبقات من هؤلاء وأولئك عشراً ؛ قسم الجاهليين أهل وبر وأهل مدر ، قسمهم بدواً وحضراً ، وجعل البدو عشر طبقات ، وكل طبقة تتألف من أربعة ، وجعل مخضرمي الجاهلية والإسلام كالحطيئة ولبيد وكعب بن زهير في عداد الجاهليين ، وضم إلى هؤلاء البادين شعراء بادين كذلك ، دعاهم أصحاب المراثي ، وأولئك لم يدخلوا في الطبقات كما لم يدخل فيها شعراء مكة ويثرب والطائف وغيرها من القُرى العربية .

وهو في تقسيمه الشعراء الجاهليين إلى بادين وحاضرين مؤمن بأثر البيئة في الشعراء ؛ وهو في قصره الطبقات على البدو وحدَهم مؤمن بأن الشعر الجاهلي في جملته شعر بادية ، ولذلك لم ينوِّه بتلك الفروق في الإسلاميين . وإذا كان من المعروف أن الطبقة الأولى جاهلية وإسلامية حُددت قبل ابن سلاّم فإن من الطبيعي جداً ألا نجد له فيها أثراً ، ولا حكماً ، ولا رأياً خاصاً ؛ اللهم إلا جَعْلَه الراعي رابع الإسلاميين الثلاثة . وهو في الطبقة الأولى يكتفي بما كثر فيها من قول وخصومة بين السابقين فلا ينقض أمراً أبرموه ، ولا يَدحض رأياً أيَّدوه ، ولا يأتي بدليل جديد ؛ فإذا جاوز الطبقة الاولى الى غيرها روى لأصحابها إن كانت فيهم رواية ، وأورد ما قيل فيها من قبلُ إن يكن قد قيل فيها شيء ، ثم يكون له رأي وتدخل وقول فصل . فحسان بن ثابت يقول : أشعر الناس حبّاً هذيل ؛ والفرزدق يقول في النابغة الجعدي : مثله مثل صاحب الخُلقان ترى عنده ثوب عصب ، وثوب خَزّ ، وإلى جنبه سَملُ كساء ؛ وأبو عمرو بن العلاء يقول في خِداش بن زهير بن ربيعة : هو أشعر في قريحة الشعر من لبيد ، وأبى الناس إلا تقدمة لبيد .

يأتنس ابن سلاَّم بمثل تلك الآراء في كلامه على غير رجال الطبقة الأولى ، ولكنه يزيد من عنده أحياناً ، ويحكم على الشاعر حكماً قد لا يتفق مع ما رآه بعض السلف ، فهو بعد

أن يسمي اصحاب المراثي يقول: «والمقدّم عندنا متمّم بن نُويرة». ويقول في قيس بن الخَطيم: «ومن الناس من يفضله على حسان ولا أقول ذلك».

وفي كل فكرة نرى ابن سلام يستند على السابقين، ويجعل كلامهم بدء بحثه. ذلك ظاهر في جميع ما قلناه، وظاهر كذلك في الأساس الذي جعل عليه الشعراء طبقات. هو بعينه الأساس القديم: كثرةُ الشعر وجودتُه عند الشاعر. فبقدر ثروته وإجادته تكون منزلته في أن يوضع في الطبقة الثانية أو الثالثة وهلم جرا. وضع ابن سلام الأسود بن يعفر في الطبقة الخامسة من الجاهليين وقال فيه: «وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته». ووضع كُثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي في الطبقة الثانية الإسلامية وجعل جميل بن مَعمر في السادسة، مع أنه يقول إن جميلاً مقدم عليه في النسيب. ولم يهمل ابن سلام سرَّ ذلك؛ فهو يقول: ولكثيّر في فنون الشعر ما ليس لجميل، وقلة الجيد من تلك الطبقة أخَّر الأسود بن يعفر، وتنوُّع أغراض كثيّر التي تستدعي كثرة شعره قدَّمته على جميل؛ وإن كان جميل أستاذه في فن شعري خاص. ويقول في شعراء يثرب: «وأشعرهم حسّان بن ثابت هو كثير الشعر جيّده».

هاتان هما الفكرتان اللتان يقوم عليهما كتاب طبقات الشعراء لابن سلاّم: الكلام في الشعر الموضوع، والكلام في الشعراء وأشعارهم وجعلهم طبقات.

وتلي هاتين فكرة عَرَضية خاض فيها المؤلف، ونمّاها، وبرهن عليها، كما فعل في أخواتها: هي الفكرة التي تتصل بما دعوناه النقد الموضوعي. فقد اتضحت عند ابن سلام أكثر من ذي قبل ونُظمت تنظيماً علمياً صحيحاً يستند الى الفكر، والى ربط الأمور بأسبابها. كان عدي بن زيد ليّن اللسان، سهلَ المنطق، لماذا؟ لأنه كان يسكن الحِيرة ومراكز الريف. أليس ذلك صريحاً في إيمان ابن سلام ومن تقدمه بأثر البيئة في الشعر والشعراء؟ وإذا كان السابقون قد هيأوا لابن سلاَّم تلك الفكرة في شعر عَدي، فإن له غيرها أعمقَ منها، وأدلَّ على نفاذ بصيرته فليست البيئات الجاهلية كلها سواء في انتاج الشعر عند ابن سلام، وليست الحالات الاجتماعية الجاهلية من التشابه والتماثل بحيث تُثمر إحداها من الأدب ما تثمره الأخرى. يقول: وبالطائف شعراء وليسوا بالكثير، لماذا؟ لماذا لم يكثر الشعر في الطائف أيام الجاهلية؟ «لأن الشعر إنما يكثر بالحروب التي بين الأحياء، نحو حرب الأوس والخزرج، أو بين قوم يُغيرون ويُغار عليهم». وهو في الفكرة الأخيرة ينظر إلى البادية. وكذلك طبيعةُ الشعر الجاهلي في جملته: إنه شعر فخار وقتال وغارات وحروب؛ فكثر في البادية لأنها أصح بيئاته، وكثر في قرية عربية

استغلت فيها خصومة عنيفة بين حيين، وكانت لهم أيام. فإذا لم يكن ذلك؟ اذا لم تكن ثائرة ولا حرب؟ لم يكن شعر كثير، وكذلك كان الأمر في مكة والطائف وعُمان. ولا يدعنا ابن سلاَّم نستنبط ذلك من حكمه، بل يذكر جميع ما يترتب عليه إيجاباً وسلباً؛ فيقول: «والذي قلّل شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة، ولم يحاربوا، وذلك الذي قلّل شعر عُمان وأهلِ الطائف».

وفي كتاب طبقات الشعراء أفكار أخرى ليست في أهمية ما سبق وإن تكن نافعة مجديةً، وهو يتناولها كذلك بروح العالم الأديب، وليس من عالم إلا وأنت آخذ من قوله وتارك. وليس كل ما جاء في كتاب طبقات الشعراء بالذي يسلمه الباحثون، فيه مآخذ شأن كل كتاب قيّم نلُمُّ بطرف منها، فأغلب الظن أن ابن سلاّم وهو يقرر نظرية الشعر الموضوع ويؤاخذ عليه العلماء، وقع في مثل ما عابه على ابن إسحاق، فأضاف الى بعض الجاهليين ما ليس لهم، وأورد شعراً جاهلياً لا يُطمأن اليه. فهذه الأبيات التي أوردها في مقدمة كتابه على أنها من قديم الشعر الصحيح، وأضافها الى المستوغر بن ربيعة، أو على أعصر بن سعد بن قيس بن عَيلان في أخذ الليالي من المرء، وفي السأم من الحياة، هذه الأبيات لا بد أن تؤخذ بحذر. وقد يقدر الباحث أنها وُجدت قبل أن يصل الشعر الجاهلي الى الإتقان والإحكام، ولكن لِينها، وإسفافها، وموضوعها، ومعانيَها لا تدع لها السبيل ممهّدة الى التصديق بها، والركون إليها.

وإذا كان ابن سلاَم بارعاً كلّ البراعة في تناول المسائل الأدبية من جميع أطرافها، فإن ملكته الأدبية في تحليل الشعر وتذوقه لا تكاد تظهر فيا كتب؛ ملكته الأدبية أضعف بكثير من ملكته العلمية. وكان لنا أن ننتظر من ابن سلاّم، وقد تأخر به العهد عن كل ما ذكرنا، تحليلاً للشعر فسيحاً عميقاً يلائم انفساخ النقد في الميادين الأخرى، ولكننا لا نجده يتقدم في تذوق الأدب خطوة عن الذين عاصروه أو سبقوه. بل لقد نرى له أحياناً كلاماً لا يحدّد ذوقاً خاصاً، ولا يُشعر بتفهم النصوص على النحو المقنع. وقلّما نَظفر بشيء دقيق حين تتبع آراء ابن سلاَّم فيا يتصل بالشعر، فأبو ذُؤَيب الهذلي شاعر فحل لا غميزة فيه ولا وَهَنْ. وعبد بني الحسحاس حلو الشعر، رقيق حواشي الكلام. والبعيث فاخر الكلام حر اللفظ. ما هي حلاوة الكلام؟ ما رقة الحواشي؟ والغَميزة والوَهَن في الشعر؟ كل أولئك على شيء من الغموض مهما آمنا بصعوبة التحديد في الفنون. وقد يكون لنا أن نتساءل عن ذوق ابن سلاّم الفني، ما هو؟ ما الذي يميل إليه؟ ذلك كان لا بد من معرفته في رجل يتصدى لنقد الأدب. وما قلناه آنفاً من أن ابن سلاّم كان معنيّاً على الأخص في مثل هذا المقام بجعل الشعراء طبقات، يفسَّر انصرافه عن

تحليل النصوص فلا يظهر له فيها من الذوق إلا بمقدار ما يعينه على وضع الشاعر في إحدى الطبقات. على أن ابن سلاّم من اللغويين، ولنا إذن أن نقول إنه من أذوقهم بوجه عام. وفي تصديه لجعل الشعراء طبقات مآخذ كذلك. فقد انفرد من بين العلماء بإضافة الراعي الى الثلاثة الإسلاميين وعدَّه في طبقتهم. وهو في ذلك لم يستند الى حُجّة، ولم يُقم دليلاً، ولم يذكر في كلامه على الراعي شيئاً يسوّغ هذا التقديم. والمقياس الذي اتخذه في الطبقات هو كثرة الشعر وجودته، ونحن نجده قد راعى ذلك حيناً وأغفله حيناً. فليس من شك في أن الحُطيئة جدير بأن يكون من شعراء الطبقة الثانية كما وضعه ابن سلاَّم. فأما جَدارة كعب بن زُهير بها فذلك موضع نظر. فنحن لا نكاد نعرف لكعب إلا (بانت سعاد)؛ وهي من غُرر الشعر العربي، ما في ذلك جدال، ولكن الأمر إذ يرجع بنا إلى طرفة ولبيد مثلاً؛ فمعلقة طرفة من عيون الشعر، وهو أجودهم طويلة كما ورد في ابن سلاَّم، ثم له بعد المعلقة قصيدة أخرى مثلها، ثم له بعد ذلك قصائد حِسان جياد.

تلك عبارات ابن سلاّم نفسه، ومع هذا فقد وضع طرفة في الطبقة الرابعة، وهو ككعب إجادة، وقد يكون أكثر منه شعراً. ولو حاولت أن تعرف لماذا وضع لبيداً في الثالثة وطرفة في الرابعة لما اهتديت إلى سرّ. ولو أنك حاولت أن ترى لماذا وضع عَمرو بن كلثوم، والحارث بن حِلزَّة، وعنترة العبسي، وسُويدَ بن أبي كاهل في السادسة على حين وضع في الخامسة شعراء دونهم شهرة ونباهة ذكر، لم تعثر على تعليل يشفي النفس؛ مع أن ابن سلام يعرف أن الثلاثة الأولين من رجال القصائد السبع، وأن ابن أبي كاهل هو صاحب اليتيمة. وقد حدث هذا أيضاً في طبقات الإسلاميين حين وضع الأحوصَ، وعُبيد الله بن قيس الرُّقيّات، في السادسة، ووضع في الخامسة بل في الرابعة من هم دونهم جودة شعر، وكثرة فنون. لعلّ الأيام هي التي أبلت شعر من قدَّمهم ابن سلاَّم، ولا نراهم اليوم في المقدمين؛ غير أن ذلك أن صح في الجاهليين فمن العسير أن يصح في الإسلاميين. ومهما يكن من شيء فقد اضطرب ابن سلاّم كثيراً في منازل الشعراء. وسرُّ هذا الاضطراب واضح مفهوم؛ فليس من الرأي في شيء أن يكون الشعراء عشر طبقات، وليس من الممكن بحال أن نعرف من الفروق بين الشعراء ما يمهد لنا أن نوزعهم على طبقات عشر. والخصائص الفنية رقيقة متموجة لا تطيع الباحث الى مثل هذا المدى وإنما الذي عليه جمهرة العلماء، والذي يرضاه المنطق والسواد أن يقسم الشعراء ثلاث طبقات: مبرَّزين، ومتوسطين، ومتأخرين. ولو فعل ابن سلاّم ذلك لكان أصوب، ولما اضطُر في الطبقات الأخيرة أن يسرد الشعراء سرداً دون شاهد أو دليل.

ومع أن ابن سلاَّم موفّقٌ كلَّ التوفيق في تفرقته بين الجاهليين من سكان البادية والجاهليين من سكان القرى ، إلا أن ذلك أخل بشيء من رسم الكتاب فلم يتعرض لمكانة شعراء القرى ، ولم يذكر لنا منزلة شاعر كبير كحسان . هذا الى أنه أهمل بعض فحول الشعراء كعمر بن أبي ربيعة ، والطرِّماح بن حكيم ، والكميت الأسدي ، ومكانتهم لا تنكر في الشعراء الإسلاميين . ولسنا ندري كيف جاء بَشامَة بن الغدير ، وابو زبيد الطائي في طبقات الإسلاميين ، مع انهما جاهليان .

ويظل كتاب ابن سلاّم ، على هذه المآخذ ، من أهم ما كَتب في النقد الأدبي عند العرب . ويظل ابن سلاَّم من أجلاء النقاد صحةَ ذهن ، ونفاذَ بصر بما بسّط من القول ، وأوضح من الدلائل وبيَّن من العلل ؛ فقد وصل ما أصَّله الأدباء واللغويون ، وتناوله تناولاً حسناً ، وزاد عليه زيادات قيمة . ففي كتابه صورة لحياة النقد منذ نشأ في الجاهلية الى أوائل القرن الثالث ، وصورة للأذواق المختلفة ، والأذهان المختلفة التي خاضت فيه . ولقد كانت الأفكار في النقد مبعثرة لا يربطها رابط ، حتى جاء ابن سلاّم فضمّ أشتاتها ، وألّف بين المتشابه منها بروح علمي قوي . ثم إن الأصول التي عُرفت قبله في النقد لم توطّد ، ولم تؤكد ، ولم تستقر وترسخ إلا في كتاب طبقات الشعراء . هذا الى أن الكتاب أقدم وثائق النقد المدوّنة ؛ فيه كثير من آراء الأدباء واللغويين التي انتفع بها فيما بعد من كتبوا في نقد الأدب ، أو في سير الشعراء ، كالآمدي صاحب الموازنة بين الطائيين ، وابي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني . وحسبُ كتاب ابن سلاَّم أن يكون جماع القول في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو محمّد[١] أخبرنا أبو ظاهر محمّد بن أحمد بن عبدالله بن نصر بن بُجَيْر القاضي أخبرنا[٢] أبو خليفة الفضل بن الحُبَاب الجمحيّ قال أخبرنا أبو عبدالله محّدُ بنُ سَلّاَم الجُمَحِيّ قال: وللشعر[٣] صناعةٌ وثقافةٌ يَعرفها أهل العلْم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تَثْقَفُه العين ومنها ما تثقفه الأُذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يُعْرَفُ[٤] بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجهبذة بالدينار[٥] والدرهم لا يَعْرِفُ[٦] جودتَهما بِلَوْن ولا مسٍّ ولا طِرازٍ[٧] ولا حِسٍّ[٨] ولا صفةٍ ويعرفها[٩]

---

(١) أبو محمد الجمحي: الاغاني.

(٢) دائماً «أنا» أو «نا» أدب ش ٣٧ ـ أدب ش ٣٦.

(٣) وللشعر... في الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ولا حجة في غريبه ولا غريب يستفاد،ولا مثل يضرب،ولا مدح رائع، ولا هجاء مقذع. ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف. وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية،ولم يعرضوه على العلماء. وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه، أن يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفي وقد اختلفت العلماء بعد، في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء فأما ما اتفقوا فليس لأحد أن يخرج منه.

«المزهر»

(٤) يعرفه: ادب ش ٣٦.

(٥) فالدينار: المزهر.

(٦) لا تُعرف، ادب ش ٣٦ يُعرف: المزهر. تعرف: العمدة.

(٧) طراق: المزهر. طراوة: العمدة.

(٨) جس: المزهر. دنس: العمدة.

(٩) يعرفه: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦ المزهر

الناقد عند المعاينة فيعرف بَهْرَجَها وزائِفَها وستُّوقَها ومُفَرَّغَها[١٠] ومنه البَصَر بغريب النخل والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده وتشابُهِ لَوْنِهِ ومَسِّه وذَرْعه حتى يضاف[١١] كلّ صنف منها الى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيقِ فتُوصَف الجارية فيقال: ناصعة اللون جيّدة الشطْب نقيّة الثَّغْر حسنة العين والأنف جيّدة النُّهود[١٢] طريفة[١٣] اللسان واردة الشَّعْر فتكون هذه[١٤] الصفة بمائة دينار وبمائَتَيْ دينار وتكون أخرى بألف دينار وأكثر لا يَجِد واصفُها مَزِيداً على هذه الصفة. قال ابن سلاّم وإنّ كثرة المُدارَسة[١٥] تعين[١٦] على العلْم[١٧]. قال محمّد قال خلاّد بن يزيد الباهِليّ لخَلَف بن حيَّان مُحْرِزٍ[١٨]، وكان خلاّدُ حسنَ العلم بالشعر يرويه ويقوله؛ بأيّ شيء تَرُدُّ هذه الأشعارَ التي تُرْوَى؛ قال له هل تعلم أنت منها ما أنّه مصنوع لا خير فيه. قال نعم، قال: أفتعلم في الناس مَن هو أعلم منك بالشعر قال نعم قال فلا يُنْكِرْ[١٩] أن يَعْرِفوا[٢٠] من ذلك ما لا تعرفه[٢١] أنت. قال ابن سلام وقال قائل لخلف اذا

(١٠) وستّوقها ومفرغها بغريب النخل والبصر: المزهر. العمدة.

(١١) يردّ: العمدة.

(١٢) النهدين: العمدة.

(١٣) ظريفة: العمدة.

(١٤) وتوصف الدابة بهذه الصفة. فيقال خفيف العنان لين الظهر جيد الحافر. قق السن، نقي العيون، فيكون بخمسين ديناراً. أو نحوها وتكون أخرى بمائتي دينار وأكثر تكون هذه صفتها، ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء انه لنديُّ الحلق حسن الصوت، طويل النَفَس، مصيب اللحن، وتوصف الأخرى والأخرى بهذه الصفة وبينهما بون بعيد يعرف ذلك أهل العلم به عند المعاينة والاستاع بلا صفة ينتهي إليها ولا علم يوقف عليه. «العمدة»

(١٥) المداومة: المزهر.

(١٦) لتعدى: ادب ش ٣٦. لتعينُ: العمدة

(١٧) وكذلك الشعر يعرفه أهل العلم به: العمدة. المزهر.

(١٨) بن محرز: المزهر.

(١٩) ينكر: المزهر.

(٢٠) يعلموا: المزهر.

(٢١) تعلمه: المزهر.

سمعتُ أنا بالشعر واستحسنتُه فما أُبالي ما قُلْتَ فيه(٢٢) أنت وأصحابُك فقال له اذا أخذتَ أنت درهما فاستحسنتَه فقال لك الصرّافُ أنّه رَدِئٌ هل يَنْفعُكَ استحسانُك له؟ وكان ممّن هجّنَ الشعر وأفْسَدَه(٢٣) وحَمَل كلُ غُثَآءٍ محمّدُ بنُ اسحاقَ مولى آل مَخْرّمة بن المطّلب بن عبد مناف وكان من علمآء الناس بالسِيَر(٢٤) فنقل(٢٥) الناسُ عنه الأشعارَ وكان يَعتذر منها ويقول لا عِلْمَ لي بالشعر إنّما أُوتىَ به فأحْمِلُه ولم يكنْ ذلك له عُذْراً فكتب في السِيَر(٢٦) من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعْراً قطّ وأشعار النساء فضلا عن أشعار الرجال ثم جاوز ذلك الى عادٍ وثَمُودَ(٢٧) أفلا يَرْجعُ الى نفسه فيقول مَن حَمَل هذا الشعرَ ومَن أدّاه مُنْذُ ألوف من السنين واللهُ يقول وَأَنَّهُ(٢٨) أَهْلَكَ عَاداً الأُولى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ، وقال في عادٍ ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ وقال ﴿وعَادا وَثَمُود وَٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلاَّ ٱللّهُ﴾ قال يونس بن حبيب أَوَّلُ من تكلّم بالعربيَة إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ واخبرني مِسْمَع بن عبد الملك سمع محمّد بن عليّ هو ابن حُسَيْن يقول قال أبو عبد الله لا أدري أَرفَعَه أمْ لا وأَظُنُّه قد رَفَعَه أَوَّلُ مَن تكلّم بالعربيّة ونَسِي لسانَ أبيه إسماعيلُ بن إبراهيمَ وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال العرب كلُّها وَلَدُ اسمعيلَ إلاّ حِمْيَرَ وبقايا جُرْهمٍ(٢٩) وكذلك يروى أنّ إسماعيل(٣٠) جاوَرَهم

---

(٢٢) ما قلته : المزهر .

(٢٣) وأفسده إسحاق بن يسار : المزهر .

(٢٤) والمغازي : المزهر .

(٢٥) فقبلَ : المزهر .

(٢٦) السيرة : المزهر .

(٢٧) فكتب لهم أشعاراً كثيرة وليس بشعر ، انما هو كلام معقود بقوافي ـ المزهر .

(٢٨) وأنه قطع دابر القوم الذين ظلموا أي لا بقية لهم . المزهر .

(٢٩) ونحن لا نجد لأولية العرب المعروفين شعراً . فكيف بعادٍ وثمود . ولم يُروِ عربيٌّ قط . ولا راوية للشعر بيتاً منها مع ضعف أمره وقلة طلاوته .

« المزهر »

(٣٠) ابراهيم : ادب ش ٣٦ .

وأصْهَرَ اليهم ولكن العربيّة التي عَنَى محمّدُ بن عليّ هو اللسان الذي نزل به القرآن وقال أبو عمرو بن العلآء ما لسان حِمْيَرَ وأقاصِي اليَمَن بلساننا ولا عربيّتُهم بِعربيّتنا(٣١) قال محمّد ولم يجاوِزْ أبنآء نِزار في أنسابها وأشعارها عدنانَ اقتصروا على مَعَدٍّ ولم يَذكرْ عدنانَ جاهليٌّ قطّ غير لبيد في بيت قاله :

فإنْ لم تَجِدْ مِن دُونِ عَدْنانَ والِدا

وقد يُرْوَى لعبّاس بن مرداس بيت في عدنان .

وَعَـكُّ بْنُ عَـدْنَـانَ ٱلّـذِينَ تَلعَّبُوا بِمَـذحِـجَ حَتّـى طُرِّدُوا كُـلَّ مَطْرَدِ

فما فوق عدنان أسمآء لا تُؤخذ إلاّ عن الكُتُب والله أعلم بها وإنّما معدٌّ بإزاء موسى بن عِمْرانَ عليه السلام أو قبْله قليلا فكيف لِعَادٍ(٣٢) وثمودَ .

وكان لأهل البصرة في العربيّة قدْمة بالنَّحْو وبلُغات العرب والغريب عناية وكان أوّلَ من أسّس(٣٣) العربيّة وفَتَح بابَها وأَنْهَج سبيلها ووضع قياسها أبو الأَسْوَدِ الدُؤَلِيُّ وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل وكان رجل أهل البصرة وكان علوِيَّ الرّأيْ قال يونس هم ثلثة الدُّولُ من حنيفة ساكن الواو والدِّيَلُ في عبد القيس ساكنة الياء والدؤل في كنانة رهط ابي الاسود وإنّما قال ذاك حين اضطرب كلامُ العرب فغلبتْ السليقية(٣٤) فكان سراةُ الناس يَلْحَنون فوضع بابَ الفاعلِ والمفعولِ والمضافِ وحروفِ الجرّ والرَّفْعِ والنَّصْبِ والجَزْمِ .

وكان من(٣٥) أخذ ذلك عنه يَحْيَى بن يَعْمَر وهو رجل من عَدْوَانَ كان في عِداد بنى لَيْث وكان مأمونا عالما بما يأتى يُرْوَى عنه الفقهُ عن ابنِ عمروٍ وٱبنِ

(٣١) فكيف بها على عهد عاد ، وثمود ، مع تداعيه ووهنه . فلو كان الشعر مثل ما وُضع لأ.ب إسحاق . ومثل ما يروي الصحفيون ما إليه حاجة ولا كان فيه دليل على علم . « المزهر »

(٣٢) بعادٍ : ادب ش ٣٦ .

(٣٣) استنّ : ادب ش ٣٦ .

(٣٤) السليقة : ادب ش ٣٧ .
السابقية : ادب ش ٣٦ .

(٣٥) ممّن : أدب ش ٣٦ .

عبّاس[٣٦] ورَوَى عنه قتادةُ وإسْحٰقُ بن سُوَيْد وغيرُهما من العلماء وأَخَذ ذلك عنه أيضا مَيْمُونُ الأَقْرَنُ وعَنْبَسَةُ الفيلُ ونَصْرُ بن عاصِمِ اللَّيْثيُّ وغيرُهم أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاَّم قال اخبرني يونس بن حبيب قال قال الحجّاج لابن يَعْمَر أتَسْمَعني أَلْحَنُ قال الأمير أفصحُ الناس قال يونس وفي ذلك كان قَال أَتَسْمَعُني أَلْحنَ قال حَرْفاً قال أين قال في القرآن قال ذاك أَشْنَعُ[٣٧] فما هو قال تقول إنْ كَانَ ﴿أباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ﴾ الى قوله أَحَبَّ ﴿إلَيْكُمْ مِنَ اللهِ﴾ قرأها بالرفع كأنّه لّما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به قال يونس فقال له الحجّاج لا جُرْمَ لا تسمعُ لي لَحْناً أبدا فألحقه بخُراسان وعليها يَزيدُ بنُ المُهَلَّب وأخبرني أبي قال كتب يزيد بن المهلّب الى الحجّاج: إنَّا لقينا العدُوَّ ففعلنا وٱضطررْناهم الى عُرْعُرَةِ الجبل فقال الحجّاج ما لابن المُهَلَّب ولِهذا الكلام فقيل له إنْ ابن يَعْمَرَ هناك فقال: فذاك اذاً.

ثم كان من بعدهم عبدُ الله بنُ أبي إسحاق الحضرميّ فكان أوّلَ مَن بعج النحو ومَدّ القياس والعلَل وكان معه أبو عمرو بن العلاء وبقي بعده بقآءً طويلاً وكان ابنُ أبي إسحاق أَشَدَّ تجريداً[٣٨] للقياس وكان أبو عمرو أوسَعَ عِلْماً بكلام العرب ولغاتها وكان بِلالُ بن أبي بُرْدةَ جمع بينهما بالبصرة وهو يومئذ والٍ عليها ولاَه خالدُ بن عبدالله القسريّ زمنَ هشامِ بن عبد الملك قال يونس قال ابو عمرو فغلبَني ابنُ أبي إسحاق بالهَمْز فنظرتُ فيه بعدَ ذلك وبالغتُ فيه.

وكان عيسى بنُ عُمَرَ أخذ عن ابن أبي اسحاق وأخذ يونس عن أبي عمرو بن العلآء وكان معهما مسلمةُ بن عبد الله بن محارب الفهريّ وكان ابن أبي إسحاق ابنَ خاله وكان حمّادُ بن الزبرقان ويونس يَفْضُلانه وسمعت أبي يسأَل يونسَ عن ابن أبي إسحاق وعلْمِه قال هو والنحو سوآء وهو الغاية قال فأين عِلْمُه من عِلم

(٣٦) عمر وابن عباس: أدب ش ٣٧.
عمرو بن عباس: أدب ش ٣٦.
(٣٧) قال أشنع إن كان له: ادب ش ٣٦.
(٣٨) تحريراً: أدب ش ٣٦.

الناس اليومَ قال لو كان في الناس اليومَ لا يَعْلَم إلاَّ عِلْمَه لَضُحِكَ منه ولو كان فيهم من له ذِهْنُه ونَفاذُه ونظَرُه كان أعْلَمَ الناس قال وقلتُ أنا لِيُونُس هل سمعتَ مِن ابن أبي إسحاق شيْئاً قال نعم قال قلتُ هل يقول أحدٌ الصويق يعنى السويق قال نعم عمرو بن تميم يقولها[٣٩] وما تريد الى هذا عليك بباب من النحو يَطّرد ويَنْقاس قال ابن سلام قال وسمعتُ يونسَ يقول لو كان أحد يبتغي[٤٠] أن يؤخذَ بقوله كلّه في شيء واحد كان ينبغي لقول أبي عمرو ابن العلآء في العربيّة أن يؤخذ كلّه ولكن ليس أحد إلاّ وأنت آخِذٌ من قوله وتارك قال وأُخِذَ على الفرزدق شيء في شِعره فقال أين هذا الذي يُجرِّر[٤١] خُصْيَيْه لا يُصْلحُه يعني ابنَ أبي إسحاق أخبرنا ابن سلام قال اخبرني يونس أنّ أبا عمرو بن العلاء كان أشدّ تسليماً بالعرب وكان ابنُ أبي إسحاق وعيسى بن عمر يَطْعُنَان عليهم وكان عيسى يقول أسآء النابغة في قوله « في أنيابها السمّ ناقعٌ » يقول موضعها ناقعاً وكان يختار السمّ والشهْد وهي عُلْوِيّة أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال وأخبرني يونس أنّ ابنَ أبي إسحاق قال للفرزدق في مديحة يزيدَ بنَ عبدالملك :

مُسْتقْبِلِينَ شَمَالَ الشّأْمِ تَضْرِبُنا ... بحَاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ
عَلَى عَمَائِمِنَا تُلْقَى وَأَرْحُلُنَا ... عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجَى مُخُّها رِيرِ

قال ابن أبي إسحاق أسأتَ إنّما هي رِيرٌ وكذلك قيلس النحو في هذا الموضع وقال يونس والذي قال جائزٌ حَسَنٌ فلمّا ألحُّوا على الفرزدق قال زَوَاحِفَ تُزْجِيها مَحَاسِيرُ قال ثم تركَ الناسُ هذا ورجعوا الى القول الأوّل وكان يُكْثِر الردَّ على الفرزدق فقال فيه الفرزدق :

فَلَوْ كَانَ عبدُ اللهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ ... وَلكِنَّ عبدَ اللهِ مَوْلى مَوَالِيَا

(٣٩) تقولها : أدب ش ٣٦ .
(٤٠) ينبغي : أدب ش ٣٦ .
(٤١) يجرّنُ : أدب ش ٣٧ .

رَدَّ اليآء الى الأصْل وهي أبياتٌ لو كان هذا البيتُ وَحْدَهُ تَركَه ساكِتاً[٤٢] وهو مولى آل الحَضْرَمِيّ وهم حُلَفاءُ بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولًى ومِن ذلك قَوْل الرّاعي :

جَزَى ٱللهُ مَوْلاَنا غَنِيّاً مَلامَةً

وقال الأخْطَلُ لجَرِيرٍ :

أَتَشْتُمُ قَوْمـــــاً أَثَّلُوكَ بِنَهْشَلٍ وَلَوْ لا هُمُ كُنْتُم كَعُكْـــلِ مَوَالِيَـــا

يعني حِلْفَ الرّباب لسَعْد وكان عيسى بن عُمَر اذا اختلفتْ العرب فزع الى النصْب وكان عيسى بن عُمَر وابنُ أبي اسحق يُقْرِئان ﴿يا لَيْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا ونَكُونَ منَ المُؤْمِنِينَ﴾ ، وكان الحسن وأبو عمرو بن العلآء ويونس يرفعون نُكَذِّبُ ونَكُونُ قلتُ لسيبويه كيف الوجه عندك قال الرفع قلتُ فالذين قرأوا بالنصب قال سمعوا قرآءة ابن أبي إسحاق فاتّبعوه وكان عيسى بن عُمَر يقرأ و ﴿الزانية والزانِي ، والسَارقَ والسارقَةَ﴾ وكان ينشد :

يا عدِيّاً لقَلْبُكَ ٱلْمُهْتَاجُ

وكان يقرأ ﴿هَؤلآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فقال له أبو عمرو بن العلآء هؤلآء بَنِيَّ هُمْ ماذا قال عشرين رجلاً فانكرها أبو عمرو وكان أبو عمرو بن العلآء وعيسى بن عُمَر يقرآن[٤٣] ﴿يا جبَالُ أَوّبِي مَعَهُ وَٱلطَّيْرَ﴾،ويختلفان في التأويل كان عيسى بن عُمَر يقول على الندآء كقولك : يا زَيْدُ الحارثُ والحارثَ جميعا إذا نصب كأنه قال ادْع حارثا وقال ابو عمرو بن العلآء لو كانت على الندآء لكانت رفعاً ولكنها على إضمارِ وَسَخَّرْنَا . . . الطَّيْرَ كقوله على أثر هذا ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ اي سخَرنا الرِّيحَ قال يونس وقال ابن أبي إسحاق في بيت الفرزدق :

---

(٤٢) ساكناً : أدب ش ٣٦ .

(٤٣) يقرئان : أدب ش ٣٧ .

وَعَضُّ زَمَانٍ[٤٤] يا ٱبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ   مِنَ ٱلْمَالِ إِلاَّ مُسْحَتاً أَوْ مُجَلَّفُ

ويروى أيضا مجرّف المجرّف الذي تجرّفته السنة وقشرته والمجلف الذي صيّرتْه جِلْفا وللرفع وجه وقال أبو عمرو بن العلآء لا أعرف لها وَجْهاً وكان يونُس لا يعرف لها وجْهاً قلت ليونس لعلّ الفرزدق قالها على النصب ولم يَأْبَه وقال كان ينشدُ على الرّفْع وأنشدنيها روبةُ بن العجّاج على الرفع وتقول العرب سَحَتَهُ وأَسْحَتَه يُقْرأ بهما جميعاً في القرآن أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني الحارث البناني أخو أبي الحجاف أنّه سمع الفرزدق ينشد:

فيا عَجَبَا حَتّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني

كأنه جعله غايةً فخفض قال ابن سلام ثم كان الخليل ابن أحمد وهو رجل من الأَزْد من فراهيدة[٤٥] يقول [٤٦] هذا رجل فراهيدي وكان يونس يقول فرهودي مثل فردوسي واستخرج من العَرُوضِ واستنبط منه ومِن علْمه ما لم يستخرجْ أحدٌ ولم يسبقْه الى علمه سَابقٌ.

رجع الى الشعر والى قولِ العلمآء فيه قال فنقلنا ذاك الى خَلَف ابن حيّان أبي مُحْرزٍ الأَحْمَرِ أجمعَ أصحابُنا أنه كان أفْرَسَ الناس بِبَيْت شِعْرٍ وأصْدَقَه لِساناً كُنّا لا نُبالِي اذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعرا أن لا نَسمعَه من صاحبه وكان أبو عبيدة والأصمعيّ من أهل العلم وأعلم مَن ورد علينا من غير أهل البصرة المفضّلُ بن محمّد الضبيُّ الكوفيّ ففصّلنا الشعرآء من أهل الجاهلية والإسلام والمُخَضْرِمين فنزلناهم منازلَهم واحْتجَجْنا لكلّ شاعر بما وجدنا له من حُجَّة وما قال فيه العلمآء وقد اختلف الرواة فيهم فنظر قَوم من أهل العلم بالشعر[٤٧] والنفاذ في كلام العرب والعلمِ في العربيّة اذا اختلف الرواة وقالوا

(٤٤) غض زماني : أدب ش ٣٧ .

(٤٥) مزاهيد : أدب ش ٣٦ .

(٤٦) تقول : أدب ش ٣٦ .

(٤٧) أهل الشعر : أدب ش ٣٦ .

بآرائهم وقالت العشائر بأهْوائها فلا ينفع[٤٨] الناسَ في ذلك إلاّ الرواية عن مَن تَقدّم (فاقتصرنا في هذه على فحول الشعرآء الإسلاميين للاستغنآء عن فحول شعرآء الجاهليَّة بطبقاتي المؤلَّفة في ذلك ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعرآء الإسلام) وكان الشعر في الجاهليَّة ديوانُ عِلْمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون وقال ابنُ عوف[٤٩] عن ابن سيرين[٥٠] قال قال عُمَر بن الخطّاب كان الشعرُ علْم قوم لم يكن لهم علم أصحُّ منه فجآء الاسلام فتشاغلتْ عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد، وغزوا فارس والروم ولَهِيَتْ[٥١] عن الشعر وروايته فلما كثُر الإسلام وجآءتْ الفتوح واطمأنّتْ العرب بالأمصار راجعوا روايةَ الشعر فلم يَئِلوا[٥٢] الى ديوان مُدَوَّن ولا كتاب مكتوب فألّفوا ذلك وقد هلك من العرب مَن هلك بالموت والقتل فحفظوا أقَلّ ذلك وذهب عنهم منه أكثره وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول وما مُدح به هو وأهل بيته فصار ذلك الى بني مروان أو ما صار منه قال يونس ابن حبيب قال ابو عمرو بن العلآء ما انتهى اليكم[٥٣] مما قالتْ العرب الاّ أَقلُّه ولو جآءكم وافِراً لَجاءكم علْمٌ وشعْرٌ كثير ومما يدلّ على ذهاب العلم وسقوطه قلّةُ ما بقى بأيدي الرّواة المصحّحين لطرفة وعَبِيد والذي صحّ لهما قصائد بِقَدْر عَشْرٍ وإن لم يكن لهما غيرهنّ فليس موضعهما حيث وُضِعا من الشُهْرة والتقدمة وإنْ كان ما يُرْوَى من الغثاء[٥٤] لهما فليسا يسْتحِقان مكانهما

(٤٨) يقنع أدب ش ٣٦ .
(٤٩) إبن عون : أدب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦
إبن عوف : المزهر
(٥٠) إبن سريق : أدب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦ إبن سيرين : المزهر .
(٥١) لهت : المزهر .
(٥٢) يتلوا : أدب ش ٣٦ .
يؤلوا : المرهر .
(٥٣) إليهم : أدب ش ٣٦ .
(٥٤) ما يُروى من الغث : المزهر .

على أفواه الرواة ونرى(٥٥) أنّ غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير غير أنّ الذي نالهما من ذلك أكثر وكانا أقدَم الفحول فلعلّ ذلك لذلك(٥٦) فلمّا قلّ كلامهما حُمِل عليهما حملٌ كثير(٥٧) ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلاَّ الأبيات يقولها الرجل في حادثة(٥٨) وإنّما قُصِّدتْ القصائد وطُوِّل الشعر على عَهْد عبدالمطلب وهاشم بن عبد مناف وذلك يدلّ على إسقاط عادٍ وثَمُودَ وحِمْيَر وتُبَّع ومِن قديم الشعر الصحيح قولُ العَنْبَرِ بن عمرو بن تميم وكان مجاوِراً في بَهْرَاء فرابه ريب فقال:

قــدْ رَابَنِي من دَلْوِيَ ٱضْطِرَابُهــا وَٱلنَّــأْيُ في بَهْرَاءَ وٱغْتِرَابُهــا

إن لاَّ تَجِيءْ مَلأَى(٥٩) يَجِيءْ قُرَابُها

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني أبو مُحْرز(٦٠) واصلُ بن شَبِيب المَنَافيّ قال كان سَعْدٌ ومالكٌ ابنا زيد مناة بن تميم وكان سعدٌ أسْوَدَهما وكان مالك تَرْعِيَّة يَعْزُب في الابل فتزوّج مالكٌ النّوارَ بنتَ جَلّ بن عديّ بن عبد مناة بن أُد وهم عديٌّ وتيمٌ ويقال للتيم تَيْمُ عديّ وهما من الرباب وكانت امْرأةً زَوْلَةً جَزْلَةً فلما اهْتَدَاهـا مالكٌ خرج سعدٌ بالإبل فعزب(٦١). فيها ثمّ أوْردها لِظِمْئِها ومالك في صُفْرَةٍ فأراد القيام فمنعتْه امرأته من القيام فجعل سعدٌ وهو مشتملٌ يُزاوِل سَقْيَها ولا يَرْفُق فقال:

يَظَـــلُّ يَوْمَ وِرْدِهَـــا مُزَعْفَرَا وَهْيَ خنَــاطِيــلُ تَجُوسُ ٱلخُضَرا

---

(٥٥) يُروى: المزهر.

(٥٦) كذلك: المزهر.

(٥٧) حملاً كثيراً: المزهر.

(٥٨) في حاجته: أدب ش ٣٦.
المزهر. إبن قتيبة.

(٥٩) ملأى: أدب ش ٣٦.

(٦٠) ابو مسلم: أدب ش ٣٦.

(٦١) فغرب: أدب ش ٣٦.

فقالت النوار لمالك ألا تسمع ما يقول أخوك قال بلى قالت فأَجِبْه فقال : ما أقول ، قالت قلْ :

أوْرَدَهــا سَعْــدٌ وَسَعْــدٌ مُشْتَمِــلٌ مَـا هٰكَـذا تُوردُ يـا سَعْـدُ الإبِـلُ

فولدتْ له حنظلة الأغرّ وفيه بيتُ تميم وشرفها ومما يُرْوَى من قديم الشعر قولُ دويد بن زيد بن نهد حين حضره الموت

اليَوْمُ يُبْنَــى لِــدُوَيْــدٍ بَيْتُــهُ لَوْ كَــانَ لِلــدَّهْرِ بِلًــى أَبْلَيْتُــهُ
أَوْ كـان قِرْني وَاحِــداً كَفَيْتُــهُ يــا رُبَّ نَهْــبٍ صَــالِــحٍ حَوَيْتُــهُ
وَرُبَّ غَيْلٍ حَسَنٍ(٦٢) لَوَيْتُهُ

وقال :(٦٣) أَعْصُرُ(٦٤) بن سَعْد بن قيس بن عيلان وهو مُنَبِّه ابو باهلَة وغَنِيّ والطغاوة :

قـالتْ عُمَيْرَةُ مـا لِرأسِك بعد مـا نفِــدَ الزمــانُ أتَــى بِلَوْنٍ مُنْكَرِ
أَعُمَيْرَ إنَّ أَبَــاكِ شَيَّــبَ رأسَه كَرُّ اللَّيــالي وَٱخْتِــلافُ الأَعْصُرِ

وبهذا البيت يُسَمَّى أعْصُر(٦٥) وقال قومٌ يَعْصُر وليس بشيء .

ومنهم المُسْتَوْغِرُ(٦٦) بن ربيعة بن كَعْب بن سعد(٦٧) وبقي بقآء طويلاً حتى قال :

وَلَقَـدْ سَئِمْـتُ مِن الحَيَـاةِ وطُولِهـا وٱزْدَدْتُ من عَـدَدِ ٱلسِّنِـينَ مِئِينـا
مائَةٌ أَتتِ مِنْ بَعْدِهَا مَائتانِ(٦٨) لي وٱزْدَدْتُ مِن عَـدَدِ الشُّهُورِ سِنِينــا

(٦٢) عبلٍ خشنٍ : إبن قتيبة .
(٦٣) ومن قدماء الشعر : المزهر .
(٦٤) يعصر : أدب ش ٣٧ . أدب س ٣٦ . إبن قتيبة . أعصُرُ : المزهر
(٦٥) سُمّي يعصُرُ : أدب ش ٣٦ .
(٦٦) المسوعر : المزهر .
(٦٧) وكان قديماً بن نهد : المزهر .
(٦٨) إثنان : أدب ش ٣٦ .

هَلْ ما بَقَى إلاَّ كَما قَدْ فَاتَنَا(٦٩) يَوْمٌ يَكُرُّ(٧٠) ولَيْلَةٌ تَحْدُونا

قوله بَقَي يريد بَقِيَ وفَنَى وهما لغتان لطَيّء وقد تكلّمت بهما العرب وهما في لغة طيّء أكثر وقال زُهَيْر بن أبي سُلْمى :

تَرَبَّعَ صارَةً(٧١) حتَّى إذا ما فَنَى الدُّحْلانُ عنه والاضَاءُ

أنشدنيها يونس وأنشدني له عبد الله بن ميمون المرّى :

اذا ما المَرْءُ صَمَّ فلم يُنَاجَى وأَوْدَى سَمْعُه الاّ نداءَ
ولاعَبَ بالعشِيّ بَني بَنيه كَفِعْلِ الهِرّ يَحْتَرِشُ العَظاءَ
يُلاَعِبُهم وَوَدُّوا لَوْ سَقُوهُ مِن الذِّيْفانِ مُتْرَعَةً مَلاَءَ
فلا ذَاقَ النَّعِيمَ وَلا شَرَاباً وَلا يُسْقَى مِن المَرَضِ الشِفَاءَ

ومنهم زهير بن جناب الكلبيّ كان قديما شريف الولد وطال عُمْره فقال :

أَبَنِيَّ إنْ أهْلِكْ فَانّي قَدْ بَنَيْتُ لكم بَنِيَّهْ
وَجَعَلْتُكُم أبناء سادَاتٍ زِنَادُكُم وَرِيَّهْ
مِن كُلّ(٧٢) ما نَالَ الفَتى قد نِلْتُهُ إلاّ التَحِيَّهْ
والموتُ خَيْرٌ للفَتَى ولْيَهْلِكَنْ وبه بَقِيَّهْ
مِن أنْ يُرَى الشيخُ البَجالُ وَقَدْ يُهَادَى بالعَشِيَّهْ

وقال حَذِيمة الابْرش :

ربّما أوْفَيْتُ في عَلَم تَرْفعَنْ ثَوْبي شمالاتَ
في فُتُوٍّ أنا رَبُّهُمُ(٧٣) مِن كَلال غَزْوَةٍ ماتوا

(٦٩) فإنني : ابن قتيبة .
(٧٠) تمرّ : إبن قتيبة .
(٧١) صادرة : أدب ش ٣٧ .
(٧٢) ولكلّ ما : إبن قتيبة والمزهر .
(٧٣) رابئهم : أدب ش ٣٧ . ووردت في الاغاني بولاق ١٢٨٠ .

في شباب آذار أبعهم هم لذي العورة صمات

لَيْتَ شِعْري ما أماتَهم[٧٤] نَحْنُ أدْلجنا وَهُمْ باتوا

وقال امرؤ القيس:

عُوجا على الطّلَلِ[٧٥] ٱلْمُحِيلِ لَعَلَّنا نَبْكِي ٱلدِّيارَ كَما بكَى ٱبْنُ حِذَامِ[٧٦]

وهو رجل من طيء لم نَسْمَعْ شعره الذي بكى فيه ولا شعرا غَيْرَ هذا البيت الذي ذكره امرؤ القيس وكان أوّلَ من قصّد القصائدَ وذكر الوقائعَ المُهَلْهل بن رَبيعة التغلبيّ في قتل أخيه كليب وائِلٍ قتلتْه بنو شيبان وكان اسم المهلهل عديًّا وإنما سمى مهلهلاً لهلهلة شِعْره كهلهلة الثوب وهو اضطرابه واختلافه من ذلك قول النابغة:

أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ ٱلنَّسْج كَاذِبِ

وزعمت العرب أنّه كان يتكثّر[٧٧] ويَدَّعي في قوله بأكثر من فعله وكان شعرآء الجاهلية في ربيعة أوّلهم المهلهل[٧٨] والمُرَقِّشَانِ وسعد بن مالك وطرَفة بن العبد وعمرو بن قَمِيَّة والحارث بن حِلِّزة[٧٩] والمُتَلمِّس والأعْشى والمُسَيَّب بن عَلَس ثم تحول في قَيْس فمنهم النابغة الذبياني وهم يعدّون[٨٠] زُهَيْر بن ابي سُلْمى من عبدالله بن غطفان وابنَة كَعْباً ولبيدَ والنابغة الجعدي[٨١] والحطيئة والشمّاخ

---

(٧٤) ما اطاف بهم: الاغاني.

(٧٥) طلل الديار: المزهر.

(٧٦) حمام: العمدة.

(٧٧) يكثر: ادب ش ٣٦.

(٧٨) وهو خال امرىء القيس بن حجر الكندي والأكبر منهما عم الاصغر، والاصغر عم طرفة بن العبد، وإسم الأكبر عوف بن سعد، وإسم الأصغر عمرو بن حرملة وقيل ربيعة بن سفيان - المزهر.

(٧٩) وهو خال طرفة. المزهر.

(٨٠) وهم يعدّون من عبد الله بن غطفان المزهر.

(٨١) وأخوه مزرد - المزهر.

ومُزَرِّد وخِدَاش بـن زُهَيْر ثمّ آل ذلك الى تميم فلم يزل فيهم الى اليوم(٨٢) كان امرؤ القيس بن حجر بعد مهلهل ومهلهل خاله وطرفة وعبيد وعمرو بن قميَّة والمتلمِّس في عصر واحد.

وكان(٨٣) من الشعرآء من يتألّه في جاهليّته ويتعفّفُ في شِعره ولا يَسْتَبْهِر بالفواحش ولا يتهكَّم في الهجاء ومنهم مَن كان يَنْعِي على نفسه ويَتعهّر ومنهم امرؤ القيس والأعشى وكان الفرزدق أقْوَلَ أهل الإسلام في هذا الفنّ وكان جرير مع إفراطه في الهجآء يعفّ عن ذكر النسآء كان لا يُشَبِّب إلاّ بامرأة يملكها قال ابن سلام فلما راجعت العرب روايـة الشعر وذِكْرَ أيَّامِها ومآثِرِها استقلّ بعض العشائر شعْرَ شعرائهم وما ذهب مِن ذكْر وقائعهم وكان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يَلْحقوا بمنْ له الوقائع والأشعار فقالوا على ألْسُنِ شُعَرائهم ثم كانت الرواة(٨٤) بعْدُ فزادوا في الأشعار(٨٥) وليس يُشْكِل على أهل العلم زيادة ذلك ولا ما وضَع المولَّدون وانما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل بادية مِن ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الأشكال أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال اخبرني أبو عبيدة أنّ داود(٨٦) بن متمِّم بن نويرة قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدويّ في الجَلبَ والميرة فنزل النّحِيت فأتيتُه أنا وابن نوح فسألناه عن شعر أبيه مُتمِّم وقمنا له بحاجته وكفيناه ضيعتَه فلمّا نَفِدَ(٨٧) شعرُ أبيه جعل يَزيدُ في الأشعار ويضعها لنا وإذا

(٨٢) ومنهم كان أوس بن جحر شاعرُ مضَر في الجاهلية لم يتقدم أحد منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع. وكان الأصمعي يقول: أوس أشعر من زهير ولكن النابغة طأطأ منه وكان زهير راوية وكان أوس زوج أمّ زهير.
المزهر.

(٨٣) فكان: ادب ش ٣٦.

(٨٤) الرواية: المزهر.

(٨٥) التي قيلت: المزهر.

(٨٦) ابن داود. المزهر.

(٨٧) فقد: المزهر.

كلام دون كلام متمّم واذا هو يحتذي على كلامه فيَذْكر المواضع التي ذكرها متمّم والوقائعَ التي شهدها فلمّا توالى ذلك علمنا أنه يفتعله.

وكان أوّل من جمع أشعار العرب وساقَ أحاديثها حمّادُ الراوية وكان غيرَ موثوق به كان يَنْحَلُ شِعْرَ الرجلِ غَيْره ويَزيد في الأشعار أخبرني أبو عبيدة[٨٨] عن يونس قال قَدِم حَمَّادُ البصرة على بلال بن أبي بردة فقال ما أَطْرَفْتَني شيئاً فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى فقال ويحك يمدح الحطيئة أبا موسى لا أعلمُ به وأنا أروي للحطيئة ولكن دعْها تذهب في الناس وأخبرنا ابن سلاّم قال سمعتُ يونس يقول العجبُ لِمَنْ يأخذ عن حمّاد وكان يكذب ويلحن ويَكْسِر ثم اقتصرنا بعد الفحص والنَظَر والرواية عن من مضى من أهل العلم على رهْط اربعة من فحول شعرآء الاسلام اجتمعوا على أنهم أشعرُ الاسلاميين طبقة ثم اختلفوا فيهم بعدُ وسنسوق اختلافهم واتّفاقهم ونُسمّي[٨٩] الأربعة ويذكر[٩٠] الحجة لكلّ واحد منهم وليس تبدئتُنا واحدا في الكتاب ليُحكَمْ[٩١] له ولا بُدّ من مبتدأ ونذكر من شعرهم الأبيَات التي تكون في الحديث والمعنى.

---

(٨٨) أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له: ما أطرقني شيئاً يا حماد، قال: بلى، ثم عاد اليه فأنشده للحطيئة في أبي موسى الأشعري يمدحه:

جمعت من عامر فيها ومن جشم ... ومن تميم ومن سام ومن حام
مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمو بها اشعرى طرفه سامي

فقال له بلال ويحك ايمدح الحطيئة ابا موسى الاشعرى وأنا أروي شعر الحطيئة كله فلا أعرفه ولكن اشعها تذهب في الناس.

الاغاني بولاق ١٢٨٥

(٨٩) تسمى: ادب ش ٣٧.
(٩٠) نذكر: أدب ش ٣٦.
(٩١) يحكم: ادب ش ٣٦.

الطبقة الاولى

امرؤ القيس بنُ حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المُرار [٩٢] بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب ابن ثور بن مرتِّع بن معاوية بن كندة . **ونابغة بني ذيبان** واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان ويكنى أبا أمامة **وزهير بن أبي سلمى** واسم أبي سُلمى ربيعة بن رباح بن قُرْط [٩٣] بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هزمة بن لام [٩٤] بن عثمان بن مزينة **والاعشى** واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ابن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ويكنى أبا بَصير أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال اخبرني يونس بن حبيب أنّ علمآء البصرة كانوا يقدّمون امرأ القيس بن حُجْر وأن أهلَ الكوفة كانوا يقدّمون الأعشى وأنّ أهل الحجاز والبادية يقدّمون زهيراً والنابغة واخبرني يونس كالمتعجّب أنّ ابن أبي اسحاق كان يقول أشعر أهل الجاهلية مرقّش واشعر أهل الاسلام كُثَيِّر ولم يُقْبَلْ هذا القول ولم يَشِعْ وأخبرني شعيب بن صخر بن هارون بن ابراهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من أشعرُ الناس يا أبا فراس قال ذو القروح يعني امرأ القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول :

وقـــاهُمْ خَـــدُّهم بِبَنِي أبيهم وبِالأَشْقَيْنِ [٩٥] ما كانَ العِقابُ

---

(٩٢) بن آكل : ادب ش ٣٦ .

(٩٣) فرط : ادب ش ٣٦ .

(٩٤) لاطم : ادب ش ٣٧ .
الاصم : ادب ش ٣٦ .

(٩٥) بالاشقينَ : ابن قتيبة .

قال وأخبرني شعيب بن صخر قال سمعتُ عيسى بنَ عمر ينشد عامر بن عبد الملك لزُهَيْر أو النابغةِ فقال يا أبا عبد الله هذا والله لقول(٩٦) الأعشى :

لسنـا نُقَـاتِـلُ بِـالعِصِيِّ وَلا نُرَامِي بـالحِجَـارَةْ
إلاَّ عـلالـةَ أوْ بَـداهـةَ قَـارِح نَهْـدَ الْجُزَارَهْ

قال(٩٧) :وأخبرني ابان بن عثمان البجليّ قال مَرَّ لبيد بالكوفة في بني نَهْد فأتْبَعوه رَسُولاً سُؤُولاً يَسْأله مَنْ أشعرُ النّاس؟ قال: المَلِكُ الضِلّيلُ! فأعادوا إليه، قال: ثمّ مَن قال: الغلامُ القتيل؟ م غيرُ أبان ابْنُ العِشرين يعني طرفةَ قال ثمّ مَن قال الشيخ أبو عَقيل يعنى نفْسَه قال يونس كلّ شيء في القرآن فاتبعْه أي طالبْه واتّبعه يتلوه فاحتجّ لامرىء القيس من يقدمه وليس انه قال ما لم يقولوا ولكنّه سبق(٩٨) العربَ الى اشيآء ابتدعها استحسنتْها العربُ واتّبعتْه فيه الشعرآء منه استيقافُ صَحْبه والبكآء في الديار ورقّة النسيب وقرب المأخذ وشبّهَ النسآء بالظبآء والبَيْض(٩٩) والخيلَ بالعقبان والعصِيّ وَقَيّد الأوابد وأجاد في التشْبيه(١٠٠) وفصل بين النسيب وبين المعنى وكان أحسنَ طبقتِه تشبيهاً وأحسنُ الاسلاميّين تشبيهاً ذو الرُّمَّة وقال من احتجّ للنابغة كان أحسنَهم ديباجةَ شِعْر وأكْثرَهم رونقَ كلام وأجزلَهم بيتاً كأنّ شعره كلامٌ ليس فيه تكلُّف والمنطق على المتكلّم أوسع منه على الشاعر والشاعر يحتاج الى البنآء والعروض والقوافي والمتكلّم المطلق يتخيَّرُ الكلام وإنّما نبغ النابغة(١٠١) بعد ما احتنك وهلك قبل أن يُهْتَر

(٩٦) لا قول : ادب ش ٣٧ .

(٩٧) حكى محمد بن سلام . . . وسئل لبيد من اشعرُ الناس قال الملك الضليل . قيل ثم من . قال الشاب القتيل ، قيل ثم من ، قال الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه . المزهر .

(٩٨) قال أبو عبد الله الجمحي . . . وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها واستحسنها واتبعته عليها الشعراء من استيقاف صحبه في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ .

« ابن قتيبة »

(٩٩) وشبّه البيض: ادب ش ٣٦ .

(١٠٠) المشية : ادب ش ٣٧ .

(١٠١) بالشعر : ادب ش ٣٦ .

ويروى أن عمرَ بن الخطاب قال أيّ شعرائكم يقول :

وَلَسْتَ[١٠٢] بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذّبُ

قالوا النابغة قال هو أشعرهم أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال واخبرني خَلَفٌ أنَه سمع أهل البادية من بني سعد يروون بيت النابغة للزبرقان بن بدر :

تَعْدُو الذئابُ على مَن لا كِلابَ له ... وتَتَّقي مَرْبِضَ المُسْتَنْفِرِ[١٠٣] الحَامي

وهي الكلمة التي أوّلها قالَتْ بَنُو عامرٍ خَالُوا بَنِيْ أَسَدٍ أخبرنا ابن سلَّام قال سألتُ يونس عن البيت فقال هو للنابغة أظنّ الزبرقان استزاده في شعره كالمَثَل حين جآء موضعَه لا مجتلِباً له وقد تفعل ذلك العرب لا يريدون به السَرقة قال النابغة الجَعْديّ في كلمة فخَر بها وردّ فيها على القشيريّ :

فإنْ يَكُنْ حاجِبٌ مِمَّنْ[١٠٤] فَخَرْتَ[١٠٥] بِهِ ... فَلا يَكُنْ حاجِبٌ عَمًّا وَلا خالاَ

هَلاَّ فَخَرْتَ بِيَوْمَيْ رَحرَحَانَ وقد ... ظنَّتْ هَوازِنُ أنَّ العِزَّ قَدْ زَالاَ

تِلْكَ المكارِمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ ... شيبَا بِماءٍ فَعَادَا بَعْدُ أبْوالا

ترويه بنو عامر للنابغة والرواة مجمعون أنّ أبا الصَلْت بنَ أبي ربيعة قاله أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام أخبرنا عامرُ بن عبد الملك قال كان الرجلان مِنْ بني مروان يختلفان في الشعر فيرسلان راكباً فينخّ[١٠٦] ببابه يعني قتادة بن دعامة فيسأله عنه ثم يشخص أخبرنا ابن سلام قال أخبرني سعيد بن عبيد عن أبي عَوانة[١٠٧] قال شهدتُ عامر بن عبد الملك يسأل قتادة عن أيّام العرب

(١٠٢) فلست : ابن قتيبة .
(١٠٣) المستثفر : ادب ش ٣٧ .
والمزهر .
(١٠٤) ممّا : ادب ش ٣٦ .
(١٠٥) ظننت : ادب ش ٣٦ .
(١٠٦) فينيخ : ادب ش ٣٦ .
(١٠٧) ابن عيينة : ادب ش ٣٦ . ادب ش ٣٧ .

وأنسابها وأحاديثها فاستحسنتُه فعُدْتُ اليه فجعلتُ أسألُه عن ذلك فقال ما لَكَ ولهذا دعْ هَذا العلم لعامرٍ وعُدْ الى شأنك اخبرنا ابن سلام قال اخبرني عيسى بن يزيد بن داب بإسناد له عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال قال لي عُمَرُ أنْشِدْني لأشْعَرِ شعرائكم قلتُ مَن هو يا أمير المؤمنين قال زُهَيْر وكان كذلك قال كان لا يعاظل بين الكلام ولا يَتَّبع[١٠٨] حُوشيّةً ولا يمدح الرجل إلاّ بما فيه وقال أهل النظر كان زُهَيْر أحْكَمَهم[١٠٩] شعراً وأبعدَهم من سُخْف وأجمَعهم لكثيرٍ من المعنى[١١٠] في قليلٍ من المَنْطق وأشدَّهم مبالغةً في المدح وأخبرني أبو قيس العنبري ولم أر بدوياً يزيد عليه[١١١] عن عكرمة بن جرير قال قلت لأبي يابَه[١١٢] من أشعر الناس قال أعَنْ أهل الجاهليَّة تسألني أم الإسلام قلتُ ما أردتُ إلاّ الإسلامَ فاذْ[١١٣] قد ذكرتَ الجاهليَّة فأخبِرْني عن أهلها قال زهير شاعرهم قال قلت[١١٤] فالإسلام قال الفرزدق نبعةُ الشعر قلت فالأخطل قال يُجيد مدح الملوك ويصيب صفة[١١٥] الخمر قلتُ فما تركتَ لنفسك قال دعْني فانّي نحرت الشعر نحراً وقال أصحاب الأعشى هو أكثرهم عروضا واذْهبُهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلةً جيّدةً وأكثرُهم مدحاً وهجاءً ونظراً[١١٦] وصِفةً كلّ ذلك عنده وكان أوّلَ مَنْ سأل بشعره ولم يكن له مع ذلك بيت نادر على أفواه الناس كأبيات أصحابه وشهدت خَلَفاً وقيل له مَن أشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد يجتمع عليه كما لا يجتمع على اشجع الناس واخطب الناس وأجمل الناس

(١٠٨) يتتابع: ادب ش ٣٦.
(١٠٩) احصفهم: المزهر.
(١١٠) المعاني: المزهر.
(١١١) يفي به: المزهر.
(١١٢) يا أبة: المزهر
(١١٣) فاذا: الاغاني بولاق ١٢٨٥
(١١٤) قال قلت: أشعر اهلها: الأغاني بولاق ١٢٨٠.
(١١٥) وصف: المزهر.
(١١٦) فخراً: المزهر. وابن قتيبة.

قلتُ فأيُّهم أعجب إليك يا ابا مُحْرِز قال الأعشى قال أظنّه قال كان أجمعهم وكان أبو الخطاب الأخْفَشُ مُستهتَراً به يقدّمه وكان أبو عمرو بن العلآء يقول مثله مثل البازي يضرب كبيرَ الطير وصغيرَه ويقول نظيره في الإسلام جَرِيرٌ ونظيرُ النابغة الأخطل ونظير زهير الفرزدق قال ولم يُقْوِ من هذه الطبقة ولا من أشْباهِها أحدٌ الاّ النابغة في قوله:

أمِن آل مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِى

في بَيْتَين قال يونس عُيُوب الشعر أربعة الزحاف والسِنادُ والأيطآء والاكْفَآء هُو الاقواء والزِحاف أهْوَنُها وهو أن يُنْقَصَ الجزء عن سائر الأجزآء فيَنْكِرَه السامعُ ويَثْقُل على اللسان وهو في ذلك جائز والأجزآء مختلفة فمنها ما نُقْصانُه أخفى ومنها ما نقصانه أشيع[١١٧] قال الهذليُّ:

لَعَلَّكَ امَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ سِوَاكَ خَلِيلاً شاتِمِي تَسْتَخِيرُها

فهذا مزاحَف في كافِ سِوَاكَ وهو خفيٌّ ومَنْ أنشده خَلِيلاً سِوَاكَ شاتمي تستخيرها فهذا أفْظَعُ وهو جائز والاستخسارة الاستعطاف يقال تَبغّمتْ المرأة تستخيرُ ولدَها أي تستدْعِيه وكان الخليلُ بن أحمد يَسْتحسنه في الشعر إذا قلّ في البيت والبيتين فاذا توالى وكثُر في القصيدة سَمُجَ فإن قيل كيف تَستحسن منه شيئاً وقد قيل أنّه عَيْبٌ قيل مثل هذا القَيْلِ والحَولُ واللّثَغ في الجارية قد يُشْتَهى القليل منه الخفيف وهو إن كثر عند.........

(١١٧) اشبع: ادب ش ٣٦.

الطبقة الثانية

وقد أوعد رجالا بِمكّة فقتلهم وهو والله قاتلك أو تأْتِيه فتُسْلم فاسْتُطير ولفظتْه الأرض أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال وأخبرني محمّد بن سليمان عن يحيى بن سعيد الانصاريّ عن سعيد بن المسيّب قال قدم كَعْب متنكّراً حين بلغه عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم ما بلغه فأتى أبا بكر فلما صلّى الصبح أتى به وهو متلثّم بعمامته فقال يا رسول الله رجل يبايعك على الإسلام وبسط يده وحسر عن وجهه وقال بأبي أنت وأمّي يا رسول الله مكان العائذ بك أنا كعب بن زهير فتجهّمتْه الأنصارُ وغلظتْ عليه لِما ذكر به رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم ولانَتْ له قريشٌ وأحَبُّوا إسلامَه وإيمانَه فأمَّنَهُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأنشد مدْحتَه التي يقول فيها :

بـانَـتْ سُعَـادُ فقَلْـبي اليَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ اثْرَهـــا لم يُشْفَ[118] مكْبُولُ

حتى انتهى الى قوله :

وقـالَ كـلُّ خَليـلٍ كُنْـتُ آمُلُـه ... لا أُلْفِيَنَّـك[119] إني عَنْـكَ مَشْغُولُ
فَقُلْـتُ خَلُّوا سَبِيلِي لا أبـا لَكُمُ ... فَكُـلُّ مـا وَعَـدَ[120] الرَّحْمٰنُ مَفعُولُ
كُـلُّ آبْنِ أُنْثَـى وإنْ طالَتْ سلامتُـهُ ... يَوْمـاً عـلى آلـةٍ حَـدْبـآءَ مَحْمُولُ
نُبِّيـت[121] أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَـدَني ... والعَفْوُ عِنْـدَ رَسولِ الله مَـأْمُولُ

---

(١١٨) يفدْ : ادب ش ٣٦ .
(١١٩) الهينَّك : ادب ش ٣٦ .
(١٢٠) قدّر : ادب ش ٣٦ .
(١٢١) انبئت : ادب ش ٣٦ .

إلى قوله :

في فِتْيَـــةٍ مِنْ قُرَيش قـــالَ قـــائِلُهم ببَطنِ مَكّـــــةَ لّمــــا أَسْلَمُوا زُولُوا
زالُوا فَمَــا زَالَ أنكــاسٌ وَلاَ كُشُفٌ يَوْمَ اللِقــاءِ وَلا سُودٌ مَعَــازِيــلُ
لاَ يَقَـــــعُ الطَّعْنُ إلاّ في نُحُورِهِم وما بِهِمْ عن حِيَاضِ المَوْتِ تَهْليلُ

فنظر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الى من عنده من قريش أي اِسْمَعُوا حتى قال :

يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَــالِ الزُهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ اذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَــابِيــلُ

يُعرّض بالأنصارِ لغِلْظتهم كانت عليه فأنكرتْ قريش ما قال وقالوا لم تمدحْنا اذ هجوتَهم ولم يقبلوا ذلك حتى قال :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحيـــاة فـــلا يَزَلْ في مِقْنَــبٍ من صــالِحِي الأَنْصــارِ
البـــــاذِلـــينَ نُفُوسَهم لِنَبِيِّهم يَوْمَ الهِيـــاجِ وسَطْوَةِ الجَبَّـــارِ
يَتَطَهَّرُونَ كـــأَنَّــــه نُسُكٌ لَهُمْ بـــدِمَـــاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الكُفَّـــارِ
صَـدَمُوا عَلِيَّاً يَوْمَ بَـدْرٍ صَـدْمَـةً ذَلَّـــتْ لِوَقْعَتِهـــا جَمِيـــعُ نِزَارِ

يعني ابن عليّ بن سُود وهم بنو كنانة فكساه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بُرْدة اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير قد سُمِّي فهي البردة التي تَلْبسها الخلفآء في العيدَيْن زعم ذلك أبان(١٢٢) وكان الحطيئة مَتين الشعر شَرودَ القافية وكان راويةً لزُهَيْر وآل زهير واستفرغ شعرَه في بنى قُرَيع وقال لكعب بن زهير قد علمتَ روايتي شعرَ أهل البيت وانقطاعي وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلتَ شعراً تَذْكُر فيه نفسَك وتضعني موضعاً فإن الناس لأشعارِكم أرْوَى وإليها أسرَعُ فقال كعب :

فمَنْ لِلْقوافِي شأنُهـــا مَنْ يَحُوكُهــا إذا مـــا ثَوَى كَعْـــبٌ وَفَوَّزَ جَرْوَل
كَفَيْتُك لاَ تَلْقَى مِنَ النَاس وَاحِداً تَنَخَّـــلَ مِنْهـــا مِثْـــلَ مـــا يَتَنَخَّـــلُ
يُثَقِّفُهـــا حَتَّـــى تَلِـــينَ مُتُونُهـــا فَيُقْصِرَ عنهـــا كُـــلَّ مـــا يَتَمَثَّـــلُ

---

(١٢٢) بن عثمان بن عفان : ابن قتيبة .

واعترضَهُ مُزَرِّد أخو الشمّاخ وكان عريضا فقال:

وبِٱسْتِك إذْ خَلَفْتَني خَلْفَ شَاعِرٍ | مِنَ النّـاسِ لم أكْفى وَلَمْ أتنَحَّـلِ
فـإنْ تَجْشَبـا اجْشُبْ وإنْ تَتَنَخَّـلا | وإن كُنْـتُ أَفْـتى مِنْكمـا أَتَنَخّـلِ
ولَسْتُ كَحَسَّانَ الحُسَامِ بنِ ثَـابِـتٍ | وَلَسْتَ كَشَمَّـاخٍ وَلاَ كَـالْمُنَخَّـلِ[١٢٣]
وأَنْـتَ امْرُؤٌ مِن أَهْلِ قُدْسَ أُوارَةٍ | أَحلَّتْـك عبْـدُ اللهِ أَكْنَـافَ مُبْهِـلِ

مُبْهل جبلُ عبدِ الله بن غطفان وقُدس أوارة جبل لِمُزَيْنَةَ فعزاه إلى مزينة وكان أبو سُلْمَى وأهل بيته في بني عبد الله بن غطفان فيهم يُعْرَفون وإليهم يُنْسَبون فقال كعب بن زهير يُثْبت أنّه من مزينة:

أَلاَ أَبْلِغـاً هــذا المعرِّضَ آيــةً | أَيَقْظَـانَ قالَ القَوْلَ إذ قال أوْ حَلَمْ

- يقال حَلَمَ في المنام وحَلُم - الى قوله:

مِنَ ٱلْمُزَنِّيينَ الْمُصَفَّيْنَ بِٱلْكَرَمْ

وقد كانت العرب تفعل ذلك لا يعزى الرجل الى قبيلة غير التي هو منها إلاّ قال أنا من الذين عَنيْتَ كان ابو ضمرة[١٢٤] يزيد بن سنان بن أبي حارثة لاحَى النابغة فنماه الى قضاعة فقال النابغة

جَمِّـعْ مِحَـاشَكَ يـا يَزِيـدُ فـانَّني | أَعْـدَدتُّ يَرْبُوعـاً لكُمْ وَتَمِيمَـا
وَلَحِقْـتَ بِـالنَّسَبِ ٱلَّـذي عَيَّرْتَـني | وَوَجَـدْتُ نَصْرَك يَـا يَزِيـدُ ذَمِيمَـا
حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطونُ ضِنَّـةَ[١٢٥] كُلِّها | إنْ ظَـالِمـاً فِيهِمْ وإِنْ مَظْلُومَـا
لَوْلاَ بَنُو نَهْـدِ بْنِ عَوْفٍ أَصْبَحَـتْ | بِـالنَّعْـفِ أُمُّـكَ يَـا يَزِيـدُ عقِيمَـا

ضِنَّة بن كثير بن عُذْرَةَ وكان رهط الزبرقان بن بدر يُخَلْجون[١٢٦] إلى بني

(١٢٣) كالمخبّل: ادب ش ٣٦. وادب ش ٣٧. وابن قتيبة.
(١٢٤) حمزة: أدب ش ٣٦.
(١٢٥) ضبّة: أدب ش ٣٦.
(١٢٦) يحلجون: ادب ش ٣٦.

كعب بن يَشْكُر الى ذي المَجَاسد عامر بن جُشَمَ بن كعب فقال الزبرقان :

فإن أَكُ مِن سَعْدِ بن كَعْبٍ فَإِنَّني رَضِيتُ بهم من حَيّ صِدْقٍ ووالدِ
وإنْ يَكُ مِن كَعْبِ بْن يَشْكُرَ مَنْصِبي فَإِنَّ أَبَانَا عَامِرٌ ذُو المَجَاسِدِ

قال ابن سلاّم ولقد أخبرني بعض أهل العام من غطْفان أنّهُمْ من بني عبد الله بن غطفان وأنّ اعتزآءه الى مُزَيْنة كقول هؤلاء وأمّا العامّة فهو عندهم مُزَنيّ وليس لزُهَيْر ولا لبنيه أصْليّة شعر يعتزون فيه إلى غطفان ولا مُزَينة إلاّ ببيت كعب وقول بُجَير :

وأَلْفٍ مِن بَنِي عُثْمَانَ وَافِ

وقد يجوز أن يكون يعني غيرَ قومه من المُزنيّين فذكرهم كما ذكر سُلَيْماً ولم يزلْ في وَلَد زُهَيْر شعر ولم يَتَّصلْ في وَلَد أحَدٍ من فحول الجاهليَّة ما اتَّصل في ولد زُهَيْر ولا [في] ولد أحدٍ من الإسلاميّين ما اتَّصل في ولد جريرٍ وكان الحطيئة قد عُمِّرَ دهراً في الجاهلية وبقي في الإسلام حيناً وكان جَشِعاً سَؤُولاً وكان مع علقمة بن عُلاثة حين نافر عامرَ بن الطفيل فقال يفضل علقمة

يا عامِ قَدْ كُنْتَ ذا بَاعٍ ومَكْرُمة لَو اَنَّ مَسْعَاةَ مَنْ جَارَيْتَهُ أَمَمُ
جارَيْتَ قَرْعاً أجادَ الأَحْوَصَانِ به ضخمُ الدسيعةِ في عِرْنِينِه شَمَمُ(١٢٧)
لا يَصْعُبُ الأَمْرُ إلاّ رَيْثَ يَرْكَبُهُ ولا يَبِيتُ على مالٍ له قَسَمُ

وكان الاعشى مع عامر بن الطفيل ولبيد بن ربيعة وشهد الحطيئة نفار عُيَيْنة بن حصن بن حذيفة بن بدر أحد بني عديّ بن فزارة وزَبَّان(١٢٨) بن سَيَّار بن عمرو بن جابر أحد بني مازن بن فزاره فقال يفضل عيينةَ على زبَّان :

أَبَى لَكَ آباءٌ أبى لَكَ مَجْدَهم
سِوَى المَجْدِ فَانْظُرْ صاغِراً مَنْ تُنَافِرُهْ

(١٢٧) شحمُ : ادب ش ٣٦ .
(١٢٨) ريّان : أدب ش ٣٦ .

قُبُورٌ أَصَـــابَتْهَــا[١٢٩] السُّيُوفُ ثَــلاَثَــةٌ
نُجُومٌ هَوَتْ في كُـــــــلِّ نَجْمٍ مَرَائِرُهْ
فَقَبْرٌ بِـــــأَجْبَـــالٍ وَقَبْرٌ بِحَــــاجِرٍ
وقَبْرُ ٱلقَلِيــــــبِ أَسْعَرَ الْحَرْبَ سَاعِرُهْ
وَشَرُّ المَنَـــايَـــا هـــالِـــكٌ وَسْطَ أهْلِـــهِ
كَهَلْـــكِ ٱلفَتَـــاةِ أَيْقَـــظَ ٱلحَيُّ حَـــاضِرُهْ

قبر بأجبال يريد قبر بدر بن عمرو قتيل بني أسد بن خُزَيْمة وقبر القليب وهو الْهَبَاءَةُ قبر حُذَيْفة بن بدر بن عمرو قتيل بني عَبْس وقبر بحاجر يعني قبر حِصْن بن حذيفة بن بدر قتيل بن عُقَيل بن كعْب وَنُمير بن عامر قال وقَدِمَ الحطيئة المدينة وقد أرْصدتْ له قريش العطايا فقام بعد الصلاة فقال مَن يحملني على نَعْلَيْن أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال وأخبرني يونس النحوّي قال خرج[١٣٠] الحطيئة مع ابنته مُلَيْكة وامرأته أُمَامة على ذَوْدٍ له ثلاث فنزل منزلاً وأسرح ذوده[١٣١] فلما قام للرواح فَقَد اِحْداهنّ فقال

أَذِئـــــبُ القَفْرِ أَمْ ذِئـــــبٌ أَنِيسٌ ... أَصَــابَ البَكْرَ أمْ حَــدَثُ الليَــالي
ونحن ثَلتَـــــــةٌ وثلـــــــثُ ذَوْدٍ ... لقــدْ جــارَ الزمــانُ عــلى عِيــالي

وكان سببْ هجائه الزبرقانَ أنّه صادفه بالمدينة وكان قدمها على عُمَرَ رضي الله عنه فقال الحطيئة وددت أنّي أصبت رجلاً يحملني وأُصْفِيه مديحي وأَقْتَصِر عليه قال الزبرقان قد أصبتَه[١٣٢] تقدَّمْ على أَهْلي فإنّي على إثرك فقَدِم ونزل بِحَراه وأرسل الزبرقان الى امرأته أن أكْرِمي مَثْواهُ وكانت ابنته مُلَيْكة جميلة فكرهت امرأته مكانها فظهرت لهم منها جَفْوة وبغيض بن عامر بن لاي بن

(١٢٩) أصابتهما: ادب ش ٣٦. وأصابتهم: أدب ش ٣٦.
(١٣٠) في سفرٍ له: الاغاني.
(١٣١) وسرح ذوداً له ثلاثاً: الاغاني.
(١٣٢) اصيبه: ادب ش ٣٦.

شمّاس أحد بني قُرَيع بن عوف تنازع[١٣٣] يومئذ الزِبْرِقان الشرفَ والزِبْرِقان أحد بني بهدلة بن عوف وبغيض أرسخُ في الشرف من الزبرقان وقد ناواه الزبرقان بِبدنه حتّى ساواه بل أعتلاه فآغتنم بغيضٌ وأَخَواه علقمةُ وهَوْذَة ما فيه الحطيئة من الجفوة فدعَواه الى ما عندهما فأسرع فبنَوْا عليه قبة ونحروا له وأكرموه كلّ الإكرام وشدّوا بكلّ طنب من أطناب خِبائه حلّة من بَزٍّ[١٣٤] هجر قال والمُخَبَّلُ شاعر مُفْلِق وهو ابن عمِّهم يلقاهم الى أنف الناقة وهو جعفر بن قُرَيْع وقال قدم الزبرقان أسيفاً عاتباً على امرأته فمدح بني قريع وذمّ الزبرْقانَ فاستعدى عليه الزبرقانُ عُمَرَ فأقدمه فقال للزبرقان: ما قال لك؟ فقال قال لي:

دعِ المَكَـــارِمَ لا تَرْحَـــلْ لِبُغْيَتِهـــا وَٱقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلطاعِمُ الكاسِي

فقال عمرُ لحسّان ما تقول أهجاه وعمر يعلم منْ ذلك ما يعلم حسّان ولكنه أراد الحجّة على الحطيئة قال ذَرَق عليه فألقاه عمر في حُفْرة اتّخَذها محبساً فقال الحطيئة:

مـاذا تقول[١٣٥] لأَفَراخٍ بِذي مَرَخٍ حُمْرِ الْحَواصِـلِ لا مـآءٌ ولا شَجَرُ
أَلْقَيْـتَ كـاسِبَهم في قَعْرِ مُظْلِمَـةٍ فَـٱغْفِرْ عَلَيْـكَ سَلاَمُ اللهِ يـا عُمَرُ
مـا آثَرُوك[١٣٦] بها إِذْ بـايَعُوكَ لها لكنْ لأنفسِهِم كـانـتْ بِـك الأثَرُ

وكان الزبرقان شاعرا مفْلِقا وكان يعاتبُهم ولم يكن يهجوهم وكان حليما وكانا في عداوتهما مُجْمِلين وقد تقدّم عليه المَخبَّل بالهجآء فقال:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الزِبْرِقَـانَ لَـدائِـبٌ[١٣٧] عَلَى النَّاسِ يَعْدُو نُوكُهُ ومَجَاهِلُهْ

---

(١٣٣) ينازع: ادب ش ٣٦.

(١٣٤) بَزْني: ادب ش ٣٦.

(١٣٥) اردت: ابن قتيبة.

(١٣٦) لم يؤثروك: الأغاني.

(١٣٧) لدائمٌ: الأغاني.

ولمّــا رأَيْــتَ ٱلعِزَّ في دَارِ أَهْلِــهِ   تَمَنَّيْتَ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ أَنَّك نَاقِلُهْ
ولمّا تَرَى الأَخْفافَ تَمْشي على الذُرَى   وَلَمَّـا يَكُنْ أَعْلَـى ٱلعِضـاهِ أَسافِلُـهْ
وَلَمّــا يَزُلْ عَنْ راسِ صَهْوَةَ عُصْمُهَــا   وَلَمّــا يــدَعْ وِرْدَ العِراقِ مَنَــاهِلُــهْ
وَيَنْفَسُ فِـــــيما أَوْرَثَتْنِي أوائِلي   وَيَرْغَــبُ عمَّــا أَوْرَثَتْــهُ أَوَائِلُــهْ
فَإِنْ كُنْتَ لا تُمْسِي بِحَظِّكَ رَاضِياً   فَدَعْ عَنْكَ حَظِّي إِنَّنِي عَنْكَ شَاغِلُهْ
أَتَيْتَ ٱمْرُؤًا أَحْمَى على ٱلنَّاسِ عِرْضَهُ   فَما زِلْتَ حتَّى أَنْتَ مُقْعٍ تُناضِلُهْ
فَـأَقْـعِ كَمَـا أَقْعَـى أبوكَ فَـإِنّمـا   لِكُـلِّ ٱمْرِئٍ مـا أَوْرَثَتْـهُ أوائِلُـهْ

ومدح سعيدَ بن العاصي وكان سَعِيدٌ لا تأخذه العين كان يقال له عُكّة العَسَل فقال :

خَفِيـفُ ٱلمِعَـى لاَ يَمْـلأُ الهَمُّ صَـدْرَهُ   إِذَا سُمْتَـــهُ ٱلزّادَ ٱلخَبِيـــثَ عَيُوفُ

وقال له أيضاً :

سَعِيــدٌ فَــلاَ يَغْرُرْكَ خِفَّــةُ لَحْمِــهِ   تَخَــدَّدَ عَنْــهُ ٱللَّحْمُ وَهْوَ صَلِيــبُ

وهو أحد من اتّصل به الشرف خمسة آباءٍ وابنه عَمْرو بن سعيد .

الطبقة الثالثة

أبو لَيْلَى نابغة بني جَعْدَة وهو قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جَعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة وأبو ذُؤَيْب الهُذَليّ وهو خُوَيْلِد بن خالد بن مُحَرِّث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هُذَيْل والشمَّاخ بن ضِرار بن سِنان بن أُمَامَةَ أحد بني سعد بن ذُبْيان ولَبِيد بن ربيعة بن ملك بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر :

وكان النابغة شاعراً قديماً مُفْلقاً(١٣٨) في الجاهلية والاسلام وكان أكبرَ من النابغة الذبياني ويدُلّ على ذلك قوله :

فَمَنْ يَـكُ سائِـلاً عَنّي فَـإِنّي ... مِنَ ٱلفِتْيَـانِ أَيَّـامَ الخُنَـانِ
أَتَـتْ مـائَـةٌ لِعـامٍ وُلِـدْتُ فيـه ... وعَشْرٌ بعـد ذاك وحِجَّتـانِ
وَقَـدْ أَبْقَـتْ خُطُوبُ ٱلـدَّهرِ مِنّي ... كَمَـا تُبْقـى مِنَ السَّيْـفِ ٱليَمَـانِي

وقوله :

نَـدامـايَ عِنْـدَ المُنْـذِرِ بن مُحَرِّقٍ ... فَأَصْبَحَ(١٣٩) منهم ظاهِرُ الأَرْضِ مُقْفِراً

وكان الذبيانيّ مع النُعْمان وفي عصرِهْ ولم يكن له قِدَم وكان الجعديُّ مُخْتلفَ ٱلشِعر مغَلَّبا فقال الفرزدق مَثَلُهُ مَثَلُ صاحب الخُلْقَانِ ترى عنده ثوب عَصْبٍ وثوب خَزٍّ وإلى جنبه سَمَلَ كِساءٍ واذا قالت العرب مغلَّبا فهو مغلوب واذا قالوا غَلَبَ(١٤٠) فهو غالِب وغلبتْ عليه ليْلى الأَخْيَلِيَّة وَأَوْسُ بن مَغْرَاءَ

---

(١٣٨) شاعراً طويلاً مفلقاً طويل البقاء : الأغاني .

(١٣٩) ارى اليوم : ابن قتيبة .

(١٤٠) غُلِبَ : ادب ش ٣٧ . أُغْلِبُ : ادب ش ٣٦ .

القُرَيْعِيُّ وغلب عليه مَن لم يكن إليه ولا قَريباً منه عِقَالُ بن خالد العُقَيْليّ وكان مُفْحما بكلامٍ لا بِشِعْر وهجاه سَوَّار بن أَوْفَى القُشَيريّ وفاخَره وهجاه الأخطل بأَخَرَةٍ اخبرنا ابن سلاّم قال قلت ليونس كيف تقرأ:

﴿وجئتُك مِن سبأ بِنبأ يَقِينٍ﴾

فقال قال الجَعْديّ، وهو أفصحُ العرب:

مِنْ سَبَـــأَ ٱلحَـــاضِرِين مَـــأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِـــهِ العَرِمَـــا

وهو على قرآءة أبي عمرو ويونس فجعل يونس القصيدة للجعديّ وسمعتُ أبا الورْد الكلابيّ سأل عنها أبا عبيدة فقال لأُمَيَّة ثمّ أتينا خَلَفاً الأَحْمَرَ فسأَلْناه فقال للنابغة وقد يقال لأُمَيَّة أخبرنا ابن سلاّم قال ذكر مسلمة بن محارب عن أبيه قال دخل النابغة على عثمان بن عفّان فقال أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ يا أمير المؤمنين وأقرأ عليك السّلامَ قال لِمَ قالْ أنكرتُ نفسي فأردتُ أن أخرج إلى إبلي فأشرب من ألبانها وأشرب من شيح البادية وذكر بلده فقال يا أبا ليلى أمَا علمتَ أنّ التعرُّب بعد الهجرة لا يصلح قال لا والله ما علمتُ وما كنت لأخرجَ حتى أستأذنك فاذِنَ له وضَربَ له أجَلا فخرج من عنده فدخل على الحَسَن بن عليٍّ فودعه فقال له الحسن أنشدْنا من بعض شعرك فأنشده:

الحمـــــدُ لله لاَ شَريــــكَ لـــــه مَنْ لَمْ يَقُلْهـــا فَنَفْسَهُ ظَلَمَـــا(١٤١)

فقال له: يا أبا لَيْلى ما كُنّا نَرْوي هذه الأبيات إلاّ لأُمَيَّة بن أبي الصَّلْت. قال: يا ابن رسول الله والله إنّي لأوّلُ الناسِ قالها وإنَ السَرُوقَ من سَرَق أمَيَّةُ شَهْرَه(١٤٢) وقال يونس كان الجعدي أَوْصَف الناس لفرَس أَنشدتُ قولَه رُؤْبَةَ:

فَـإنْ صَـدَقُوا قـالُوا جَوادٌ مُجرَّبٌ ضَلِيـعٌ ومِنْ خَيْرِ ٱلجِيـادِ ضَلِيعُهـا

---

(١٤١) كَذَبَا: ادب ش ٣٦.

(١٤٢) إنّي لصاحبُ هذا الشعر واوّل من قاله، وإن السروق لمن سرق شعر امية.
الاغاني. بولاق ١٢٨٥

قال رؤبة ما كنتُ أرَى المُزْهَف منها إلاّ أَسْرَعَ ولم يكن رؤبة والعجاج صَاحِبَي خَيْل ولكن كانا صاحَبْي إبلٍ ونَعْتِها أخبرنا ابن سلاّم قال أجرني ابن دَأب قال تزوّج النابغة امرأة من بني المجنون وهم عَدُوُ بني جَعْدة وشرفهم فنازعته وادّعتْ الطلاق فكان يراها في منامه فقال:

مَا لِي ومَا لاَبْنَةِ ٱلمَجْنُونِ تَطْرُقُني ... بِٱللَّيْلِ إنَّ نَهارِي مِنْكِ يكْفِيني
لاَ أَخْدَعُ ٱلبَوَّ بَوَّ ٱلزَّعمِ ارْأَمُهُ ... وَلا أُقِيمُ بِدَارِ ٱلعَجْزِ وٱلْهُونِ
وشَرُّ حَشْوِ خِبَاءٍ أَنْتِ مُولِجَةً ... مَجْنُونَةٌ هَيَّبَانٌ بِنْتُ مَجْنُونِ
تَسْتَخْنِثُ ٱلوَطْبَ لم تَنْقُصْ مَرِيرَتَه ... وَتَأْكُلُ ٱلحَبَّ صِرْفاً غَيْرَ مَطحُونِ

قال ابن دأب وكان النابغة عَلَوِيَّ الرأي وأخذ مروان ابنَه وإبلَه بالمدينة فخرج فمدح مَرْوَانَ بن الحَكَم بأبيات قال ابن سلاّم وأنا منها في شكّ ولكنه قال ما لا شكّ فيه قال:

فَمِنْ رَاكِبٍ يَأْتِي ٱبْنَ هِنْدٍ بِحَاجَتِي
ومُرْوَانُ وَٱلأَبْنَاءُ تَنْمِي وتَجْلِبُ
ويُخْبِر(١٤٣) عَنِّي مَا أَقُولُ ٱبْنَ عَامِرٍ
فَنِعْمَ الفَتَى يَأْوِي إليه المُعَصَّبُ
فَإِنْ يَأْخُذُوا مَالِي وأَهْلِي لِظِنَّةٍ
فَإِنِّي لَحَرَّابُ ٱلرِّجَالِ مُحَرَّبُ
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ ٱلمَرءُ كُلِّهِ
سِوَى الظُلْمِ إِنِّي إِنْ ظُلِمْتُ سَأَغْضَبُ
أُصِيبُ ٱبْنُ عَفَّانَ ٱلإِمَامَ فَلَمْ يَكُنْ
لِذِي حَسَبٍ بَعْدَ ٱبن عَفَّانَ مَغْضَبُ

وكان أبو ذؤيب شاعراً فحْلاً لا غَمِيزَة فيه ولا وَهْنَ قال أبو عمرو بن العلاء

(١٤٣) تخبرُ: ادب ش ٣٦ .

سُئل حسّان من أشعر الناس قال حيًّا أو رَجُلاً قال حَيًّا قال أشعر الناس حَيًّا هُذَيْل وأشْعَر هذيل غير مدافَع أبو ذُؤَيْب ابن سلاّم يقوله:

فامّا الشمّاخ فكان شديدَ مُتونِ الشعرِ أشَدَّ أَسْرِ الكلام من لَبيد وفيه كزازة ولبيد أسْهلُ منه مَنْطِقاً وكان للشمّاخ اخوة وهو أَفْحَلُهم ومُزَرِّدٌ هو اَشبهُهم به وله أشعار وشُهْرة وَجَزْءٌ وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطّاب:

جزى اللهُ خَيْراً مِن أميرٍ(١٤٤) وَبارَكَتْ

أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني شعيب بن صخر قال كانت عند الشمّاخ امرأة من بني سليم فنازعتْه وادّعت عليه طلاقا وحضر(١٤٥) قومُها فأعانوهاواختصموا إلى كَثير بن الصَّلْت وكان عثمان أقعدَه للنظر بين الناس وهو رجل من كندة عداده في بني جُمَح(١٤٦) ثم تحوّلوا إلى بني العبّاس فهو(١٤٧) فيهم اليوم فرأى كثير عليه(١٤٨) يمينا فالتوى بها(١٤٩) ثم حلف وقال:

أَتَتْني سُلَيْمٌ قَضَّهـا وَقَضِيضُهـا تُمَسِّحُ حَوْلي بِـالْبَقِيـعِ سِبَـالَهـا
يَقُولُون لي احْلِـفْ وَلَسْتُ بِفَـاعِـلٍ أُخَـاتِلُهُمْ عَنْهـا لِكَيْمَـا أَنَـالَهَـا
فَفَرَّجْـتُ هَمَّ النَّفْسِ عَنِّي بحَلْفَـةٍ كَمَا شَقَّتِ الشَّقْراءُ عَنْهَا جَلاَلَها

وكان لبيد بن ربيعة أبو عقيل فارساً شاعراً شجاعاً وكان عذب المنطق رقيق حواشي الكلام وكان مُسْلماً رجلَ صِدْق قال وكتب عُمَرُ الى عامله أن سَلْ لبيداً والأَغْلَبَ ما أحدثا من الشعر في الاسلام فقال الأغلب:

أَرَجْزاً سأَلْـتَ أمْ قَصِيـدا فَقَـدْ سَأَلْـتَ هَيِّنـاً مَوْجُودا

(١٤٤) امام: الاغاني:
(١٤٥) حضر معها: الاغاني.
(١٤٦) وقد ولدتهم بنو جُمَح: الاغاني.
(١٤٧) فهم: ادب ش ٣٦ والاغاني.
(١٤٨) عليهم: الاغاني.
(١٤٩) فالتوى بها الشمّاخ باليمين يحرضهم عليها: «الاغاني»

وقال لبيدٌ قد أبدلَني الله بالشعر سورةَ البقرة وآلَ عِمْران فزادَ عُمَرُ في عطائه فبلغ به ألفيْنِ فلمّا وَلِيَ معاويةُ قال يا ابا عَقِيل عطائي وعطاؤك سواء لا أراني إلاّ سأحُطُّكَ قال أوْ تَدَعْني قليلا ثم تضمّ عطائي إلى عطائك فتأخذه أَجْمَعَ قال وعُمِّرَ عمرا طويلا وكان في الجاهليّة خيرَ شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم ويعدّ أيّامهم ووقائعهم وفرسانهم وكان يُطْعم ما هبّتْ الصبا وكان المغيرة بن شعبة اذا هبّت الصبا قال أَعِينوا أبا عَقِيل على مُرُوّتِهِ .

الطبقة الرابعة

وهم أربعة رهط فحول شعراء موضعُهم مع الأوائل وإنَّما أَخَلَّ بهم قلّة شعرهم بأيدي الرواة طَرَفَة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة وعَبِيدُ بن الأَبْرَص بن جُشَم بن عامر أحد بني دُودان بن أسد بن خُزَيمة وعَلْقَمَة بن عَبَدَة بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن ملك بن زيد بن مناة بن تميم وعَدِيّ بن زَيْد بن حمّاد بن زيد بن أيّوب أحد بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم.

فأمّا طرفة فأَشْعَر الناس واحدةً وهي قوله:

لِخَوْلَــةَ اطْــلاَلٌ بِبُرْقَــةِ ثَهْمَــدِ وَقَفْتُ بِها أَبْكِي وأَبْكِي إلى ٱلغَدِ

ويليها أخرى مثلها وهي:

أَصَحَوْتَ ٱليَوْمَ أَمْ شَاقَتْــكَ هِرْ وَمِنَ الحُــبِّ جُنُونٌ مُسْتَقِرْ

ثم من بعد له قصائد حِسان جِياد.

وعَبِيد بن الأَبْرَص قديم عظيم الذكر، عظيم الشهرة وشعره مضطربٌ ذاهبٌ لا أعرف له إلاّ قولَه:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِــهِ مَلْحُوبُ فَــالقُطَبِيّــاتُ فَــالــذَّنُوبُ

ولا أدري ما بعد ذلك.

وَعَلْقَمه بن عَبَدَة وهو عَلْقَمه الفحل وعلقمة الخَصِي في رهط علقمة الفحل ولابن عَبَدة ثلث روائع[150] جِيَاد لا يفوقهنّ شعر:

---

(١٥٠) روابع: أدب ش ٣٦.

ذَهَبْتَ من الهِجْرانِ في كُلِّ مَذْهَبٍ ولم يَكُ حَقّاً كُلُّ هذا التّجنُّبِ

والثانية:

طحَا بك قَلْبٌ في ٱلْحِسانِ طَرُوبُ

والثالثة:

هَلْ ما عَلِمْتَ ومَا ٱسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا أبو عثمان المازنيّ عن الأصمعيْ عن نافع بن نعيم قال مرّ رجل بباب رجل وقد كان فتمثّل:

هَلْ ما عَلِمْتَ ومَا ٱسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ

فاستعدى ربُّ البيت عليه عُمَرَ فقال له. عمرُ ما أردتَ قال شعراً قال قد كان له موضع غير هذا ثم أمر به فحُدَّ ولا شيء بعدهن يُذْكَر..

وَعدِيّ بن زيد كان يسكن الحِيرةَ ومراكِزَ[151] ٱلرِيْفِ فَلانَ لسانُه وسهل منطقه فحُمِل عليه شيء كثير وتخليصُه شديد واضْطرب فيه خَلَفٌ وخَلَطَ فيه المُفَضّل فأكْثر وله أربع قصائد غُرَر روائع مبرَّزات وله بعدهنّ شعر حسن أوَّلُهنَّ:

اَرَواحٌ مُوَدِّعٌ أمْ بُكُورُ أَنْتَ فَٱعْلَمْ[152] لأيِّ حالٍ تَصِيرُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس يتمثّل بهذا البيت:

أَيُّها الشَّامِتُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلدَّهْرِ أَأَنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ ٱلعَهْدُ ٱلوَثِيقُ مِنَ ٱلأَيّامِ بَلْ أَنْتَ جاهِلٌ مَغْرُورُ

فقال لو تمَنَيتُ أن أقول شعراً ما تمّنيتُ إلاّ هذه أو مثل هذه وقوله:

أَتَعْرِفُ رَسْمَ ٱلدّارِ مِن أُمِّ مَعْبَدِ

---

(١٥١) يراكز: أدب ش ٣٦. و ادب ش ٣٧.

(١٥٢) لك فاعمد: ابن قتيبة
و
الأغاني.

وقوله :

لَيس شيءٌ عـــلى المَنُونِ بِبَـــاقِي غَيْرُ وَجْـــه المُسَبَّـــح ٱلخَـــلاَّقِ

وقوله :

لَمْ أَرَ مِثْـــلَ ٱلفِتْيـــانِ في غَبَنِ[١٥٣] الأيّـــامِ يَنْسَوْنَ مـــا عَوَاقِبُهـــا

(١٥٣) عين : ادب ش ٣٦ .
ادب ش ٣٧ .
في الاغاني : غبن .

الطبقة الخامسة

وهم أربعة رهط خِدَاش بن زُهير بن ربيعة ذي الشامة بن عمرو وهو فارس الضَحْيَاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والأسْوَد بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم وأبو يزيد المخَبَّل بن ربيعة بن عوف بن قَتَّال بن أنف وتميم بن أُبَيّ (بن) مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

فخداش شاعر قال أبو عمرو بن العلاء هو أشعر في قريحة الشعر من لَبِيد وأبى الناسُ إلاَّ تقدِمةَ لبيد وكان يهجو قريشا ويقال أن أباه قتلته قريشٌ أيّام الفِجار وهو الذي يقول:

أبِي فـــارِسُ الضَّحْيـــاءِ عَمْرُو بن عَـــامرٍ
أبَى الـذَّمَّ واخْتـار الوفاءَ عـلى الغَدْرِ
فَيَـــا أَخَوَيْنَـــا مِنْ أَبِينـــا وأُمِّنَـــا
إليْــكم إليْــكم لا سَبيـــلَ إلى[154] جَسْرِ

وهو الذي يقول:

يـا شَدَّةً مـا شَدَدْنـا غـيرَ كـاذِبَـةٍ عـلى سَخِينَــةَ لَوْلا ٱللَّيْـلُ وٱلحرم
إذْ يَتَّقِينَـــا هِشَامٌ بـــٱلوَلِيـــدِ وَلَوْ أنّا ثَقِفْنا هِشاماً شالَتِ ٱلخَدَم[155]

هشام والوليد ابنا المغيرة المخزوميَّانِ وقال القصيدة المنصفة:

---

(١٥٤) إلاّ: ادب ش ٣٦.
(١٥٥) الجَذَمُ: ادب ش ٣٦.

فَأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بِنَا(١٥٦) هِشَاماً وعَبْـدَ اللهِ أَبْلِـغْ وَٱلوَلِيـدَا
أُولئِـكَ إنْ يَكُنْ في النّـاسِ خَيْرٌ فَـانَّ لَـدَيْهِم حَسْبـاً وُجُوداً
هُمُ خَيْرُ ٱلمَعَـاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَوْراهُمْ إذا قَـدَحَـتْ زُنُودا
بِـأَنَّـا يَوْمَ شَمْطَـةَ قَـدْ أَقَمْنـا عُمُودَ المَجْـدِ إنَّ لَـهُ عُمُودَا
فَجَـاؤُوا عـارِضـاً بَرَداً وجِئْنـا كَمَا أَضرَمْتَ في الغَالِبِ ٱلوُقُودَا(١٥٧)
فَعـانَقْنـا ٱلكُمَـاةَ وعـانَقُونَـا عِرَاكَ(١٥٨) النِّمْرِ وَاجَهَتِ(١٥٩) ٱلأُسودا
فَـلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ هُزِمُوا وَقَلُّوا(١٦٠) وَلاَ كَزِيَـادِنـا عُنُقـاً مَجُودَا(١٦١)

عبدالله هو ابن جُذْعان وكان يعتمد عليه بالهجاء فزعموا أنّه لما رآه ورأى جماله وجهارتَه وسيماه قال والله لا أهجوه أبداً.

والأسْوَد بن يَعْفُر ويكنى أبا الجَرَّاح أخبرنا ابن سلام أخبرنا يونس أنّ رؤبة كان يقول يُعْفُر بضمّ الياء والفاء قال ابن سلام عن يونس يقال يونُس ويونِس ويوسُف ويوسِف وكان الأسْوَد شاعرا فحْلا(١٦٢) وكان يكثر التنقُّل في العرب يجاورهم فيذُمُّ ويحمد وله في ذلك أشعار وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأوّل الشعر لو كان شفْعها بمثلها قدّمناه على أهل مرتبته وهي:

نَـامَ ٱلخَلِيُّ فمَـا أَحَسَّ رُقَـادِي وَٱلهَمُّ مُحتَضِرٌ لَـدَيَّ وِسَادِي

وله شعر كثير جيّد ولا كهذه وذكر بعض أصحابنا أنه سمع المفضّل يقول له ثلاثون ومائة قصيدة ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريبا منه وقد علمتُ أنّ أهل الكوفة يروون له أكثر ممّا نروى ويتجوّزون في ذلك أكثر من تجوُّزنا وقال يمدح

---

(١٥٦) بلغت به: خزانة الادب للبغدادي.
(١٥٧) وقالوا لا فرار ولا صدودا: ادب ش ٣٦.
(١٥٨) عناق: كتاب المقاصد النحوية للعيني.
(١٥٩) واجهة: كتاب المقاصد النحوية للعيني.
(١٦٠) هلكوا وذلّوا: كتاب المقاصد النحوية للعيني.
(١٦١) ولم ارَ مثلنا عنقاً مدودا: كتاب المقاصد النحوية للعيني.
(١٦٢) يشبه الفحول: الاصمعي: فحولات الشعراء.

الحارثَ بن هشام بن المغيرة ـ وكانت أسماءُ بنت مخرمة[١٦٣] النهشليَّة عند هشام بن المغيرة فولدت له أبا جهل والحارث ثم تزوّجها أبو ربيعة بن المغيرة فأولدها عبدَ الله وعيّاشاً ـ وكان الحارث قام بغزوة أُحُد وكان له فيها أثر:

إنَّ ٱلأكَـــارِمَ مِن قُرَيْشٍ كُلِّهــــا قَـــامُوا فَرَامُوا ٱلأَمْرَ كُــلَّ مَرَام
حــتى إذا كَثُرَ التَّجـــاوُلُ بَيْنَهُمْ فَصَلَ الأُمورَ ٱلحَـــارِثُ بْنُ هِشَام
وَسَمَـــا لِيَثْرِبَ لا يُرِيـــدُ طَعَـامَهـــا إلاَّ لِيُصْبِـــحَ أَهْلُهَــــا بِسَوَامِي
وَغزَا ٱليَهُودَ فَـــأَسْلَمُوا أَبْنَـــاؤُهُمْ صَمّى لَمَـــا لَقِيَـــتْ يَهُودَ صِمـــام

والمخَبَّل شاعر فحل وهو أبو يزيد[١٦٤]:

وتميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل[١٦٥] شاعر خِنْذِيذٌ مُغَلّبٌ عليه النجاشيّ ولم يكن إليه في الشعر وقد قهره في الهجاء فقال:

إذا اللهُ عَادَى أهْلَ لُؤْمٍ ودِقَّة[١٦٦]

ثم هاجى النجاشيُّ عبدَ الرحمن بن حسّان بن ثابت فغلبه عبدالرحمن وكان ابن مُقْبِل جافياً في الدين وكان في الاسلام يبكي أهل الجاهليّة ويذكرها فقيل له تبكي أهل الجاهليّة وأنت مسلم فقال:

وَمَـا لِي لا أَبْكِي ٱلـدِّيـارَ وأَهْلَهـا وَقَــدْ زارَهـا زُوَّارُ عَــكٍّ وَحِمْيَرَا
وجاء قَطَا ٱلأَحْبَابِ مِن كُلِّ جانِبٍ فَوَقَّـــعَ في أَعْطَـــانِنـــا ثُمَّ طَيَّرَا

(١٦٣) مخربة: ادب ش ٣٧.
مخرثة: ادب ش ٣٦.
مخرمة: الاغاني.
(١٦٤) أبو زيد: ادب ش ٣٧.
(١٦٥) بن أبي مقبل: ادب ش ٣٧
ادب ش ٣٦.
(١٦٦) رقّة: ابن قتيبة.

الطبقة السادسة

أربعة رهط لكلّ واحدٍ منهم واحدة أوّلهم **عمرو بن كُلْثُوم** بن عَتَّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وله قصيدته التي أوَّلها:

أَلا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَٱصْبَحِينَا

والحارث بن حِلِّزَة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن ملك بن عبد بن سعد ابن جشم بن زبّان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل وله قصيدته التي يقول فيها:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِها أَسْمَاءُ

وله شعر سوى هذا وهو الذي يقول في بعض شعره:

لا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِــأَغْبَــارِهــا   إِنَّــكَ لاَ تَــدْرِي مَنِ النَّــاتِــجُ

وعنترة بن شَدّاد بن معاوية بن قُراد بن مخزوم بن ملك بن غالب بن قُطَيْعَة ابن عَبْس وله قصيدته:

يَــا دَارَ عَبْلَــةَ بِــٱلجِوَاءِ تَكَلَّمِي   وَعِمِي صَبَــاحــاً دَارَ عَبْلَــةَ وَٱسْلَمِي

وله شعر كثير إلا أنّ هذه نادرة فألحقوها مع أصحاب الواحدة **وسُوَيْد بن أبي كاهل** بن حارثة بن حِسْلِ بن مالك اليشكري وله قصيدته التي أوّلها:

بَسَطَــتْ رَابِعَــةُ الحَبْــلَ لَنَــا   فَوَصَلْنَا ٱلحَبْلَ مِنْهَا فَٱنْقَطَعْ(١٦٧)

---

(١٦٧) ما اتّسع: الأغاني.

وله شعر كثير ولكن بُرزت هذه على شعره وهو الذي يقول:

جَرَرْتُ على راجِي ٱلْهَوَادَةِ مِنْهُم

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سَلاَّم قال وحدّثني أبو بكر عبد الله بن مُصْعَب قال لمّا خلع ابن الزُبَيْر يزيدَ بن معاوية والمنذرُ بن الزبير يومئذ بالبصرة وعروة ابن الزبير يومئذ بمصر شخصا إليه ومسافتهما يومئذ غير متقاربة فلمّا رآها تمثّل يقول سويد بن أبي كاهل:

جَرَرْتُ عـــــــلى رَاجِي ٱلْهَوَادَةِ مِنْهُمُ
وقَــدْ تَلْحَــقُ المَوْلَــى العَنُودَ الجَرائِرُ(١٦٨)

(١٦٨) الجرائر: ادب ش ٣٦.

الطبقة السابعة

أربعة رهط مُحْكِمُون في أشعارهم قِلَّة فذاك الذي أخَّرهم منهم سَلامَة بن جَنْدَل أحد بني كعب بن سعد وحُصَيْن بن الحُمام المُرّي والمُتَلَمِّس[١٦٩] وهو جرير بن عبد المسيح أحد بني ضُبَيْعة بن ربيعة ويقال ضبيعة الأضجم والأضجم الخير بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن وبه ضُجِّمَتْ ربيعة والمتلمّس خالُ طرفَة بن العبد والمُسَيَّب بن عَلَس الضُبَعيّ واسم المسيّب زُهَيْر وانّما سمّي المسيّب حين أوعد بني عامر بن ذُهْل فقالت بنو ضبيعة قد سَيَّبْناك والقَوْمَ وهو خالُ الأعشى وهو الذي يقول في القعقاع بن مَعْبَد بن زُرارة:

فَلأُهْدِيَنَّ مَعَ ٱلرِيّاحِ قَصيدَةً ... مِنّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقاعِ
أنْتَ ٱلّذِي زَعَمَتْ مَعَدٌ أنّه ... أَهْلُ التكرُّمِ والنَّدى وٱلبَاعِ

---

(١٦٩) قال أبو عبيدة: اتفقوا على ان أشعر المقلّين في الجاهلية ثلاثة. المسيّب بن علس. والمتلمّس. وحصين بن الحمام المرّي الاغاني وخزانة الادب للبغدادي وبروكلمان. وابن قتيبة.

الطبقة الثامنة

أربعة رهط عَمْرو بن قَمِيئةَ[١٧٠] بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة والنَمِر بن تَوْلَب أحد بني عديّ بن عوف بن عبد مناة بن أدّ وهو عُكْل وأوس بن غَلْفَاء[١٧١] الهُجَيْمِيّ وعَوْف بن عَطِيَّة بن الخِرع أحد بني تَيْم بن عبد مناة بن أدّ.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني مِسْمَع بن عبد الملك وهو كردين قال قول امرىء القيس:

بَكَى صاحِبِي لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَه

قال صاحبه الذي ذكر عمرو بن قميئة وبنو أقيش[١٧٢] تدّعي بعض شعر امرىء القيس لعمرو بن قميئة وليس ذاك بشيء.

وكان النَمِر بن تَوْلَب جوادا[١٧٣] لا يُليقُ شيئاً وكان فصيحاً جريئاً على المنطق وهو الذي يقول:

لاَ تَغْضَبَنَّ عــلى ٱمْرِىء في مــالــهِ ... وعلى كرائِم صُلْبِ مالِكَ فَٱغْضَبِ
وإذا[١٧٤] تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَٱرْجُ ٱلْغِنَى ... وإِلى ٱلّذي يُعْطِي ٱلرَّغائِبَ فَٱرْغَبِ

---

(١٧٠) قميّة: أدب ش ٣٧ ادب ش ٣٦.
(١٧١) علفاء: ادب ش ٣٧.
علباء: ادب ش ٣٦.
(١٧٢) قيش: ادب ش ٣٧.
(١٧٣) وكان النمر بن تولب شاعراً جواداً.
ابن قتيبة
(١٧٤) ومق: ابن قتيبة.

وقال أيضاً :

عَلَيْهِنَّ(١٧٥) يَوْمَ الْوِردِ حَــقٌّ وذِمَّــةٌ ... وَهُنَّ غَـدَاةَ ٱلغِـبِّ عِنْـدَكَ حُفَّـلُ

وقال أيضا :

أَفي حَسَبِي بِـــــهِ ويَعزُّ عِرْضِي ... عَلَيَّ إذا ٱلحَفِيظَــــةُ أَدْرَكَتْـــني
وأَعْلَمُ أَنْ سَتُـــدْرِكُنِي المَنَــايَــا ... فَــــإلاَّ نَتبعْهـــــا تَتّبِعْني

وقال أيضاَ :

أعــاذِلَ إنْ يُصْبِــح صَـدَاي بقَفْرَةٍ ... بَعِيــدٌ نَــأَى بي نَـاصِري وَقَريـبي
أَرَى أَنَّ(١٧٦) مـا أَبْقيْـتُ لم أَكُ رَبَّـهُ ... وأَنَّ ٱلّذي أمْضَيْتُ(١٧٧) كانَ نَصِيبي

وعُمِّرَ عمراً طويــلاً فكــان هِجِّــيرَاهُ صَبِّحوا الركْــبَ أُغْبُقُوا الركب لعادته(١٧٨) . التي كان عليها أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال ذكر خلاّد بن قُرَّه بن خالد السَدوسيّ عن أبيه وسعيد بن اياس الجُرَيْريّ عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير أخي مطرّف بن عبد الله قال بينما نحن بهذا المِرْبَد جلوسٌ(١٧٩) إذ أتى علينا أعرابيّ اشْعَثُ الرأس فقلنا والله لكأنَّ هذا ليس من أهل البلد قال أجَلْ والله وإذا معه قطعة من جراب أو أديم فقال هذا كتاب كتبه لي محمّد رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأخذناه فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمّد رسول الله لبني زهير بن أقيش قال الجريريّ حيٌّ من عُكْل إنّكم إن شهدتم أنّ لا إله إلاّ الله(١٨٠) وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين وأعطيتم الخمس من الغنائم وسَهْمَ النبيّ والصَّفِيَّ فأنتم آمنون

(١٧٥) عينهنّ : ادب ش ٣٧ .
(١٧٦) فانّى ترى : الاغاني .
(١٧٧) أفنيت : الاغاني .
(١٧٨) وعمر فطال عمره فكان هجيراه اصبحوا الراكب اعقبوا الراكب اقروا لعادته بذلك « الاغاني » .
(١٧٩) يعني مربد البصرة : الاغاني .
(١٨٠) وأني رسول الله : الاغاني .

بأمان الله وأمانِ رسوله فقال له القوم حدِّثْنا أصْلحك الله بما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيّام يُذْهِبن وَغْرَ الصدر قال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال لأراكُم تخافون أن أكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم لأُحَدِّثَنَّكم حَديثاً ثمّ أوْمَأ(١٨١) إلى صحيفته ثمّ انصاع مُدْبِرا ففي حديث قُرَّة عن يزيد فقيل لي لمّا ولّى(١٨٢) هذا النَمِر بن تَوْلَب.

وعوف بن (عطيّة بن) الخرع(١٨٣) جيّد الشعر وهو الذي يُرّد على لقيط بن زرارة قيله:

أَحَقَّ مَالٍ فَكُلُوهُ بِأَكْلْ ... أمْوالَ تَيْمٍ وعَدِيٍّ وعُكُلْ
يا صَبُّ كُنْ عَمًّا كَرِيماً وٱعْتَزِلْ ... ذَرْنا وَتَيْماً وَعَدِيّاً نَنْتَضِلْ

وقال:

وَأَمّا الأَلأَمَانِ بَنُو عَدِيٍّ ... وَتَيْمٍ حِينَ تَزْدحِمُ الأُمُورُ
فَلا تُشْهِدْ بِهِمْ فِتْيَانَ حَرْبٍ ... وَلٰكِنْ اَدْنِ مِنْ حَلَبٍ وَعِيرِ
إذا رَهَنُوا رِماحَهُمْ بِزُبْدٍ ... فَإِنَّ رِماحَ تَيْمٍ لا تَضِيرُ

فقال عوف بن الخَرِع:

هَلاَّ عَطَفْتَ على ٱبن أمّك مَعْبَد ... وٱلعامِرِيُّ يَقُودُه بِصِفَادِ
أَذْكَرْتَ(١٨٤) مِن لَبَنِ المُحَلَّقِ شَرْبَةً ... والخَيْلُ تَعْلُو(١٨٥) بِٱلصَّعِيدِ بَدَادِ
هلاّ فَوارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتَهم(١٨٦) ... عَشْراً(١٨٧) تَنَاوَحُ في سِرَارَةِ وَادِ

---

(١٨١) اهوى: الأغاني.
(١٨٢) بعدما مضى: الاغاني.
(١٨٣) عوف بن الحرع: ادب ش ٣٧. عوف بن الحزع: ادب ش ٣٦.
(١٨٤) كررت وذكرت: الاغاني.
(١٨٥) تعدو: الاغاني.
(١٨٦) هجوتم: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦. وفي الاغاني: هجوتهم.
(١٨٧) عثراً: ادب ش ٣٦.

لا تأكُلُ ٱلإبِلُ ٱلغِراثُ نَباتَهُ ... كَلاّ وَلَيسَ[١٨٨] عِمادُهُ بِعِمادِ

وعوف القائل:

يا قُرَّةَ بْنَ هُبَيْرَةَ بْنِ أُقَيْشِرٍ[١٨٩] ... يا سَيِّدَ ٱلسَّلَماتِ إنَّكَ تَظْلِمُ

وأوْسُ بن غَلْفاءَ الذي يقول:

ألا قالَتْ أُمامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ ... تُقَطَّعُ يا ٱبْنَ غَلْفاءَ ٱلحِبالُ

ذَريني إنّما خَطْإي وَصَوْبي ... عَلَيَّ وإنَّ ما أَهْلَكْتُ[١٩٠] مالُ

وهو الذي ردّ على يزيد بن الصَّعِقَ قوله:

إذا ما ماتَ مَيْتٌ مِنْ تَميمٍ ... فَسَرَّكَ أَنْ يَعيش فَجِيءْ بِزادِ

وقوله:

أَلاَ أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَني تَميمٍ ... بِآيَةِ ما يُحِبُّونَ ٱلطَّعاما

فقال ابن غلفاء:

فإنَّكَ مِن هجاءِ بَني تَميمٍ ... كمُزْدادِ الغَرامِ إلى الغَرامِ

هُمُ ضَرَبُوكَ أمَّ الرَّأْسِ حَتَّى ... بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ مِنَ ٱلعِظامِ

إذا يَأْسُونَها نَشَزَتْ عَلَيْهِمْ[١٩١] ... شَرَنْبَثَةُ ٱلأَصابِعِ[١٩٢] أُمُّ هامِ

وَهُمْ تَرَكُوكَ[١٩٣] أَسْلَحَ مِن حُبارَى ... وَهُمْ تَرَكُوكَ أَشْرَدَ مِنْ نَعامِ

وقال أيضاً:

هُمُ قَتَلُوا أباكَ فَلَمْ تُبَيِّنْ ... بِحَقّ ما ٱلأَغَرُّ مِنَ ٱلبَهيمِ

وهُمْ مَنُّوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُثِبْهُمْ ... ثَوابَ ٱلمَرْءِ ذي ٱلحَسَبِ الكَريمِ

---

(١٨٨) ما ان يقوم: الاغاني.

(١٨٩) قُسَيِّرٍ: ادب ش ٣٧.

(١٩٠) انفقت: ابن قتيبة.

(١٩١) جشأت اليهم: الكامل.

(١٩٢) القوائم: الكامل.

(١٩٣) رأت صقراً: الكامل.

الطبقة التاسعة

ضابي بن الحارث بن أرطاة البُرْجُمِيّ **وسُوَيْدُ بن كُراع العُكْلِيّ والحُوَيْدَرَة**(١٩٤) الذبيانيّ واسمه قطبه (بن أوْس) بن مِحْصن بن جرول(١٩٥) **وسُحَيْم عبد بني الحَسْحَاس** الأَسدِيَّيْنِ.

قال وكان ضَابىء بن الحارث رجلا بَذِيّاً كثير الشرّ وكان بالمدينة وكان صاحب صَيْدَ وصاحب خيل فركب فرساً له يقال له قَيَّار وكان ضعيف البصر ولِقيَّارٍ يقول:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَة رَحْلُهُ فَإنّي وقَيَّاراً بِهَا لَغَرِيبُ

ثم إنّه أوْطأ صبيّاً دابّتَه فقتله فرُفِع إلى عثمان بن عفّان فاعتذر لضعف بصره فقال لم أره ولم أعمِدْه فحَبَسَه عثمان ما حبسه ثم تخلَّص وقد كان استعار كلباً من قوم من بني نهشل فحبس الكلب حَوْلاً ثم جاؤوا يطلبون كلبهم وألَحّوا عليه حتى أخذوه منه فهجاهم ورمى أُمَّهم بالكلب فآستعدوا عليه عثمانَ فقال ويلك ما سمعتُ أحدا رمى امرأةً من المسلمين بكلب غيْرَكَ وإنّي لأراك لو كنْتَ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأنْزَلَ اللهُ فيك قرآنا ولو كان أحدٌ قبْلي قطع لسانَ شاعره في هجاء لقطعتُ لسانك فحبَسَه في السجن فعُرِض أهل السجن يوما فإذا هو قد أعدّ حديدة يريد أن يَغْتَالَ عثمانَ بها فأهانَه وركَسَه في السجن فقال:

---

(١٩٤) الحويدرة: ادب ش ٣٦.

(١٩٥) جردل: ادب ش ٣٦.

فلا يُعْطِيَنْ[١٩٦] بَعدِي امْرُءٌ ضَيْمَ خُطّةٍ حِذارَ لِقاءِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَوْتُ قاتِلُه[١٩٧]
فَلاَ تَتّبِعْني[١٩٨] إنّ هَلكتُ مَلاَمَةً فَلَيْس بِعارٍ قَتْلُ مَنْ لاَ تُقاتِلُهْ
هَمَمْتُ ولَمْ أَفْعَلْ وكِدْتُ وَلَيْتَني تَركْتُ عَلَى عُثْمانَ تبكي حَلاَئِلُهُ[١٩٩]
وَلاَ ٱلفَتْك ما أُمِرْت[٢٠٠] فيه وَلاَ ٱلذي يُخبِّرُ مَنْ لاَقَيْتَ أنّك فاعِلُهُ
وَقائِلَةٍ لا يَبْعُدُ اللهُ ضابِئاً إذا القَرْن[٢٠١] لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهْ
وَقَائِلَةٍ إنْ ماتَ في السّجْنِ ضَابِئٌ لَنِعْمَ ٱلفتَى تَخْلُو بِهِ وتُواصِلُبْهْ
وَقَائِلَةٍ لاَ يَبْعُدُ الله ضَابِئاً إذا ٱحْمَرَّ مِنْ مَسِّ[٢٠٢] الشِّتَاءِ أَصَائِلُهْ

ثم لم يزَل ضابىء في السجن حتى مات فلمّا قُتِل عثمان وثب عُمَيْرُ ابنُه على عثمان بعد أن قُتِل فيقال أنّه كسّر صُلْبَه أو كسّر ضلعاً له :

وسُوَيْد بن كُرَاع العُكْليّ وكان شاعراً مُحْكَمًا وكان رجل من بني عديّ ضرب رجلاً من بني ضبّة من بني السِّيد[٢٠٣] وهم قوم نَكِدٌ شَرِسٌ وهم أخوال الفرزدق فتجمّعوا[٢٠٤] حتى ألَمّ أن يكون بينهم قتال[٢٠٥] فجاء رجل من بني عديّ فأعطاه[٢٠٦] يده رهينة لِيَنْظر إلى ما يصير[٢٠٧] المضروب فقال خالد بن علقمة بن الطيغان أحد أحلاف بني عبد الله بن دارم :

---

(١٩٦) يقيلن : خزانة الادب للبغدادي .
(١٩٧) نائلة : خزانة الأدب للبغدادي .
(١٩٨) تتبعيني خطاب لامرأته : خزانة الأدب للبغدادي .
(١٩٩) فعلت فكان المعولات حلائله : خزانة الادب للبغدادي وابن قتيبة .
(٢٠٠) القتل ما شاورت فيه : خزانة الادب للبغدادي .
(٢٠١) الكبش : خزانة الادب للبغدادي .
(٢٠٢) بَرْدُ : خزانة الادب للبغدادي .
حسّ : ادب ش ٣٦ .
(٢٠٣) ثم من بني السيد : ادب ش ٣٦ و الاغانى .
(٢٠٤) فاجتمعوا : الاغاني .
(٢٠٥) شرّ : الاغاني .
(٢٠٦) فاعطى : الاغانى .
(٢٠٧) يصنع : الأغاني .

أسالِمُ إنّي لاَ أخـاً لَـكَ سَالمـاً ... أَتَيْـتَ بَنِي ٱلسَيِّـد ٱلغُواةِ الأَشَائِمـا
أَسالِمُ إِنْ أفلَـتَّ من شرٍّ هــذِهِ ... فَنَحٍّ(٢٠٨) فِراراً إِنَّمـا كُنْـتَ حَـالِمـا
أَسالِمُ ما أَعْطَى ٱبْنُ مامَةَ مِثْلَها ... وَلاَ حَاتِمٌ فِيما بَلا النَاسُ حَاتِما

فقال سويد بن كراع :

أشاعِرَ عَبْدِ الله إنْ كُنْتَ نائماً(٢٠٩) ... فـإنّـىٰ لِمَـا تُـأتِي من ٱلأَمْرِ لاَئِمُ
تُحَرِّضُ أبنـاءَ الرِّبَـابِ سَفَـاهَـةً ... وَعرْضُـك مَوْتُورٌ(٢١١) وَلَيْلُـكَ نَـائِمُ
وَهَلْ عَجَبٌ أنْ تُدْرِكَ ٱلسيدُ وِتْرَهَا ... وَيُصْبِر(٢١٢) للحَـقِّ ٱلسَراةُ ٱلأَكَـارِمُ
رَأَيْتُـكَ لَمْ تَمْنَـعْ طهيَّـةَ حُكْمَهـا ... وَأَعْطَيْـتَ يَرْبُوعـاً وأَنْفُـكَ رَاغِمُ
وأنتَ ٱمْرُؤٌ لاَ تَقْبَلُ ٱلصُّلْحَ(٢١٣) طَائعاً ... وَلٰكِنْ مَتَى تُظْأَرْ(٢١٤) فَإِنَّكَ رَائِمُ

وهو القائل :

فَاءِنْ تَزْجُرانِي يَا ٱبْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ ... وإنْ تَتْرُكَـانِي أَحْمِ أَنفـاً مُمَنَّعَـا

وإنَّما يريد واحدا وقد يفعل هذا العرب قال الفرزدق :

عَشِيَّـةَ سَالَ ٱلمِرْبَـدَان كِـلاهُمـا ... عَجَـاجَـةَ مَوْتٍ بِـٱلسُّيُوف ٱلصَّوارِمِ

وقال أيضاً :

أخـذنـا بـآفـاقِ السَّمـاء عَلَيْكُمُ ... لَنَـا قَمَراهـا والنُّجُومُ ٱلطَّوالِـعُ

وقال أبو ذؤيب :

وَحَتَّى يَؤُوبَ ٱلقَارِظَانِ كِلاهُمَا ... وَيَنْشُرَ في ٱلقَتْلَـى كُلَيْـبٌ لِوائِـلِ

---

(٢٠٨) فوائل : الاغاني .
(٢٠٩) لائحاً : الأغاني .
(٢١٠) تحضض : الاغاني .
(٢١١) موفور : الاغاني .
(٢١٢) تصبر : الاغاني .
(٢١٣) النصح : الاغاني .
(٢١٤) تقهر : الاغاني . .

وهو رجل واحد قال بشر بن أبي خازم:

فَرَجِّي ٱلخَيْرَ وَٱنْتَظِري إيابي ... إذا ما ٱلقَارِظُ ٱلعَنَزِيُّ آبا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاَّم قال أخبرني يوسف بن حبيب أنّ رجلاً من بني السيد قتل رجلا من قومه فأتاهم الفرزدق وهم أخواله فعرض عليهم الدية وان يرهنهم بذلك ابنه فخافوا شرَّه وأن لا يستطيعوا الإقدام عليه فأبوا فقال الفرزدق:

أَلم تَرَني أَزْمَعْتُ وَثْبَةَ حَازمٍ ... لأَفْدِيَ بِٱبْني مِنْ رَدَى المَوْتِ خَاليا
وكُنْتُ ٱبْنُ أَشْياخٍ يُجيزُون[٢١٥] مَنْ جَنَى ... وَيُحْيُونَ كَٱلغَيْثِ ٱلعظامَ البوَالِيَا
وَلَمَّا دَعَاني وَهْوَ يَرْسُفُ لَمْ أَكُنْ ... بَطِيئاً عَنِ ٱلدَّاعي وَلاَ مُتَوانِيَاً
شَدَدتُّ على نِصفي[٢١٦] إزَاري وَرُبَّمَا ... شَدَدتُّ لأَعْنَاءِ الأُمُورِ إزَارِيَا
وَقُلْتُ أَشِطُّوا يَا بَني ٱلسَّيد حُكْمَكُمْ ... عَلَيَّ فَإِنِّي لا يَضِيقُ[٢١٧] ذِرَاعِيَا
عَرَضْتُ على السِّيد الأَشائِمِ مُوفياً[٢١٨] ... بمَقْتُولِهِم عِنْدَ ٱلمَقَالَةِ عَالِيَاً
غُلاماً أَبُوهُ ٱلمُسْتَجَارُ بِقَبْرِهِ ... وَصَعْصَعَةُ ٱلفَكَّاكُ مَنْ كَانَ عَانِيا
إِذَا خُيِّرَ ٱلسِّيديُّ بَيْنَ غَوَايَةٍ ... ورُشْدٍ أَتَى ٱلسِّيدي ما كَانَ غَاوِياً
فَإِنْ تَنجَ منها تنجُ مِنْ ذي عظيمَةٍ ... وإلاّ فَإنّي لا أخاً لَكَ نَاجِيَا

أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا حاجب بن يزيد عن أبيه قال إنَ جريرا لَيُنْشد هذه الأبيات وشيخٌ من ثعلبة بن يربوع يقال له النحّار بن الغفّار[٢١٩] أو الغفار بن النحّار قاعدٌ بالماء قد شدّ له حاجبَاه من الكبر:

أَثعْلَبُ أُولِي حَلْفَةٍ ما ذَكَرْتُكُمْ[٢٢٠] ... بِسُوءٍ وَلَكِنِّي عَتَبْتُ عَلَى بَكْرِ

---

(٢١٥) يجبرون: ادب ش ٣٦.
(٢١٦) نصلى: ادب ش ٣٦.
(٢١٧) تضيق: ادب ش ٣٦. ادب ش ٣٧.
(٢١٨) موميا: ادب ش ٣٦.
(٢١٩) العقّار: ادب ش ٣٦.
(٢٢٠) ذكرتم: ادب ش ٣٦. ادب ش ٣٧.

أَثَعْلَـبُ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُـذْ عَرَفْتُكُم — أَرَى لَكُمُ سِتْراً فَـلاَ تَهْتِكُوا سِتْرِي
وَلاَ تُوبِسُوا بَيْـنِي وبَيْنَكُمْ ٱلثَّرَى — فَـإِنَّ ٱلَّذي بَيْـني وبَيْنَكُم مُثْرِي
فَمَا شَهِدَتْ يَوْمَ ٱلنَّقَا خَيْلُ هَاجِرٍ — وَلاَ السيِّدُ أَوْ يَخِطْنَ في الأَسَلِ السُمْرِ
ومـا شَهِـدَتْ يَوْمَ الغَبِيـطِ مُجَاشِعٌ — وَلاَ نَقَلاَنُ ٱلخَيْلِ مِنْ قُنَّتَيْ بُسْرِ(٢٢١)

ضبّة كلّها ثعلبة وبكر ابناء سعد بن ضبّة ويوم النقا يوم قَتْل قيسِ بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدّين قَتَله ثعلبةُ بن سعد بن ضبّة دون بكر والغبيط يوم أسرت فيه يربوع بسطاماً قال حاجب في حديثه فلمّا انشد جرير :

وما شَهِدَتْ يَوْمَ الغَبِيط مُجاشِعٌ

قال الشيخ الثعليّ مَنْ المنشد قال أحد بني الخطفي قال الشيخ ولا كُلَيْب والاجل ما شهدت ما كنّا إلاّ سبعة فوارس من ثعلبة بن يربوع .

وعبد بني الحَسْحَاس وهو حلو الشعر رقيق حواشي الكلام ذكروا أن عثمان بن عفّان أتى بعبد من عبيد العرب فأراد شراهُ فقيل له إنّه شاعر قال لا حاجة لي به إنّ الشاعر لا حريم له ويقال أنّه عبد بني الحَسْحَاس وأنشد عُمَر بن الخطّاب :

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إن تَجَهَّزتَ غـاديـاً — كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا

فقال لو قلت شعرك مثل هذا لأعطيتك عليه فلما قال :

فَبِتْنـا وِسَادَانَـا إلى عَلَجَـانَـةٍ — وَحَقْـفٍ تَهَادَاهُ ٱلرِّيَاحُ تَهَادِيَا
وَهَبَّـتْ شِمـالاً آخِرَ ٱللَّيْـلِ قُرَّةٌ — وَلاَ ثَوبَ إلاَّ دِرْعُهـا وَرِدَائِيَـا
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّباً مِن ثِيَابِها(٢٢٢) — إلى ٱلحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ البُرْدُ بَالِيَا

(٢٢١) يسر : ادب ش ٣٦ .
(٢٢٢) ردائها : ادب ش ٣٦ .
وقد وردت في ادب ش ٣٧
وابن قتيبة .
« ثيابها

فقال له عُمَر ويلَك إنّك مقتول وقال أيضا :

وَلَقَـــدْ تَحَـــدَّرَ مِنْ كَرِيمَـــةِ بَعْضِهِم عَرَقٌ عَلَى مَتْنِ(٢٢٣) الفِرَاش وَطِيبُ

فأخذوه شارِباً ثَمِلاً فعرضوا عليه نسوة حتى اذا مَرَّت عليه التي يظنّونها به أهوى بها فقتلوه لمّا تحقق عندهم.

(٢٢٣) ظَهْرِ الفراش: جَنْبِ الفراش: ابن قتيبة

الطبقة العاشرة

وهم أربعة رهط أُمَيَّة بن حُرْثان بن الأشْكَر[٢٢٤] بن عبدالله بن سرابيل الموت كان شاعراً سيّداً[٢٢٥] أحد بني جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وحُرَيْث بن مُحَفِّض والكُمَيْت بن معروف بن الكميت الأسديّ وعَمْرو بن شأْس بن أبي بُلَيّ الأسديّ.

وكان أميّة بن حرثان بن الأشكر قديما وعَمَرَ في الجاهلية دهراً وألقاه[٢٢٦] الاسلام هرِماً وله شعر في الجاهليّة وشعر في الإسلام وكان ابناه كلاب وأخوه هاجرا إلى البصرة في خلافة عمر بعد ما كبر وكفّ بَصَرُه فقال:

لِمَنْ شَيْخَـان قَـدْ نَشَدَا كِـلابـاً   كِتَـابَ اللهِ إنْ حَفِـظَ[٢٢٧] ٱلكِتَـابَا
إِذَا هَتَفَـتْ[٢٢٨] حَمَـامَـةُ بَطْنِ وَادٍ   عَلَـى بَيْضَـاتِهَـا ذَكَرا[٢٢٩] كِـلاَبَـا
تَرَكْـتَ أبـاكَ مُرْعَشَةً يَـداهُ   وَأُمَّـكَ مَـا تُسِيـغُ لَهـا شِرَابَـا

(٢٢٤) بن الاسكر: الاغاني.
(٢٢٥) وكان من سادات قومه: الأغاني.
(٢٢٦) ألفاه: ادب ش ٣٦.
و «الامالي» لأبي عليّ القالي.
والاغاني.
و. خزانة الادب للبغدادي.
(٢٢٧) رَقَبَ: الامالي لأبي عليّ القالي.
قَبِلَ: الاغاني.
(٢٢٨) سجعت: الاغاني.
(٢٢٩) دعوا: «الامالي» لأبي علي القالي
والاغاني.

وقال :

سَأَسْتَأْوِي[٢٣٠] عَلَى ٱلفَاروقِ رَبّاً لَهُ عَمَدٌ[٢٣١] ٱلحَجِيجِ إلى سِبَاقِ[٢٣٢]
إنَّ ٱلفَارُوقَ لَمْ يَرْدُدْ كِلاباً عَلَى شَيْخَيْنِ هَامُهُمَا رِوَاقِي[٢٣٣]

فكتب عُمَر إلى أبي موسى بإشخاصه فلم يَرِعْ أميّة إلاّ ببابه يقرع فقال إن كان كلاب في الناس حيّاً إنّه هو وخِطّة كلاب بن أميّة في بني سليم يقال لها مَرْبَعَة كلاب وتقول لها العامّة مربعة ٱلكلاب ومرّ بأميّة غلام له وهو يَحْثو التّراب على رأسه دَلَهاً وهَرَماً فقام ينظر إليه فأفاقَ إفاقةً فراه قائما ينظر إليه فقال

أَصْبَحْتُ فَتًى لِرَاعِي ٱلضَانِ أَعْجَبَهُ مَاذا يُرِيبُكَ مِنِّي راعِي ٱلضَّانِ
إنْ تَرْعَ ضَأْناً فَإنّي قَدْ زَرَيْتُهُمُ بِيضَ ٱلوُجُوهِ بَنِي عَمٍّ وإخْوَانِ
ابْنَيْ أُمَيَّةَ إنّي عَنْكُمَا غَانِي وَمَا ٱلغِنَى غَيْرَ أَنِّي مَيِّتٌ فَانِي
ابْنَيْ أُمَيَّةَ إنْ لا تَشْهَدَا كِبْرِي فَإنَّ نَأْيَكُمَا وَٱلمَوْتُ سِيَّانِ

وحُرَيْث بن مُحَفِّض المازنيّ جاهليّ اسلاميّ له في الجاهليّة أشعار وهو القائل :

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إنْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمُ[٢٣٤] أجابُوا وَإنْ يَغْضَبْ على ٱلقَوْمِ يَغْضَبُوا[٢٣٥]
هُمُ حَفِظُوا عَيْنِي[٢٣٦] كَمَا كُنْتُ حَافِظاً لِقَوْمِي أُخْرَى مِثْلَهَا إن تَغَيَّبُوا

(٢٣٠) سأستعدي : الاغاني .

(٢٣١) رَفْعٌ : خزانة الادب للبغدادي
دَفْعٌ : الاغاني .

(٢٣٢) سياق : الاغاني وخزانة الادب للبغدادي وقد وردت عند ياقوت ...
له عُمُدُ الحجج الى بساقِ

(٢٣٤) دُعُوا طلمّة : ابن قتيبة

(٢٣٥) اغضبُ : ابن قتيبة . يركب الى الحرب يركبوا : القالي .

(٢٣٦) غيبي : ادب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦ . القالي .
عيبي : خزانة الادب . للبغدادي : بولاق ١٢٧٧

بَنُو ٱلَمجْدِ[٢٣٧] لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ   وَآبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجَبُوا

أخبرنا أبو خليفة اخبرنا ابن سلّام قال قال ابن دأب أدخل الحارث بن نوفل بن الحَارث بن عبد المطّلب على معاوية فِتْياناً من فتيان بني عبد مناف فقال معاوية هؤلاءِ كما قال أخو بني مازن

بَنُو ٱلَمجْدِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِم أُمَّهَاتُهُمْ   وَآبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنِجَبُوا

وحُرَيْث تحت منبره فقال أنا قائله أيّها الأمير قال كذبتَ ذاك حُرَيْث بن مُحَفِّض قال فأنا حريث بن محفّض قال فما حمَلَك على الرّدّ عليّ هكذا قال ما ملكتُ حين تمثّل الأمير بشعري أن أخبرته بمكاني.

والكُمَيْت بن مَعْرُوف وهو شاعر وجدُّه الكميت بن ثعلبة شاعرْ والكميت ابن زَيْد الآخِرُ شاعر والكميت بن معروف الأَوْسَطُ أشعرُهم قَرِيحَةً والكميت بن زيد أَكْثَرُهُمْ شِعْراً:

وعمرو بن شأسٍ كثير الشعر في الجاهليّة والاسلام وهو أَكْثَرُ طَبَقَتِهِ شِعْراً وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه جاوَرَه رجل من بني عامر بن صعصعة ومع العامريّ بنتٌ له جميلة فخطبها فقال العامريّ أمّا ما دمتُ في جوارك فلا تنزل ذاك منّي إلاّ على الاقتسار والقهر ولكن إذا رجعتُ الى قومي فٱخْطُبْها فغضب عمرو وآلى أن لا يتزوّجها أبدا إلاّ أن يصيبها سِباء فلمّا رجع العامريّ إلى قومه أراد عمرو غزوهم ثم قال قد كان بيني وبين الرجل عهد وميثاق وجوار فأستحْيِى وتَذَمَّمَ أن يفعل فقال:

إِذَا نَحْنُ أدْلَجْنَا وأَنْتَ أَمامَنَا   كَفَى لِمَطَايانا بِرِيحِك[٢٣٨] هاوِيا[٢٣٩]

(٢٣٧) بني الحرب: ابن قتيبة.
بنو الحرب: القالي.
(٢٣٨) بوجهك: الأغاني.
(٢٣٩) هاديا: الأغاني وادب ش ٣٧.

وَلَوْلا ٱتِّقَاء ٱللهِ وَٱلعهْدُ قَدْ أَرَى[٢٤٠] مُبَيِّنَـةً مِنّـا تُثِـير[٢٤١] النَّوادِيَـا
لَنَا حَاضِرٌ لَمْ يُحْضِرِ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ وبادٍ إذا عدُّوا فَأَكْرَمُ بَادِياً[٢٤٢]

وكان لعَمْرو بن شأس ابنٌ يقال له عِرار من أمة سوداء وكانت امرأته تُؤْذيه وتَمْتَخفّ به فقال عمرو في كلمة له:

أرادَتْ عِراراً بِٱلْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ
عِرَاراً لَعَمْرِي بِٱلْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ
وَإِنّ عِرَاراً إنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ
فَإِنِّي أُحِبُّ ٱلجَوْنَ ذا ٱلمَنْكِبِ ٱلعَمَمْ
وإنّ عِراراً إنْ يَكُنْ ذا شَكِيمَةٍ
تَلقَّيْتُها مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ ٱلشِيَمْ
فَإِنْ كُنْتِ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي
فكُونِي لَهُ كَٱلسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ ٱلأَدَمْ
وَإلاَّ فَسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ
تَعَجَّلَ خِمْساً لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ

وقال في كلمة له طويلة:

مَتَى تَعْرِفُ ٱلعَيْنَانِ أَطْلاَلَ دِمْنَةٍ
لِلَيْلَى بِأَعْلَى ذِي ٱلمَعَارِكِ[٢٤٣] تَدْمَعَا

---

(٢٤٠) رأى: الاغاني.
(٢٤١) تنير: ادب ش ٣٦.
وورد الشعر في الاغاني:
«منيّته منى ابوك اللياليا:
(٢٤٢) علينا البواديا: الاغاني.
(٢٤٣) معازل: الاغاني.

عَلَــى ٱلنّحْرِ وَٱلسِربَــالِ حَتّــى تَبُلَّــهُ
رِشَاشاً(٢٤٤) وَلَمْ تَجْزَعْ إِلَـى ٱلـدَّارِ مَجْزَعـا
خَلِــليَّ عُوجَــا ٱليَوْمَ تَقضِي لُبّــانَــةً
وإلاّ تَعُوجــا اليومَ لا نَنْطَلِــق معــا
وإن تنظراني اليومَ أتبعْكُمـــا غَـــداً
أذلَّ قيـــاداً مِن جَنِيـــبٍ وَأطْوَعَـــا
وَقَــدْ زَعَمَــا أنْ قَــدْ أمِــلَّ عَلَيْهِمــا
ثَوايَ وَقَوْلــي كُلَّمَــا ٱرْتَحَــلاَ ٱرْبَعَــا
وَمَــا لَبِثَــا في ٱلحَيِّ يَوْمــاً وَلَيْلَــةً
بزائِــدِ مــا قَــدْ فــاتَ صَيْفــاً ومَرْبَعــاً
يَجُودُ لِهِنْـــدٍ بـــٱلكَرَامَــةِ مِنْكُمــا
وإِنْ شِئْتُمَــا أنْ تَمْنَعَــا بَعْــدُ فَــٱمْنَعَــا

★ ★ ★ ★

انقضى خبر العشر طبقات
والحمد لله
كثيراً

---

(٢٤٤) سجوم: الاغاني.

أصحاب المراثي

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال قال محمّد بن سلاَّم وجعلْنا أصحاب المراثي طبقةً بعد العشر طبقات.

أوّلهم المُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ بن جمرة بن شدّاد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع رثى أخاه مالكا والخَنْسَاءُ بنت عَمْرو بن الحارث بن الشَّرِيد بن رباح بن يَقَظَة بن عُصَيَّة بن خُفَاف بن امرىء القيس بن بُهْثَة رثت أخويها صخرا ومعاوية **وأعْشَى باهلة** واسمه عامر بن الحارث بن رباح رثى المُنْتَشِرَ بنَ وَهْب بن عَجْلان الباهليّ **وكَعْب بن سَعْد** بن عَمْرو بن عُقْبَة الغَنَويّ رثى اخاه أبا المغوار.

قال ابن سلام والمقدَّم عندنا مُتَمّمُ بن نُوَيْرَة ويكنى أبا نهشل وكان خالد بن الوليد قتل أخاه مالكاً حين وجّهه أبو بكرٍ إلى أهل الردّة فمن الحديث ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب معناه علينا للاختلاف فيه وحديث مالك ممّا اختلف فيه فلم نقفْ منه على ما نريد وقد سمعتُ فيه أقاويلَ شَتّى غير أن الذي استقرّ عندنا أنّ عُمَرَ أنْكر قتْلَه وقام على خالد فيه وأغلظ له وأن أبا بَكْر صفَح عن خالد وقَبِل تأوُّلَه «وكان مالكٌ رجلا شريفا فارسا شاعرا وكانت فيه خُيَلاءُ وتقدُّمٌ وكان ذا لِمّة كبيرة وكان يقال له الجفول[1] » وقدم على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيمَنْ قدم من أمثاله من العرب فولاَّه صدقات قومه بني يربوع فلمّا قبض[2] النبيّ صلى الله عليه وسلّم اضطرب[3] فيها فلم يحمدْ أَمْرَه وفرّق ما في يديه من إبل الصدقة فكلّمه الأَقْرَعُ بن حَابِسٍ المجاشعيّ والقَعْقَاعُ بن مَعْبَد بن

(١) هذا المقطع ورد في الاغاني.

(٢) مات: الاغاني.

(٣) اضطرب: الأغاني.

زُرارة الدارميّ فقالا له إنّ لِهذا الأمْر قائما وطالبا فلا تعجلْ بتَفْرِقَة ما في يديك فقال:

أَرَانِي اللهُ بِـالنَّعَمِ ٱلْمُنَـدَّى ... بِبُرْقَـةِ رَحْرَحَـانَ وَقَـد أرَانِي
تُمَشِّي يَـا ٱبْنَ عَوْذَةَ فِي تَمِـيمٍ ... وَصَـاحِبُـكَ ٱلْأُقَيْرِعُ تَلْحَيَـانِي
حَمَيْـتُ جَمِيعَهَـا بِـٱلسَّيْـفِ صَلْتـاً ... وَلَمْ تَرْعَشْ يَـدَايَ وَلا بَنَـانِي

عَوْذة يعني أمّ القعقاع وقال:

وَقُلْتُ خُذُوا أَمْوالَكُمْ غَيْرَ خائِفٍ ... وَلاَ نَـاظِرٍ فِـيما يَجِيءُ مِنَ ٱلْغَـدِ
فَـإِنْ قَـامَ بِـٱلأَمْرِ ٱلْمُخَوِّفِ قَـائِمٌ ... مَنَعْنَـا وَقُلْنَـا ٱلـدِّينُ دِينُ مُحَمَّـدِ

فطرق خالد مالكا وقومه وهم على مائهم(٤) يقال له البعوضة تحت الليل فَذَعَرَهم وأخذوا السلاح فكان في حُجَّة خالد عليه أنّه أنْظَرهم إلى وقت الأذان فلم يَسْمَعْ أذاناً وتقول بنو تميم أنّه لمّا هجم عليهم خالد قال مَنْ أنتم قالوا المسلمون قال ونحن المسلمون قالوا فما بال السلاح قالوا ذعرتمونا قال فضعوا السلاح والمجتمعَ عليه انّ خالداً حاوره ورادّه وأن مالكاً سمع بالصلاة والتوى بالزكاة فقال خالد أما علمتَ أنّ الصلاة والزكاة معاً لا تُقْبَلُ واحدة دون الأخرى قال قد كان يقول ذلك صاحبُكم قال وما تَراه لك صاحبا قال والله لقد هممتُ أنْ أضربَ عنقك ثم تجاولا(٥) فقال له خالد إنّي قاتلُك قال وكَذا أمرَك صاحِبُك قال وهذه بَعْدُ والله لا أُقيلُك فيقول مَنْ عذر(٦) مالكا أنّه أراد بقوله صاحبك القرشيّة وتأوّل خالد غير ذلك فقال إنّه انكار منه للنّبوّة وتقول بنو مَخْزُوم أنّ عَمْرو بنَ العاص قال لخالد وقد كان لقيه وهو مُنْصَرِف من عُمَان وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وجّهه إلى ابن الجُلَندي فقال لخالد يا

(٤) ماءٍ لهم: ادب ش ٣٦.
(٥) تخاولا: ادب ش ٣٦.
(٦) غدر: ادب ش ٣٧.

أبا سليمان إنْ رأتْ عينُك مالكاً فلا تُزايلْه حتّى تقتله وكان خَالدٌ يحجّ على مالك بأشعاره التي كتبنا وكلّم أبو قتادة الأنصاريّ خالدا في ذلك كلاماً شديداً فلم يقبله فآلى يمينا أَلاَّ يُسِيرَ تحت رَايَةِ أَمِيرها خالدا أبداً وقال له عبد الله بن عمر وهو في القوم يومئذ يا خالد أَبْعَدَ شهادة أبي قتادة فأعْرِضْ عنه ثمّ عاوَدَه فقال يا أبا عبد الرحمن أُسْكُتْ عن هذا فإنّي أعلم ما لا تَعْلَمْ فأمر ضرارَ بن الازور الأسديّ يَضْرب عنقه ففعل قال ابن سلام سمعني يونس يوما أرادّ التميميّة في خالد وأعذره فقال يا أبا عبد الله أما سمعتَ بسَاقَيْ أُمّ تميم إلى خالد بنكاحٍ أو سِباء وعابه عليه عُمَرُ بن الخطّاب قال قتلتَ آمرءًا مُسْلِما ووثبتَ على امرأته بعقدنا[٧] يَوْمَ بني حنيفة قال ومِنْ أحسن ما سمعتُ مِن عذْر خالد ذكروا أنّ عُمر قال لمتممِ بن نويرة ما بلغ من جزعك على أخيك وكان متمّم أَعْوَرَ قال بكيتُ عليه بعيني الصحيحة حتى نَفِد ماؤها فأسعدتْها أختُها الذاهبة فقال عُمَر لو كنتُ شَاعرا لقلتُ في أخي أجْودَ ممّا قلتَ قال يا أمير المؤمنين لو كان أخي أُصِيبَ مُصابَ أخيك ما بكيتُه فقال عُمَر ما عزّاني أحدٌ عنه بأحسن ممّا عزّيتَني وبكى متمّم مالكا فأكثر وأجاد والمقدَّمة منهنّ قوله:

لعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ مَالِكٍ

قال ابن سلام وأخبرني يونس بن حبيب أنّ التأبين مَدْح الميّت والثناء عليه قال رؤبة:

فَٱمْدَحْ بِلاَلاً غَيْرَ مَا مُؤَبَّنِ

والمَدْح للحَيّ.

وبكت الخَنْسَاءُ أخَوَيْها صَخْراً ومعاويةَ فأمّا صخر فقتلتْه بنو أسَد وأمّا معاوية فقتلتْه بنو مُرّة بن غطفان فقالت في صخر كلمتها التي تقول فيها:

وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ ٱلْهُدَاةُ بِهِ

---

(٧) بعقريا: ادب ش ٣٦.

وقالت في معاوية :

أَلاَ مَـا لِعَيْنَيْـكِ أَمْ مَـا لَهَـا لَقَـدْ أَخْضَـلَ ٱلـدَّمْـعُ سِرْبَـالَها

وقالت في صخر الكلمة الأحرى :

أَمِنْ حَـدَثِ ٱلأَيَّـامِ عَيْنُـكِ تَهْمُـلُ وَتَبْكِي عَلَى صَخْرٍ وَفِي ٱلدَّهْرِ مَذْهَلُ

وأعْشى بَاهِلَةَ رثى المُنْتَشِرَ بْنَ وهْب الباهليَّ قتيل بني الحارث بن كعب فقال في كلمته :

لاَ يَـأْمَنُ ٱلنَّـاسُ مُمْسَاهُ ومَصْبَحَـهُ مِنْ كُـلِّ أَوْبٍ وإِنْ لَمْ يَغْزُ يُنْتَظرُ
لاَ يَغْمُدُ ٱلسَّيْفَ[٨] مِن اينٍ ولا وَصَبٍ[٩] وَلا تَرَاهُ أَمَـامَ ٱلقَوْمِ يَغْتَفِرُ[١٠]
إِنّي أَشُدُّ حَزِيمِي ثُمَّ يُـدْرِكُـنِي مِنْـكَ ٱلبَـلاءُ وَمِنْ آلائِـكَ ٱلـذِكَرُ
فَـانْ جَزِعْنَا لَمِثْلُ ٱلشَّرِّ أَجْزَعَنَا[١١] وإِنْ صَبَرْنَـا فَـانّـا مَعْشَرٌ صُبُرُ
إِمّـا سَلَكْـتَ سَبِيـلاً كُنْـتَ سَالِكَهُ فَٱذْهَبْ فَلاَ يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ مُنْتَشِرُ
لاَ يَصْعُبُ ٱلأَمْرُ إِلاَّ رَيْـثَ يَرْكَبُـهُ وَكُـلَّ أَمْرٍ سِوَى ٱلفحشَاءِ يَـأْتَمِرُ

وكَعْب بن سعْد رثى أخاه أبا المِغْوَارِ بكلمة فقال فيها :

وَخَبَّرْتُمَـانِي إِنَّمَـا ٱلمَوْتُ بِـٱلقُرَى وكَيْـفَ وَهَـاتَـا رَوْضَـةٌ وكَثِيـبُ
وَمـاءُ سَمَـاءٍ كَـانَ غَيْرَ مَحَمَّـةٍ[١٢] ومـا ٱقْتَـالَ فِي حُكمٍ عَلَيَّ طبيـبُ

---

(٨) لا يغمز الساق : ادب ش ٣٦ .

(٩) نصب : جمهرة أشعار العرب .

(١٠) يقتفر : ادب ش ٣٦ .
الشعر عند : « الكامل »
ولا يعضّ على شُرسُوفِهِ الصَفَرُ .

(١١) ورد الشعر عند : « الكامل » فإن جزعنا فقد هدّت مصيبتنا . وفي جمهرة أشعار العرب فإن جزعنا فإن الشر اجزعنا .

(١٢) مجمّة : ادب ش ٣٧ .

فَلَوْ كَانَتِ ٱلْمَوْتَى تُبَاعُ ٱشْتَرَيْتُهُ بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ ٱلنُّفُوسُ تَطِيبُ
بِعَيْنَيّ أَوْ إِحْدَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ الغَانِمُ الجُذْلانُ حِينَ يَؤُوبُ
وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلى ٱلنَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعِ ٱلصَّوتَ دَعْوَةً لَعَلَّ أَبَا ٱلْمِغْوارِ مِنْكَ قَرِيبُ

شعراء القرى العربيّة

وهنّ خمس المدينة ومكّة والطائف واليمامة والبحران وأشعرهنَّ قرية المدينة

شعراؤها الفحول خمسة : ثلاثة من الخَزْرج وآثنان من الأَوْس . فمِن الخزرج من بني النجّار حسّان بن ثابت ومن بني سَلَمَة **كعب بن مالك** ومن بَلْحَارِث بن الخزرج **عبدالله بن رواحة** ومن الأوس **قَيْس بن الخطيم** من بني ظفر **وابو قيس ابن الأَسْلَت** من بني عمرو بن عوف .

وأشعرهم حسّانُ بنُ ثَابِتٍ هو كثير الشعر جيّده وقد حُمِل عليه ما لم يُحْمَلْ على أحد لمّا تعاضهتْ قريش واستَبَّتْ وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تَليق به وكان أبوه ثابت بن المُنْذِر بن حرام[١] من سادة قومه وأشرافهم والمنذر الحاكم بن الأوس والخزرج في يوم سُمَيْحَة وهو يوم من أيّامهم وكانوا حكّموا في دمائهم يومئذ مالك بن العجلان بن سالم بن عوف فتعدّى في مولى له قُتِل يومئذ وقال لا آخذ إلاّ دية الصريح فأبوا أن يَرْضوا بحكمه فحكّموا المُنْذِرَ بن حرام[٢] فحَكَم بِأَنْ أُهْدِر دماء قومه الخزرج واحتُمِل دماء الأَوْس فذكره حسّان في شعره في قصيدته التي قال فيها :

مَنَعَ ٱلنَّوْمُ بِٱلعَشَاءِ ٱلهُمُومَ

وأسرتْ مُزَيَّنَةُ ثابتا أبا حسّان فعرض عليهم الفداء فقالوا لا نفاديك إلاّ بتَيْس ومزينة تُسَبّ بالتُيُوس فأبى وأبوا فلمّا طال مكثه أرسل إلى قومه أن أعطوهم أخاهم وخُذُوا أخاكم ومن شعر حسّان الرائعِ الجيّدِ ما مدح به بني جَفْنَة من

---

(١) حزام : ادب ش ٣٦ .

(٢) حزام : ادب ش ٣٦ .

غسّان ملوك الشأم في كلمة

لله درُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يَوْماً بجِلّقَ فِي الزَّمَانِ الأَوّلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ ٱلبَرِيصَ(٣) عَلَيْهِم خَمْراً تُصَفَّقُ بِٱلرَّحِيقِ ٱلسَّلْسَلِ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ لاَ يَسْئَلُونَ عَنِ ٱلسَّوَادِ ٱلْمُقبِلِ
أَوْلاَدُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِم قَبْرِ ٱبْنِ مَارِيَةَ ٱلكَرِيمِ ٱلْمُفْضِلِ

وقوله في الكلمة الأخرى الطويلة:

لَنَا ٱلجَفَنَاتُ ٱلغُرُّ يَلْمَعْنَ في ٱلضُحَى
وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا
أَبَى فِعْلُنَا ٱلمَعْرُوفُ أَنْ نَنْطِقَ ٱلخَنَى
وَقَائِلُنَا بِٱلعُرْفِ الاَّ تَكَلَّمَا

وقوله:

وَإِنَّ ٱمْرَءاً أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِماً مِنَ ٱلنَاسِ إلاَّ ما جَنَى لَسَعِيدُ

ولما قال للحارث بن عوف بن أبي حارثة ما قال:

وَأَمَانَةُ ٱلمُرِّيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُ مِثْلُ ٱلزُجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبَرِ

قال الحارث لمحمّد(٤) من شعر حسّان فوالله لو مُزِجَ به ماء البحر لَمَزَجَه وأشعار حسّان وأحاديثه كثيرة.

وكَعْب بن مَالِكٍ شاعر مجيد قال يَوْمَ أُحُد في كلمة:

فَجِئْنَا إلى مَوْجٍ مِنَ ٱلبَحْرِ وَسْطِه أحابِيشُ منهم حاسِرٌ ومُقَنَّعُ
ثَلاثَةُ آلافٍ ونَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلثُ مائِين إنْ كَثُرْنا أَوْ أَرْبَعُ

(٣) البريض: ادب ش ٣٦.
(٤) أجِزْني: الاغاني.

فراحُوا سِراعــاً مُرْجَعِــينَ كــأنّهم جَهامٌ هَرَاقَتْ ماءَهُ ٱلرِّيحُ مُقْلِعُ
وَرُحْنَــا وَأُخْرَانــا بِطَاءٌ كــأنّنَــا أُسُودٌ عــــلى لَحْمٍ بِبِيشَةَ ظُلَّـــعُ

وقال كعب في أيّام الخَنْدَق:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِــــلُ بَعْضُـــهُ بَعْضــاً كَمَعْمَعَــةِ الآبــاءِ المُحْرِقِ
فَلْيَـــأْتِ مَــأْسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُهــا بَــينَ ٱلمَـذَادِ[٥] وَبَيْنَ جَزْعِ الخَنْـدَقِ

وقال بعد ذلك في كلمة أيضاً:

قَضَيْنَــا مِنْ تِهَــامَـــةَ كُــلَّ وِتْرٍ وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَغْمَــدْنَــا ٱلسُّيُوفَــا
نُخَيِّرُهَــا وَلَوْ نَطَقَــتْ لَقَــالَــتْ قَواطِعُهُنَّ دَوْساً أَوْ ثَقِيفَـــــا
فَلَسْتُ بِحَــاضِنٍ[٦] إن لم تَرَوْهــا بِسَاحَــةِ[٧] دَارِكُمْ مِنَّــا أُلُوفَــا
فَنَنْتَزِعُ ٱلعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ وَتُتْرَكُ دَارُكُمْ مِنَّــا خُلُوفَــا
ونَهْـدِمُ[٨] مــا بَنَــاتُ ٱلــلاتِ مِنْكُمْ وَنَسْلُبُهــا[٩] ٱلقَــلائِـدَ وَٱلشُّنُوفَــا

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني عمر بن مُعَاذ التيميّ المَعْمَريّ وغيره قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لكعب بن مالك أترى الله نسي قولك:

زَعَمَــتْ سَخِينَــةُ أنْ سَتَغْلِــبَ رَبَّهــا وَلَيُغْلَبَنَّ مغَــــالِـــبُ ٱلغَــــلاَّبِ

وكان أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن تَبُوكَ هو وهلال بن أُمَيَّة والربيع بن مُرارة فتاب الله عليهم كما قُصّ في سورة براءة

وَعَبْدُ الله بن رَوَاحَة عظيم القدر في قومه سيّد في الجاهليّة ليس في طبقته

---

(٥) المذاذ: ادب ش ٣٦.
المداد: الأغاني.
(٦) لحاضنٍ: ادب ش ٣٦.
(٧) بسادةٍ: ادب ش ٣٧.
(٨) تهدم: ادب ش ٣٦.
(٩) تسلب: ادب ش ٣٦.

التي ذكرنا أَسْوَدُ منه شَهِدَ بَدْراً وكان في حروبهم في الجاهليّةِ يناقض قَيْسَ بْنَ الخطيم وكان في الإسلام عظيم القدر والمَكانة من رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم وروى عُمَر بن أبي زائدة قال سمعتُ مُدْرِكَة بن عمارة بن عُقْبة بن أبي معيط يقول قال ابن رَوَاحة مررتُ بمسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو جالس في نفر من أصحابه فأضبَّ القومُ يا عبد الله بن رواحة يا عبد الله بن رَواحة فعرفتُ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني فٱنطلقتُ إليهم مُسْرعا فسلّمتُ فقال هاهنا فجلستُ بين يديه فقال كأَنّه يتعجّب من شعري فقال كيف تقول الشعر إذا قلتَ أَنْظُرُ في ذلك ثم أقولُ قال فَعَلَيْكَ بِالْمُشْرِكِينَ قال ولم أكن أعددتُ شيئاً وأنشدتُّه :

فَخَبِّرُونِي أَثْمَــانَ ٱلعَبَــاءِ مَتَــى ... كُنْتُم بَطَارِيقَ أَوْ دانَتْ لَكُمْ مُضَرُ

قال وكأنّي عرفت في وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الكراهة أن جعلتُ قومه أثمان العباء فقلتُ :

نُجالِدُ ٱلنَّاسَ عَنْ عِرضٍ فنَأْسِرُهُمْ ... فِينــا النَّبِيُّ وَفِينَــا تُنْزَلُ ٱلسُّوَرُ
وَقَــدْ عَلِمْتُمْ بِــأَنَّــا لَيْسَ يَغْلِبُنَــا ... حَيٌّ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنْ عَزَوْا وإِنْ كَثُرُوا
يَــا هــاشِمَ ٱلخَيْرِ إِنَّ ٱللهَ فَضَّلَكُمْ ... عَـلى ٱلبَرِيَّـةِ فَضْلاً مـا لَـهُ غِيَرُ
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيــكَ ٱلخَيْرَ أَعْرِفُــهُ ... فِراسَةً خَــالَفَتْهُمْ فِي ٱلَّــذي نَظَرُوا
وَلَوْ سَأَلْــتَ أَوِ ٱسْتَنْصَرْتَ بَعْضَهُمُ ... فِي جَـلِّ أَمْرِكَ مَـا آوُوا وَلاَ نَصَرُوا
فَثَبَّــتَ ٱللهُ مَــا أَتَــاكَ مِنْ حَسَنٍ ... تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْراً كَٱلَّذِي نُصِرُوا

فأقبل عليَّ بوجهه متبسّما ثم قال وإياك فثبّت الله وأرسله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى مُوتة ثالثَ ثلاثةِ أمراء زيدَ بن حارثة وجعفَر بن أبي طالب وابنَ رواحة فلمّا قُتِل صاحباه كأنّه كره الاقدام فقال :

أَقْسَمْــتُ يَــا نَفْسِ لَتَنْزِلَنَّــهْ ... طَــائِعَــةً أَوْ وَلتكْرَهِنَّــهْ
وَطَــالَ مَــا قَــدْ كُنْــتِ مُطْمَئِنَّــهْ ... مَــالِي أَرَاكِ تَكْرَهِــينَ ٱلجَنَّــهْ

فقُتِل يومئذ

وأبو قيس بن الأسلت وهو شاعر مجيد وهو الذي يقول في حرب كانت بينهم وبين الخزرج :

قَدْ حَصَتِ ٱلبَيْضَةُ رَاسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجَاعِ
أَسْعَى عَلَى جَلِّ بَنِي مَلِكٍ كُلُّ ٱمْرِءٍ في أَمْرِهِ(١٠) سَاعِي

وذكروا أنّه اقبل يريد النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم فقال له عبد الله بن أبي خفت والله سيوف الخزرج قال لا جرم والله لا أَسْلَمُ حَوْلاً فمات في الجول. وقيس بن الخطيم شاعر فمن الناس من يفضّله على حسّان ولا أقول ذلك وهو الذي يقول في يوم بُعَاث :

أَتَعْرِفُ رَسْماً كَٱطِّرَادِ المَذَاهِبِ لِعَمْرَةَ قَفْراً غَيْرَ مَوْقِفِ راكِبِ

يعني عَمْرة بنت رواحة وهي أخت عبد الله بن رواحة وهي أمّ النعمان بن بشير :

دِيارُ ٱلتي كَانَتْ ونَحْنُ عَلَى مِنًى تَحُلُّ بِنا لَوْلا نَجَاءُ ٱلرّكَائِبِ
تَبدَّتْ لَنَا كَٱلشَّمس تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ
وَلَمْ أَرَهَا إلاَّ ثَلَثاً عَلَى مِنًى وَعَهْدِي بِها عَذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ
وَمِثْلِكِ قَدْ أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكَنَّةٍ وَلاَ جَارَّةٍ وَلاَ حَلِيلَةِ صَاحِبِ
أَرِبْتُ بِدَفْعِ ٱلحَرْبَ حَتَّى رَأَيتُها على ٱلدَّفْعِ لا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبِ
فَلَمَّا رأَيْتُ الحَرْبِ حَرْباً تَجَرَّدَتْ لَبِسْتُ مَعَ ٱلبُرْدَيْنِ ثَوْبَ ٱلْمُحَارِبِ
مُضَاعَفَةً يَغْشَى ٱلأَنَامِلَ ذَيْلُهَا كَأَنَّ قَتِيرَيْهَا عُيُونُ ٱلجَنَادِبِ
إذا ما فَرَرْنا كانَ أَسْوَى فِرارُنا صُدُودَ ٱلخُدُودِ وَٱزْوِرارَ ٱلمَنَاكِبِ

ومن شعره :

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتَيْ غَرِيرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السّدْرِ مُفْرَدِ
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِئْمِ خَالٍ يَزِينُهُ عَلَى ٱلنَّحْرِ مَنْظُومٌ وفصْلٌ زَبَرْجَدِ

(١٠) شانة : ادب ش ٣٦ .

كَـأَنَّ الثُرَيَّـا فَوْقَ ثُغْرَةِ نَحْرِهـا تَوَقَّـدُ فِي الظَلْمـاءِ أَيَّ تَوَقُّـدِ
وَإِنِّي لأَغْنَـى ٱلنَّـاسِ عَنْ مُتَكَلِّـفٍ يَرَى ٱلنَّـاسَ ضُلَّالاً وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي
أَكْثَرَ أَهْلِي مِنْ عِيَـــالٍ سِواهُمُ وَأَطْوَى عَـلى ٱلْمـاءِ ٱلقَرَاحِ المُبَرَّدِ

وهو الذي يقول:

طَعَنْتُ ٱبْنَ عَبْدِ ٱلقَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ لَهَـا نَقَـبٌ لَوْلاَ ٱلشُعَـاعُ أَضَـاءها

قال وكان قيس مقيماً على شركه وأسلمتْ إمرأته وكان يقال لها حواء وكان يَصُدُّها عن الإسلام ويعبث بها يأتيها وهي ساجدة فيقلّبها على رأسها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو بمكّة قبْل الهجرة يُخْبَر عن أمور الأنصار وعن حالهم فأُخبِر بإسلامها وبما تَلْقَى من قَيْس فلمّا كان المَوْسم أتاه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في مَضْرَبه فلمّا رأى النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم رَحَّبَ به وأعظمه فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إنّ إمرأتك قد أسْلمتْ وأنت تُؤْذيها وأُحبّ أن لا تَعْرِضَ لها قال نَعَمْ وكَرَامَةً يا أبا ٱلقاسم لسْتُ بِعائد في شيء تكرهه فلما قدم المدينة قال لها إن صاحبك قد لقيني فطلب إليّ أن لا أعرض لك فشأْنُك وأَمْرُك.

وبمكّة شعراء

فأبْرَعُهْم شِعراً عبدالله بن الزبَعْري بن قيس بن عديّ بن ربيعة بن سعد بن سَهْم وأبو طالب بن عبد المطّلب شاعر وأبو سُفْيان بن الحارث شاعر ومُسافِرْ بن أبي عمرو بن أميّة شاعر وضرار بن الخطاب شاعر وأبو عزّة الجُمَحيّ شاعر وٱسمه عمر بن عبد الله وعبد الله بن حذافة السَهْميّ المزّق وهُبَيْرَة بن أبي وَهْب ابن عامر بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم

أخبرنا أبو خليفة اخبرنا ابن سلّام قال حدّثني شعيب بن صخر وأبو بكر الزبيري المصعبي قالا[١١] أصبح الناس بمكّة وعلى باب الندوة مكتوب:

(١١) قال: ادب ش ٣٦.

أَلْهَى قُصَيًّا عَنِ ٱلْمَجْدِ الأَسَاطِيرُ ... وَرُشْوَةٌ مِثْلُ مَا تُرْشِي السَّفَاسِيرُ
وَأَكْلُهَا ٱللَّحْمُ بَحْتاً لاَ خَلِيطَ لَهُ ... وَقَوْلُهَا رَحَّلَتْ عِيرٌ أَتَتْ عِيرُ

فأنكر الناس ذلك وقالوا ما قالها إلاّ ابن الزِبَعْرَى وأجمع على ذلك رأيُهم فمشوا إلى بني سَهْم وكان ممّا تنكر قُرَيْش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً فقالوا لبني سهم ادْفعوه إلينا نَحْكُم فيه بحكمنا قالوا وما الحكم فيه قالوا قطع لسانه قالوا فشأنكم وآعلموا والله أنّه لا يهجونا رجل منكم إلاّ فعلنا به مثل ذلك والزبير بن عبد المطّلب يومئذ غائب نحو اليمن فأنتجتْ بنو قُصَيّ بينهم فقالوا لا نأْمَن الزبيرَ أن يَبْلغه ما قال ابن الزِبَعْري أن يقول شيأً فيؤتى إليه مثل ما نأتى الى هذا وكانوا أهل تناصفُ فأجمعوا على تخليته فخلّوه فقال له الناس وحملوه على قومه أسلمك قومك ولم يمنعوك ولو شاؤوا منعوك فقال:

لَعَمْرُكَ مَا جَاءتْ بِنَكْرٍ عَشِيرَتِي ... وَإِنْ صَالَحَتْ إِخْوانَهَا لاَ أَلُومُهَا
يَوَدُّ جُنَاةُ ٱلْغَيّ أَنَّ سُيُوفَنَا ... بِأَيْمَانِنَا مَسْلُلَةٌ لا نَشِيمُهَا

وقال في يوم أُحُد كلمةً قال فيها:

كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ... وَبَنَاتُ ٱلدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلْ
وَٱلعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَنَا ... وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ وَمُقِلْ
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْر شَهِدُوا ... جَزَعَ ٱلْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ
حِينَ أَلْقَتْ بِقُبَاءِ بَرْكَهَا ... وَٱسْتَحَرَّ ٱلْقَتْلُ في عَبْدِ ٱلأَشَلْ
فَقَبِلْنَا ٱلنِّصْفَ مِنْ سَادَاتِهِمْ ... وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَٱعْتَدَلْ

أخبرنا ابن سلام قال زعم ابن جعدبة أنّه سمع هشام بن عروة ينشد هذا الشعر وهو ليت اشياخي وقال لبني المغيرة بن عبد الله المخزوميّين(١٢) ، وكان لهم بلاء في الفجار وأمّهم سَهميّة رَيْطَةُ:

أَلا لله أُمٌّ وَلَدَتْ أُخْتَ بَنِي سَهْمٍ

(١٢) المخزومين: ادب ش ٣٦ .

هِشَامٌ وَأَبُو عَبْـــدِ مَنَـــافٍ مِــــدْرَهُ ٱلخَصْمِ
وَذُو ٱلرُّمْحَيْنِ أَشْبَـــــــــالٌ مِنَ ٱلقُوَّةِ وَٱلحَزْمِ
فَهٰـــذانِ يَـــذُودَانِ وَذَا مِنْ كَثَـــبٍ يَرْمِـــي
وإِنْ أَحْلِـــفْ وَبَيْـــتِ الله لم أَحْلِـــفْ عـــلى إثْمِ
لَمَـــــــا أَنْ إِخْوَةٌ بَيْنَ دُرُوبِ ٱلرُّومِ وَٱلرَّدْمِ
بِـــأَزْكَـــى مِنْ بَنِي رَيْطَـــةَ أَوْ أَرْزَنَ فِي حِلْمِ
هُمُ يَوْمَ عُكَــــاظٍ مَنَعُوا ٱلنَّـــــاسَ مِنَ ٱلهَزْمِ

وكان الفزاريّ ينشدها وأبا عبد مناف ولدت وأبو عبد مناف هاشم بن المغيرة جدّ عمر بن الخطّاب لأمّه وذو الرمحين ابن ربيعة بن المغيرة أبو عبدالله وعياش ابنَيْ ربيعة ثم إنّ ابن الزبعري أسلم بعد ومدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم واعتذر إليه فقال وأحسن:

يَـــا رَسُولَ ٱلمَلِيـــكِ إنَّ لِسَانِي ... رَاتِــقٌ مَـــا فَتَقْــتُ إِذْ أَنَـــا بُورُ
إِذْ أُجـارِي ٱلشَّيْطَـانَ فِي سُنَنِ الغَـ ... ـيِّ وَمَنْ مَـــــالَ مَيْلَــــهُ مَثْبُورُ
آمَنَ اللَّحْمُ وَٱلعِظَـــامُ بِمَـــا قُلْـ ... ـتُ فنفْسِي ٱلفِـدَى وَأَنْـتَ ٱلنَّـذِيرُ

وقال:

مَنَـعَ ٱلرُّقَـادَ بَـلاَبِـلٌ وَهُمُومٌ ... وَاللَّيْــلُ مُعْتَلِـجُ ٱلرُّوَاقِ بَهِـيمُ
مِمّـا أتَـانِيَ أَنَّ أَحْمَـدَ لاَمَنِي ... فِيـهِ فَبِـتُّ كَـأَنَّنِي مَحْمُومُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا ... عَيْرانَـةٌ سُرُحُ ٱليَـدَيْنِ رَسُومُ(١٣)
إِنّي لَمُعْتَـذِرٌ إِلَيْـكَ مِنَ ٱلَّـذِي ... اسْدَيْـتُ إِذْ أَنَـا في ٱلضَّلاَلِ أَهِـيمُ
أَيَّـامَ تَـأْمُرُنِي بِـأَغْوَى خُطَّـةٍ ... سَهْمٌ وتَـأْمُرُنِي بِهَـا مَخْزُومُ
فَٱغْفِرْ فِدًى لَكَ وَالِدَيَّ كِلاهُمَا ... ذَنْبِي(١٤) فَـإِنَّـكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ

---

(١٣) غشومُ: ابن هشام.
(١٤) زللي: ابن هشام.

وَعَلَيْكَ مِنْ أَثَرِ[١٥] الْمَلِيكِ عَلاَمَةٌ نُورٌ أَضَاءَ وَخَاتِمٌ مَخْتُومُ
مَضَتِ ٱلعَدَاوَةُ فَٱنْقَضَتْ أَسْبَابُها وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلومُ

اخبرنا أبو خليفة قال اخبرنا محمّد بن سلاّم قال حدّثني ابن جُعْدُبة قال قدم ضرار بن الخطّاب الفهري وعبد الله بن الزبَعْري المدينة أيّام عُمَر بن الخطّاب فأتيا أبا أحمد بن جَحْش الأسديّ وكان مكفوفاً وكان مَألفاً يُجْتَمع إليه ويُتحدّث عنه[١٦] ويقول الشعر فقالا له أتَيْناك لِنُرْسِل إلى حسّان بن ثابت فنُنَاشِده[١٧] ونُذاكِره[١٨] فإنّه كان يقول في الإسلام ويقول في الكفر فأرسل إليه فجاء فقال يا أبا الوليد أخواك تطرّبا إليك ابن الزبّعري وضرار يُذاكِرانك ويُنَاشِدَانك قال نعم إن شئتما بدأتُ وإن شئتما فٱبْدَآ قالا نَبْدأُ فأنشداه حتّى إذا صار كالمرْجَل يَفورُ قعدا[١٩] على رواحلهما فخرج حسّان حتى لقي عُمَرَ بن الخطّاب وتمثّل ببيت ذكره ابن جُعْدُبة لا أذكره فقال عمرُ وما ذاك فأخبره خبرهما فقال لا جرم والله لا يَفوتانِك فأرسل في إثرهما فرُدّا وقال لحسّان أَنْشِدْ فأنشدَ حسَّان حاجته قال له اكتفيتَ قال نعم قال شأنُكما الآن إن شئتما فٱرْحلا وإن شئتما فأقيا.

وكان أبو طالب شاعراً جيّد الكلام وأبرعُ ما قال قصيدتُه الّتي مدح فيها ٱلنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهي:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ ٱليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وقد زيد فيها وطوّلت رأيتُ في كتاب كَتَبَه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة وقد علمت أنّ قد زاد الناس فيها فلا أدرى أين منتهاها وسألني الاصمعيّ عنها فقلتُ صحيحة قال أتدري أين منتهاها قلت لا أدري وأشعارُ

(١٥) عَلَمِ : ابن هشام
(١٦) عنده : ادب ش ٣٦ .
(١٧) فتناشده : ادب ش ٣٧ .
(١٨) فتذاكره : أدب ش ٣٧ .
(١٩) فعدا : ادب ش ٣٦ .

قريش أشعارٌ فيها لِينٌ يشكّل بَعْضَ الأَشْكَالَ واجمع الناس على أنّ الزُبَيْرَ بن عبد المطّلب شاعر والحاصل من شعره قليل فممّا صحّ عنه قوله:

وَلَوْلاَ ٱلحَبْشُ لَمْ يَلْبَسْ رِجَـالٌ ثِيَـابَ أَعِزَّةٍ حَتَّـى يَمُوتُوا

وقال قوم ولولا الحمس وليس بشيء انّما هي الحَبَش إنّهم أخذوا ثيابهم ومتاعهم وذاك حين جاءوا يريدون هدْم البيت فرماهم الله وكانت أمّ أيْمَنَ منهم غنمتْها قريشٌ وهي أمّ أسامة بن زيد

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا محمّد بن سلاّم قال قلتُ لخَلف مَنْ يقول:

إذا كُنْـتَ في حَـاجَـةٍ مُرْسِلاً فَـأَرسِلْ حَلِـيماً وَلا تُوصِـه

فقال يقال للزّبير بن عبد المطّلب فقلت فإنّ الخليل يقول هذا خطأٌ في بناء القوافي حين قال:

وإنْ بَـابُ أمْرٍ عَلَيْـكَ ٱلتوَى فَشَاوِرْ لَبِيبـاً وَلا تَعْصِـهِ

كان يقول لا يَتَّفِق هذا قال خَلَف الخليل أخطأ نراها جائزة

ولأبي سفيان بن الحارث شعرٌ كان يقوله في الجاهليّة فسقط ولم يصل إلينا منه إلاّ القليل ولسنا نعدّ ما يروى ابنُ اسحاق له ولا لغيره شعرا ولان لا يكون لهم شعرٌ أحْسَنَ من أنْ يكون ذاك لهم قال أبو سفيان:

لَعَمْرُكَ إنِّي يَوْمَ أَحْمِـلُ رَايَـةً لَتَغْلِبُ خَيْـلُ ٱللاَّتِ خَيْـلَ مُحَمّدِ
أَنَا المُدْلِجُ[٢٠] الحَيْرانُ أظْلَمَ لَيْلُهُ بَعِيداً أُرجِّي[٢١] حِينَ أُهْدى وَاهتَدِي
هَدَانِيَ هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَقَادَنِي[٢٢] إلى الله مَنْ طَرَدّتُّ كُـلَّ مُطَرَّدِ

فبلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال له أنت طردتني كلّ مطرّد كأنّه يَنْكرها يُرَدّد ذلك وقال أبو سفيان يومَ أُحُد يردّ على حسّان بن ثابت

(٢٠) لكالمدلج: ابن هشام
(٢١) فهذا اواني: ابن هشام
(٢٢) ونالني: ابن هشام.

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم أصابوا في عَقِب بَدْر عِيراً لقريش فيها فضّة وكانوا تنكّبوا طريقَ الشأم وأخذوا طريق العراق فقال:

دَعُوا فَلَجَاتِ ٱلشَّأْمِ قد حَالَ دُونَها ... جِلادٌ كأَفْواهِ المَخَاضِ ٱلأَوارِكِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصارِهِ حَقّاً وأيدي ٱلملائِكِ
إذا سَلَكَتْ حَوْرانَ مِنْ أَرْض [٢٣] عَالِجٍ ... فَقُولا لَهَا إن [٢٤] ٱلطَّرِيقَ هُنَالِكِ

فلمّا كان يوم أُحُد قال أبو سفيان:

شَقيتُم [٢٥] بها وَغَيْرُكُمْ أَهْلُ ذِكْرِها [٢٦] ... فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ
حَسِبْتُمْ جِلاَدَ ٱلقَوْمِ حَوْلَ بُيُوتِكم [٢٧] ... كأَخْذِكُمُ في ٱلعِيرِ أَرْطَالَ آنُكِ

فقال أبو سفيان بن حرب لأبي سفيان بن الحارث يا ٱبن أخي لو جعلتها آنُك ان كانت لفضّةً بيضاءَ جيّدةً ويروى الناس لأبي سفيان بن الحارث قولاً يقوله لحسّان:

أبوكَ أَبُو سُوءٍ وَخَالُك مِثْلُهُ ... وَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكَا
وإِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ إنْ لا تَلُومُهُ ... عَلَى اللَّوْمِ مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذلِكَا

أخبرنا أبو خليفة اخبرنا محمّد بن سلاّم قال وأخبرني أهل العلم من أهل المدينة أنّ قُدامة بْنَ مُوسى بن عُمَر بن قدامة بن مطعون الجمحيّ قالها ونَحَلها أبا سفيان وقريش تزيد في أشعارها تريد بذلك الأنصار والردّ على حسّان.

وكان ضِرار بن الخطّاب بن مِرْدَاس بن مُحارِب بن فِهْر من ظواهر قُرَيْش كان لا يكون بٱلبَطْحَاءِ إلاّ قليلاً وكان جَمَع من حُلَفَاءِ قُرَيْش ومِن مُرَّاق كِنانة ناساً فكان يأكل بهم ويُغير ويَسْبي ويأخذ المال والحارث بن فِهْر بطخارية وكان

(٢٣) للغور من بطن: ابن هشام
(٢٤) ليس: ابن هشام
(٢٥) سعدتم: ابن هشام
(٢٦) كان اهلها: ابن هشام
(٢٧) عند قبابهم: ابن هشام.

ضِرار خرج في الجاهليّة في ركْب من قريش فمرّوا ببلاد دَوْس وهم يطالبون قريشا بِدمّ أبي أُزَيْهر قتله هشام بن المغيرة فثاروا بهم وقتلوا فيهم فقاتلهم ضرار ثم لجأ إلى أمرأة منهم يقال لها أمْ غيلان مُقيِّنة تَقيُّن العرائس يقال أنّها مولاة(٢٨) لهم فأدخلتْه بين دِرْعها وخمارها(٢٩) ودافعتْ عنه هي وَبَناتُها وصرختْ بِبَنيها فجاؤوا فخرج معهم ضِرارُ فَجالَدَ أشدَّ الجِلاد فقالت أمّ غيلان ما رأيت شدّةَ أفكَلَ أقْرَبَ إلى حُسْن جلادٍ منه وقال ضِرار :

جَزَى الله عَنَّا أُمَّ غَيْلانَ صَالِحاً وَنِسْوتَهَا إذْ هُنَّ شُعْثٌ عَواطِلُ
فَهُنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اَقْتِرابِهِ وَقَدْ ظَهَرَت(٣٠) للثَّائِرينَ مَقَاتِلُ(٣١)
وَجَرَّدتُ سَيْفي ثُمّ قُمْتُ بِنَصْلِهِ وَعَنْ أيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقاتِلُ

ولقي ضرار يوم أُحُد عُمَرَ بن الخطّاب في الجولة التي جالها المسلمون وكان قد آلى أن لا يقتل يومئذ قريشاً فضربه بعارضة سيفه وقال أُنْجُ يا ابن الخطّاب فضرب الدهر ما ضرب وولّى عمرُ بن الخطّاب وسمعتُ أُمّ غيلان بذكر ابن الخطّاب فظنّتْه ضراراً فقدمت عليه فقال لها قوم قدِمْتِ وهو غائب فأتتْ عُمَرَ فأخبرتْه بالذي جاءت له فأثابَها وحدثني ابن سلام قال حدّثني أبان الأعرج بحديثها قال جاءت فلقيتْ ضرارا فقالت قد عرفتُ بلائي عندك وقد وَلّيت ما وليتَ قال ما أعرفني بذاك ولستُ أنا بآلذي تولّى ما توهّمت ذاك عُمَرُ بن الخطّاب ولئن كان لكِ عندي يد وبلاء إنّ لي عنده يداً وبلاءً يعني يومَ أُحُد فَآذْهَبي بنا إليه فأتاه فقال يا أمير المؤمنين هذه أمّ غيلان قد عرفْتَ ما كان من أمرها سمعتْ بولايتك فظنَتْني الوالي فأتتني تطلب النوال قال فتريد ماذا قال تعجَلْ عطائي فأكافيها فأعطاها نصف عطائه ونصف عطاء عُمَرَ وكان ضرار على بني محارب في الفجار .

---

(٢٨) مولاق : ادب ش ٣٦ .
(٢٩) جلدها : ادب ش ٣٦ .
(٣٠) برزت : ابن هشام .
(٣١) المقاتل : ابن هشام .

قال ابن سلام وكان أبو عزّة شاعراً وكان مملقاً ذا عيال فأُسِر يَوْمَ بَدْر كافراً فقال: يا رسول الله إنّي ذو عيال وحاجة قد عرفتها فَآمْنُنْ عليَّ صلواتُ الله عليك فقال: على أن لا تعين عليَّ، يريد شعرَه، فعاهده فأطلقه وقال:

ألا أُبْلغا(٣٢) عَنِّي ٱلنَّبِيَّ مُحَمَّـــداً بِــأَنَّــكَ حَــقٌّ وَٱلْمليــكُ حَميــدُ
وَأنتَ آمْرُؤٌ تَدْعُو إلى الرُشْدِ وَٱلتُّقى(٣٣) عَلَيْـــكَ مِنَ اللهِ ٱلكَرِيمِ(٣٤) شَهِيــدُ
وَلَكِنْ اذا ذُكِّرْتُ بَـدْراً وَأَهْلَهـا(٣٥) تَــأَوَّبَ مَـــا بِي حَسْرَةٌ وتَعُود(٣٦)

فلمّا كان يوم أُحُد دعاه صفوان بن أمية بن خلف الجمحيّ وهو سيّدهم إلى الخزرج فقال له إنّ محمّداً قد منّ عليّ وعاهدتُه ألاّ أعينَ عليه فلم يزل به وكان مُحتاجاً فأطمعه والمحتاجُ يطمَع فخرج فسار في بنى كنانة فحرّضهم وقال:

إيهــاً(٣٧) بَنِي عَبْــد مَنَــاةَ ٱلرُّزَّامْ أَنْتُمْ حُمَـــاةٌ وأَبُوكُمُ حَـــامْ
لا تعِــدُوني نصركم بعــد العــام لا تسلِمونِي لا يحِـــــلُّ إسلام

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبان بن عثمان وهو قول ابن إسحاق أنّ أبا عَزَّة أُسِر يوم أُحُد فقال يا رسول الله مُنَّ عليّ فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا يُلْسَع(٣٨) المُؤمِنُ من جُحْر مَرَّتَيْنِ وقال أبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لا تَمْسَحْ عَارِضَيْك بِمكَّة تقول خدعتُ محمّداً مرّتين فقتله فذكرتُ ذلك لابن جعدبة فقال ما أُسِر يومَ أحدٍ هو ولا غيرُه ولقد كان المسلمون يومئذ في شغل من الأسر ولم ينكرْ قتلهْ وكان ينكر قتْلَ النضرِ بنِ آلحارث في يوم بَدْرٍ صَبْراً فقال أصابتْه جراحة فأُرْتُثَّ منها وكان شديد المداوة فقال لا

(٣٢) من مبلغٌ: ابن هشام
(٣٣) الحق والهدى: ابن هشام
(٣٤) العظيم: ابن هشام.
(٣٥) اهله: ابن هشام
(٣٦) قعودُ: ابن هشام تعودُ: ادب ش ٣٦ و ادب ش ٣٧.
(٣٧) يا: ادب ش ٣٦ و ادب ش ٣٧.
(٣٨) يُلدَغُ: ابن هشام

أطْعَم طعاماً ولا أشرب شرابا ما دمتُ في أيديهم فمات فأَخبرتُ أبي سلاّما بقول ابن جعدبة في أبي عزّة فقال قد قيل أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يَقْتل أحَداً صَبْراً إلاَّ عُقْبَة بن أبي مُعَيْط يوم بَدْر قال ابن جُعْدُبَة بَرِصَ أبو عزّة بعد ما أسَنَّ وكانت قريش تكره الأبرص وتخاف العَدْوَى فكانوا لا يُؤَاكلونه ولا يشاربونه ولا يجالسونه فكبر ذلك عليه فقال الموت خير من هذا فأخذ حديدةً وصعد إلى جبل حِراء يريد قتْل نفسِه فطعن بها في بطنه فضَعَفَتْ يدُه لمّا وجد مَسَّهَا فارتْ الحديدة بين الصفاق والجلد فسال ماءٌ أصفرُ وذهب ما كان به فقال :

لاَهُمَّ رَبَّ وَائِـــــلِ وَنَهْـــــدِ ... وَٱلتَّهَمَـــــاتِ وَٱلجِبَـــــالِ ٱلجُرْدِ
وَرَبَّ مَنْ يَرْمِي بَيَـــــاضَ نَجْـــــدِ ... أَصْبحـتُ عَبْـداً لَـكَ وَٱبْنَ عَبْـدِ
أَبْرأْتَنِي مِنْ وَضَـحٍ[٣٩] بِجِلْـدي ... مِنْ بَعْـدِ مـا طُعِنْـتُ فِي مَعَـدِّي

المعدّ موضع رِجْل الراكب من الفرَس .

وكان هُبَيْرةُ[٤٠] بن أبي وَهْب شاعرا من رجال قريش المعدودين . وكان شديد العداوة لله ولرسوله فأخْمله الله ودحقه وهو الذي يقول في يوم أُحُد :

قُدْنا[٤١] كِنَانَةَ مِن أَكْنَافِ ذِي يَمَنٍ ... عُرْضَ ٱلبِلادِ عَلى ما كَانَ يُزْجِيها
قَـالـتْ كِنَـانَـةُ أَنَّـى تَـذْهَبُونَ بِنـا ... قُلْنَـا ٱلنَّخِيـلَ فَـأَمُوهَـا وَمَـا فِيهَـا

وله شعر كثير وحديث .

قال ابن سلام

وبالطائف شعراء

وليس بالكثير وإنّما كان يَكْثر الشعرُ بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو

(٣٩) بَرَصٍ : لسان العرب . بولاق
(٤٠) بهيرة : ادب ش ٣٦ .
(٤١) سُقْنا : ابن هشام

حرب الأوس والخزرج أو قوم يُغيرون ويُغار عليهم والذي قَلَّلَ شعْرَ قُرَيْش أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا وذلك الذي قلّلَ شعر عُمان وأهل الطائف في طرف ومع ذلك كان فيهم أبو الصَّلْت بن أبي ربيعة وأُمَيَّة بن أبي ٱلصَّلْت وهو أشعرهم وغَيْلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل .

وكان أبو الصَّلْت يمدح أهل فارس حين قتلوا الحبشة في كلمة قال فيها :

لله دَرُّهُمُ مِنْ عُصْبَـــــةٍ خَرَجُوا ... مـا انْ تَرَى لَهُمُ في ٱلنَّـاس أَمْثَـالا
بيضـاً مَرَازِبَــةً غُرًّا جَحَـاجِحَــةً ... أُسْداً تُرَبِّـبُ في ٱلغَيْضَـاتِ أَشْبَـالاَ
لاَ يُرْمَضُونَ إِذَا حَرَّتْ مَغَـــافِرُهُمْ ... وَلاَ تَرَى مِنْهم في ٱلطَّعْنِ مَيَّـــالاَ
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسابُورَ ٱلْجُنُودِ(٤٢) له ... أَوْ مِثْلُ وَهْرِزَ(٤٣) يَوْمَ ٱلْجَيْشِ إِذْ صَالاَ
فَٱشْرَبْ هنيئاً عَلَيْك ٱلتّـاجُ مُرْتَفِقاً ... في رَأْسِ غُمْدَانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلاَلاَ
وٱضطَمِّ بِٱلْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ... وَأَسْبِـلِ ٱليَوْمَ في بُرْدَيْـكَ إِسْبَـالاَ
تِلْـكَ ٱلْمَكَـارِمُ لا قَعْبَـانِ مِن لَبَنٍ ... شِيبـا بِمـاءٍ فَعـادَا بَعْـدُ أَبْوَالا

وكان أُمَيَّة كثير ٱلعجائب يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ويذكر من ذلك ما لم يذكرْه أحدٌ من الشعراء وكان قد شامَ أَهْلَ الكتاب أخبرنا ابن سلام قال فحدّث سُفْيان بن دأب أنّ أميّة مرَّ بزيد بن عَمْرو ابن نُفَيْل أخي عديّ بن كعب وكان قد طلب الدين في الجاهليّة هو ووَرَقَةُ بن نَوْفَل فقال أميَّة يا باغي ٱلخَيْر هلْ وجدْتَ قال لا قال ولم أوتَ مَن طلب قال أَبَى علماءُ أهلِ الكتاب إلاّ أنّه منّا أَوْ منكم أو من أهل فلسطين وناح أميّة على قَتْلَى بَدْر فقال :

مـــاذا بِبَـــدْرٍ فَـــٱلعَقَنْقَـــلِ ... مِنْ مَرَازِبَـــةٍ جَحَـــاجِـــحْ
هَـــلاَّ بَكَيْـــتَ عَلَـــى ٱلكِرَامِ ... بَنِـــي الكِرامِ أُوْلِـــي ٱلْمَـــادِحْ

وقال أميَّة :

---

(٤٢) الجنيْد : ادب ش ٣٧ .
(٤٣) دهرز : ادب ش ٣٦ .

وَمـا يَبْقَـى عَـلى ٱلحِـدْثَـانِ غُفْرٌ بِشاهِقَـةٍ لَـهُ أُمٌّ رَؤُومُ
تَبِيـتُ ٱللَّيْـلَ حانِيَـةً(٤٤) عَلَيْـهِ كَمَـا يَخرمِّسُ(٤٥) ٱلأَرْخُ ٱلأَطُومُ
تَصَـدَّى كُلَّمَـا طَلَعَـتْ لِنَشْزٍ وَوَدَّتْ أَنَّهـا مِنْـهُ عَقِيـمُ

الغُفْر ولد الوعل والأَرْخ ولد البقرة ويَخْرِمِّسُ أي يتصمّت والأطوم الضمّام بين شفّتيه ومدَح أميّةُ عبدَ الله بنَ جدعان التيميّ فقال:

أَأَذْكُرُ حَـاجَتِي أَمْ قَـدْ كَفَـانِي حَيَـاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَـكَ ٱلحَيَـاءُ
كَرِيمٌ لاَ يُغَيِّرُهُ صَبَـاحٌ عَنِ ٱلخُلُـقِ الكَرِيمِ وَلاَ مَسَاءُ
وَأَرْضُـكَ كُـلُّ مَكْرُمَـةٍ بَنَتْهَـا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْـتَ لَهُمْ سَمَـاءُ

قال ابن سلام وأنشدنيها أبو بكر بن محمّد بن واسع السلمي(٤٦) وأنشدنيها أيضا أبو بكر وذكرتُها لخلف فعرفها:

عَطَـاؤُكَ زَيْنٌ لاَمْرِءٍ إِنْ حَبَوْتَـهُ بِخَيْرٍ وَمَـا كُـلُّ ٱلعَطَـاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لاَمْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ(٤٧) إِلَيْـكَ كَمَـا بَعْـضُ ٱلسُّؤَالِ يَشِينُ

اخبرنا ابن سلام قال وذكر عيسى بن عُمَر عن بعض أهل الطائف عن أخت أميّة بن أبي الصَلْت قالت إنّي لَفِي بيت فيه أميّة نائم إذ أقبل طائران أبيضان فسقطا على السقف ففرج السقف فسقط أحدهما عليه فشقّ بطْنَه وثَبَتَ الآخر مكانَه فقال الأعلى للأسفل أَوَعَى قال وَعَى قال أَقبِلَ قال أَبَى ويقال زكا قال خَسَأَ(٤٨) فردّ عليه قلْبَه وطار وٱلتَأم السقفُ قالت فلمّا استيقظ قلتُ له يا أخيَّ أَحسَسْتَ شيئاً قال لا وإنّي لأجِدُ تَوْصيبا فما ذاك فأخبرتُه قال أُخَيَّهْ أنا رجل

(٤٤) جاثية: ادب ش ٣٧ وقد وردت حانية عند ابن سلام وفي ادب ش ٣٦

(٤٥) يتحرمس: ادب ش ٣٧ و ادب ش ٤٦
يَخْرَمّس: L. A. لسان العرب بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧.

(٤٦) السليمي: ادب ش ٣٦.

(٤٧) بذل وجه امرىء: ادب ش ٣٧. و ادب ش ٣٦.

(٤٨) قال زكا قال أبي: الأغاني.

أراد الله بي خيراً فلم أقبَلْه قالت فلمّا مرض مرضته التي مات فيها قالت فإنّي عنده إذ نظر إلى السماء وشقّ بَصَرهُ ثم قال لبّيكما لبّيكما لبّيكما ها أنا ذا لديكما لا ذو براءة فأَعْتَذِر ولا ذو قوّة فأَنْتَصر ثمّ أُغمي عليه ثم شقّ بَصَرَهُ ونظر فقال لبّيكما لبّيكما ها أنا ذا لديكما وقال لا ذو عشيرة تحْميني ولا ذو مال يفديني ثمّ أغمى عليه فقلنا قد أوْدَى ثمّ شقّ بصره ونظر إلى السماء فقال ها أنا ذا لديكما محفود(٤٩) بالنعم مخضود من ٱلذنب ثم أغمى عليه ثمّ شقّ بصره وقال:

إنْ تَغْفِرِ ٱللَّهُمَّ تَغفِرُ جَمَّـــا وأَيُّ عَبْــدٍ لَــكَ لاَ أَلَمَّـــا

ثم اغمى عليه ثم أفاق فقال:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبلَ ما قَدْ بَدَا لِي في قِــلالِ ٱلجِبــالِ أَرْعَــى ٱلوُعُولا
كُــلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطــاوَلَ دَهْراً قَصْرُهُ مَرَّةً إلى أَنْ يزولا

ثم خَفَتَ فمات.

قال ابن سلام وأبو مِحْجَن رجل شاعر شريف وكان قد غلب عليه الشرْب فضُرب فيه مراراً ثم حبسه سَعْد بٱلقادسيَّة في القصر معه والناس يَقْتتلون فجال المسلمون جَوْلَةً وهو ينظر فقال

كَفَى حَزَنَا أَنْ تُطْرَدَ ٱلخَيْلُ بِٱلقَنَا وأُتْرَكَ مَشْدُوداً عَلَــى وِثَــاقِيـــاً
إذا قُمْتُ عَنّاني ٱلحَدِيدُ وأُغْلِقَتْ مَصــارِيــعُ مِنْ دُوني تُصِمُّ المُنَــادِيـا
وَقَــدْ كُنْــتُ ذا مَــالٍ كثـيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَــدْ تَركُوني وَاحِـداً لا أَخَـالِيَـا
أَرِيــني سِلاَحِي لا أَبَــا لَــكَ إِنَّني أَرَى ٱلحَرْبَ لا تَزْدَادُ إِلاَّ تَمَــادِيَــا

وكان مقيَّدا يومئذ عند زَبْرَاء أمّ ولد سَعْدَ بن أبي وقّاص فقال لها أطْلِقِيني فلَكِ الله لئن فتح الله على المسلمين وسلِمتُ لأرجعنّ حتّى أضع رِجْلي في القيد فأطلقتْه وحملته على فرس لَسَعْد فأخذ الرمح فخرج فقاتل فحطم المشركين وكان سببَ ٱلهزيمةِ فقال سَعْد لولا أن أبا مِحْجَن محبوس لقلْتُ الفارسُ أبو

(٤٩) مجعودٌ ادب ش ٣٦. محفوف بالنعم محوطٌ من الريب: الأغاني.

مِحْجَن فلمّا فتح الله على المسلمين رجع إلى محبسه فقال له سَعْد لا ضربتُك أبداً قال أبو مِحْجَن وأنا والله لا أشربُها أبَداً.

قال ابن سلام ولغَيْلان بن سلمة شعر وهو شريف وكان قسّم مالَه كلّه بين ولده وطلق نساءه فقال له عُمَر إنّ الشيطان قد نفث في رُوعك أنَّك ميّتٌ ولا أراه إلاّ كذلك لتَرجِعَنّ في مالك ولتُراجعنّ نساءك أو لآمُرَنَّ بقبْرك أن يُرْجَم كما يُرْجَمُ قبر أبي رغال(٥٠) ففعل:

قال ابن سلام

وفي البَحْرَيْن

شعر كثير جيّد وفصاحة

منهم المُثَقِّب وهو عائذ بن مِحْصَن بن ثَعْلَبَة بن واثِلة بن عديّ بن دُهْن بن مَنَبِّه بن نُكْرَة وهي القبيلة بن لُكَيْز بن أَفْصَى(٥١) بن عبد القيس وانّما سُمّي المُثقِّبَ لبيت قاله:

رَدَدْنَ تَحِيّـــــــــةً وكَنَنَّ أُخْرَى ... وَثَقَّبْنَ ٱلوَصَـــــــــاوِصَ لِلْعُيُونِ

وقال أيضاً:

ظَعَـــائِنُ لاَ تُوفَـــى بِهِنَّ ظَعَـــائِنُ ... وَلا ٱلثّـاقِبَـاتُ مِنْ لُؤَيّ بْنِ غـالِـبِ
وَلا تَغْلَبِيّـــاتٌ حَلَلْنَ عَبَـــاعِبـــاً ... وَلاَ أُسْرَةُ القَعْقَاعِ مِنْ رَهْطِ حَاجِبِ

وتميم تنشد:

ولا نَهْشَلِيَّـــــــــاتٌ أبوهُنّ دَارِمٌ ... وَلا أُسْرَةُ ٱلقَعْقَاعِ مِنْ رَهْطِ حَاجِبِ

والمُثقِّبُ العَبْديّ هو الذي يقول:

أفـــاطِمَ قَبْـــلَ بَيْنِـــكِ مَتّعِيـــني ... وَمَنْعُـــكِ مـــا سَأَلْتُـــكِ أَنْ تَبِينِي

---

(٥٠) رعال: ادب ش ٣٦.
(٥١) اقصى: ادب ش ٣٦

ولا تَعِـدِي مَوَاعِـدَ كـاذِبَـاتٍ تَمُرُّ بهـا رِيـاحُ ٱلصَّيْـفِ دُونِي
فَـإِنّي لَوْ تُخـالِفُنِي شِمـالِي عِنـادَكِ مـا وَصَلْـتُ بهـا يَمِينِي
إذاً لَقَطَعْتُهـا وَلَقُلْـتُ بِينِي كَـذلـكَ أجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي
إذا مـا قُمْـتُ أَرْحَلُهَـا بِلَيْـلٍ تَـأَوَّهُ آهَـةَ ٱلرَّجُـلِ ٱلحَزِينِ
تقُولُ إذا دَرَأْتُ بِهـا وَضِينِي أَهـذا دِينُـهُ أَبَـداً وَدِيـنِي
أكُـلَّ ٱلـدَّهْرِ حَـلاًّ وٱرتِحَـالاً أَمَـا يُبْقِـى عَلَـيَّ وَلاَ يَقِيـني
فَـأَبْقَـى بـاطِلِي وَٱلجِـدُّ مِنْهَـا كَـدُكَّـانِ ٱلـدَّرَابِنَـةِ المَطِـينِ

وهذه الأبيات بعض القصيدة وإنّما انتخبنا أجْوَدَها أبياتا .

ومنهم المُمَزَّقُ العَبْديّ وٱسمه شاس بن نَهار بن أسود وإنّما سُمّي المُمَزَّقَ ببيت قاله :

فَإنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فكُنْ خَيرَ آكِلٍ وَإِلاَّ فَـأَدْرِكْنِي وَلَمَّـا أُمزَّقِ

قال وبلغني أنّ عثمان بن عفّان بعث به إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما حين بلغ منه وألَحّ عليه .

ومنهم المُفَضَّل بن مَعْشَر بن أَسحم بن عديّ بن شيبان بن سود بن عذرة بن منبّه بن نُكْرَة فَضْلَتَه قصيدتُه التي يقال لها المُنَصَّفَة وأوّلها :

أَلَمْ تَرَ أَنّ جِـيرَتَنَـا ٱسْتَقَلُّوا فَنِيَّتُنَـا وَنِيَّتُهُمْ فَرِيـقُ

وقد اخْتلف في القائل :

هَلْ لِلْفَتَى مِن بَنَاتِ ٱلدَّهْرِ مِنْ رَاقِي أَمْ هَلْ مِنْ حَمامِ ٱلْمَوْتِ مِنْ وَاقِي

وقال ابن سلام وقولهِ :

هَوِّنْ عَلَيْـكَ وَلاَ تُولَـعْ بِـأَشْفَـاقٍ فَـإِنَّمـا مـالُنـا لِلوَارِثِ ٱلبَـاقِي

قال ولا أعرف باليمامة شاعراً مشهوراً .

(٥٢) احقًّا : كتاب المقاصد النحوية للعيني.

شعراء يهود المدينة

قال وفي يهود المدينة وأكنافِها شعرٌ جيّد منهم السمَوْءَل بن عادِياء من أهل تَيْماء وهو الذي كان إِمْرُؤُ ٱلقَيْس استودعه سلاحَه فسار إليه الحارثُ بن أبي شَمِر الغسّانّي فطلبه فأغلق الحصْنَ دونه وأخذ ابناً له خارجاً من القصر فقال أمّا أن تُؤدّى إلىّ السلاح وأمّا أن أقتله قال أقتلْه فانّي لن أُؤَدّيه إليك فقتله فضرب به الأعشى المثل فقال:

كُنْ كَٱلسَّمَوْءَلِ إِذْ طَافَ ٱلْهُمَامُ بِهِ … في جَحْفَلٍ كَهَزِيعِ ٱللَّيْلِ جَرَّارِ
بِالأَبْلَقِ[٥٣] ٱلفَرْدِ مِنْ تَيْماءَ مَنْزِلُهُ … حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غُدَّارِ[٥٤]
فَقَال ثُكْلٌ وَغَدْرٌ أَنْتَ بَيْنَهما[٥٥] … فَٱخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ … اقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنّى مَانِعٌ جَارِي

والسّموءل بن عادياء يقول في كلمة له طويلة:

إِنَّ حِلْمِى إِذَا تَغَيَّبَ[٥٦] عَنّي … فَٱعْلَمِي أَنَّنِي عَظِيماً رُزِيتُ
ضَيِّقُ ٱلصَّدْرِ بِٱلخِيانَةِ لا … يَنْقُضُ فَقْرِي أَمَانَتِي ما حَيِيتُ
كَمْ فَظِيعٍ[٥٧] سَمِعْتُهُ فَتَصامَمْـ … ـتُ وَغَيٍّ تَرَكْتُهُ فَكَفِيتُ
لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنَّ إِذا مَا … قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً فَقَرِيتُ[٥٨]
أَلِيَ ٱلفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إِذا حُو … سِبْتُ إِنّي عَلَى ٱلحِسَابِ مُقِيتُ
مَيْتَ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ ثُمَّ حَيِيتُ … وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِأَنْ سَأَمُوتُ

ومنهم الربيع بن أبي الحُقَيْق من بني النضير وهو الذي يقول:

---

(٥٣) بالأبلغ: ادب ش ٣٦. بالأبلق: ادب ش ٣٧.
(٥٤) عذار، أدب ش ٣٧. عدار: أدب ش ٣٦.
(٥٥) فيهما: ادب ش ٣٦. بينهما: ادب ش ٣٧.
(٥٦) يغيبُ: ادب ش ٣٦.
(٥٧) قطيع: ادب ش ٣٧. فظيع: ادب ش ٣٧.
(٥٨) ففريتُ: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦.

سَائِـلْ بِنَـا خَـابِرَ أَكْمَـائِنَـا[٥٩] وَٱلعِلْمُ قَـدْ يُلْقَـى لَـدَى ٱلسَّائِـلِ
لَسْنَـا إذا جَـارتْ دَوَاعِي ٱلْهَوَى وٱسْتَمَـعَ ٱلْمُنْصِتُ لِلْقَـائِـلِ
وَاعتَلَـجَ ٱلقَوْمُ بِـأَلْبَـابِهِمْ بِقَـائِـلِ ٱلْجُودِ[٦٠] ولا ٱلفَـاعِـلِ
إنَّـا إذَا نَحْكُمُ فِي دِينِنَـا نَرْضَـى بِحُكْمِ ٱلعَـادِلِ ٱلفَـاصِلِ
لا نَجْعَـلُ ٱلبَـاطِـلَ حَقّـاً وَلاَ نَلُـطُّ دُونَ ٱلحَـقِّ بِـٱلبَـاطِـلِ
نَخَـافُ أنْ تَسْفُـهَ أَحْـلاَمُنَـا فَنَخْمُـلُ ٱلـدَّهْرَ مَـعَ ٱلخَـامِـلِ

وكعب[٦١] بن الأَشْرَف وهو من طيّىء وأمّه من بني النَضِير فكان في أخواله سيّداً وبكى قَتْلى بَدْر وشبَّبَ بنساء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ونساء المسلمين فأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم محمّدَ بن مسلمة ورهطاً معه من الأنصار بقتله فقتلوه وهو القائل في كلمة له :

رُبَّ خَـالٍ لِيَ لَوْ أَبْصَرْتَـهُ سَبِـطِ ٱلْمِشْيَـةِ أَبّـاءٍ أَنِـفْ
لَيِّنِ ٱلجـانِـبِ فِي أَقْرَبِـهِ وَعَلَـى ٱلأَعْـدَاءِ سَمٌّ كَـٱلذَّعَـفْ
وَلَنَـا بِئْرٌ رَوَاءٌ جَمَّـةٌ[٦٢] مَنْ يَرِدْهَـا بِـإنَـاءٍ يَغْتَرِفْ
ونَخِيـلٌ فِي قِـلاعٍ جُمَّـةٌ تُخْرِجُ ٱلتَمْرَ كَـأَمْثَـالِ الأَكُـفّ
وصَرِيرٌ في مَخَـالِ خُلَّـةٍ آخِرَ ٱللَّيْـلِ أهـازِيـجُ بِـدُفّ

وشُرَيْح بن عِمْران الذي يقول في كلمة له :

آخِ ٱلكِرَامَ إنِ ٱسْتَطَعْـ ـتَ إلى إخـائِهِم سَبِيـلاَ
وَٱشْرَبْ بِكَـأْسِهِم وإنْ شَرِبُوا بِهـا ٱلسَّمَّ ٱلثَّمِيـلاَ
أَسِيـد[٦٣] إنَّ ٱلمَـالَ لاَ يَبْـ ـكِي إِذَا فَقَـدَ ٱلبَخِيـلاَ

(٥٩) خابرا كما بنا : ادب ش ٣٧ . جابرا كمانبا : ادب ش ٣٦ .
(٦٠) الجورِ : ادب ش ٣٦ . ادب ش ٣٧ : الجودِ .
(٦١) كعيب : ادب ش ٣٧ .
(٦٢) جمسة : ادب ش ٣٦ .
(٦٣) أأسيدُ : الأغاني .

إنَّ ٱلكَرِيمَ إِذَا تُوَاخِيـهِ وَجَـدتَّ لَـهُ فُضُولاَ[٦٤]

وشُعْبَة بن غريض[٦٥] القائل في كلمة له:

يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أُنْدَبُ هَالِكاً مَـا ذَا تُرَنِّينِي[٦٦] بِـهِ أَنْوَاحِي
أَيَقُلْنَ لا تَبْعُـدْ فَرُبَّـةَ كُرْبَـةٍ[٦٧] فَرَّجْتَهَـا بِبَسَارَةٍ وَسَمَـاح
وَمُغِـيرَةٍ شَعْوَاءَ يُخْشَى دَرُّهَـا[٦٨] يَوْمـاً رَدَدتُّ سِلاحَهَـا بِسِلاحِي
وَلَرُبَّ مُشْعَلَـةٍ يُشَبُّ وُقُودُهَـا أَطْفَـأْتُ حَرَّ رِمَـاحِهَا بِرِمَـاحِي
وَكَتِيبَـةٍ أَدْنَيْتُهَـا لِكَتِيبَـةٍ وَمُضَـاغِنٍ صَمَّحْـتُ شَرَّ صَبَـاح
وَإِذَا عَمَـدتَّ لِصَخْرَةٍ اسْهَلْتُهَـا أَدْعُو بِـأَفْلِـحْ مَرَّةً وَرَبَـاح[٦٩]
لاَ تَبْعُـدَنَّ فَكُـلُّ حَيٍّ هَـالِـكٍ لاَ بُـدَّ مِنْ تَلَـفٍ فَبِنْ بِفَـلاَح
إِنَّ ٱمْرَءًا أَمِنَ ٱلحَوَادِثَ جَـاهِـلاً وَرَجَـا ٱلخُلُودَ كَضَـارِبٍ بِقِـدَاحِ
وَلَقَدْ أَخَذْتُ ٱلحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ وَلَقَـدْ دَفَعْـتُ ٱلضَّيْمَ[٧٠] غَيْرَ مُلاَح

وابو قيس بن رفاعة الذي يقول في قصيدته:

إِذَا ذُكِرَتْ أُمَـامَـةُ فَرْطَ حِـينٍ وَلَوْ بَعُـدَتْ مَحَلَّتُهَـا عُرِيـتُ
أُكَلِّفُهَـا وَلَوْ بَعُـدَتْ نَوَاهَـا كَـأَنِّي مِنْ تَـذَكُّرِهَـا حَمِيـتُ
طَلِيـحٌ لا يَؤُوبُ إِلَـيَّ جِسْمِي كَـأَنِّي سَمَّ عَـاضِهَـةٍ سُقِيـتُ
وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْـتُ ٱلنَّفْسَ عَنْـهُ وكُنْـتُ عَلَـى مَسَاءَتِـهِ مُقِيـتُ
وَسَيْفِي صَـارِمٌ لا عَيْـبَ فِيـهِ وَيَمْنَعُنِي مِنَ ٱلرَّهَـقِ ٱلنَّبِيـتُ

---

(٦٤) إن الكرام اذا تؤاخيهم وجدت لهم قبـولا . الاغاني .
(٦٥) سعية بن عريض: ادب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦ .
(٦٦) تؤنبني: الاغاني .
(٦٧) فرُبَّ كريهة: الاغاني . بشارة: الأغاني .
(٦٨) ورؤها: ادب ش ٣٦ .
(٦٩) واذا دُعيـت لصعبـةٍ سهّلتهـا ادعى بأفلح مرة وبنجاح .
الأغاني .
(٧٠) رددت الحق: الأغاني .

مَتَى ما يَأْتِ[٧١] يَوْمٌ لاَ تَجِدْنِي بِمَالِي حِينَ أَتْرُكُهُ شَقِيتُ
أَلِينُ لَهُمْ وَأَفْدِيهِمْ بِنَفْسِي مُقَارَشَةَ ٱلرِّمَاحِ إِذَا لَقِيتُ
وَأُرْهِنُ فِي ٱلْحَوَادِثِ كَفَّ بِكْرِي لِجَارِي فِي ٱلْعَظِيمَةِ إِنْ دُهِيتُ
أَرَاهُ مَا أَقَامَ عَلَيَّ حَقّاً شَرِيكِي فِي تِلاَدِي مَا بَقِيتُ

وابو الذيّال الذي يقول :

هَلْ تَعْرِفُ ٱلدَّارَ خَفَّ[٧٢] سَاكِنُهَا بِالْحِجْرِ فَٱلْمُسْتَوَى إِلَى ٱلثَّمَدِ
دارٌ لِبَهْنَانَةٍ خَدَلَّجَةٍ تَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ بَارِدِ ٱلْبَرَدِ
أَثَّتْ فَطَالَتْ حَتَّى إِذَا ٱعْتَدَلَتْ مَا أَنْ يَرَى ٱلنَّاظِرُونَ مِنْ أَوَدِ
فِيهَا فَأَمَّا نَقاً[٧٣] فَأَسْفَلُهَا وَٱلْجِيدُ مِنْهَا لِظَبْيَةِ ٱلْجَرَدِ
لاَ ٱلدَّهْرُ فَانٍ وَلاَ مَوَاعِدُهَا تَأْتِي فَلَيْتَ ٱلْقَتُولُ لَمْ تَعِدِ
وَعْداً مَحَاصِيلُهُ[٧٤] إِلَى خَلَفٍ ذَاكَ طِلاَبُ التَّضْلِيلِ وَٱلنَّكَدِ
هَيْفَاءُ يَلْتَذُّهَا مُعَانِقُهَا بَعْدَ عِلاَلِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلنَّجَدِ
تَمْشِي إِلَى نَحْوِ بَيْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةٌ كَفَّهَا عَلَى ٱلْكَبِدِ
نِعْمَ شِعَارُ ٱلْفَتَى إِذَا بَرَدَ ٱللَّيْلُ وَآضَتْ كَوَاكِبُ ٱلأَسَدِ
كَأَنَّ مَاءَ الْغَمَامِ خَالَطَهُ رَاحٌ صَفَا بَعْدَ هَادِرِ ٱلزَّبَدِ
وَٱلْمِسْكُ وَٱلزَّنْجَبِيلُ عُلَّ بِهِ أَنْيَابُهَا بَعْدَ غَفْلَةِ ٱلرَّصَدِ
دَعْ ذَا وَلٰكِنَّ رُبَّ عَاذِلَةٍ لَوْ عَلِمَتْ مَا أُرِيدُ[٧٥] لَمْ تَعُدِ
هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُ فِي شَرَبِي ٱلْخَمْرَ وَذِكْرِ ٱلْكَوَاعِبِ ٱلْخُرُدِ
فَقُلْتُ مَهْلاً وَلاَ عَلَيْكِ إِنْ أَمْسَيْتُ غَوِيّاً غَيِّي وَلاَ رَشَدِي
إِنِّي لَمُسْتَيْقِنٌ لَئِنْ لَمْ أَمُتْ يَوْمِي إِنِّي إِذاً رَهِينُ غَدِ

---

(٧١) يأْنِ : ادب ش ٣٧ .
(٧٢) حقّ : ادب ش ٣٧ .
(٧٣) نقى : أدب ش ٣٧ .
(٧٤) محاصله : ادب ش ٣٦ .
(٧٥) تريد : ادب ش ٣٧ .

هَــلْ نَحْنُ إلاَّ كَمَنْ تَقَــدَّمَنَــا وَ (كُـــلُّ) مَنْ تَمَّ ظِمْؤُهُ يَرِدِ
نَحْنُ كَمَنْ قَــدْ مَضَى وَمَـا أنْ أرَى شُحّـاً يَزِيـدَ ٱلحَرِيـصَ مِنْ عَـدَدِ
فَــلاَ تَلُومِنَّـــنِي عَلَــى خُلُقِي وَٱقْنِي حَيَـاءَ ٱلكَرِيمِ وَٱقْتَصِـدِي

ودرهم بن زيد الذي يقول:

هَجَرْتَ ٱلرِبَـــابَ وجَـــارَاتِهـــا وَهَمُّـــكَ بِـــٱلشَّوْقِ قَـــدْ يُطْرَحُ
يَمَـــانِيَّـــةٌ نَـــازِحٌ دَارُهـــا تُقِـــيمُ بِغُمْـــدَانَ لاَ تَبْرَحُ
لَعَمْرُ أبِيـــكَ ٱلّـــذِي لا أُهِـ ـيِنُ إنِّي لأُعْطِي وَأَسْتَفْلِـــحُ
وَأُدْلِـجُ بِـٱلقَوْمِ شَطْرَ(٧٦) ٱلمُلُوكِ حَـ ـتَّـــى إذَا خَفَـــقَ ٱلمِجْـــدَحُ
أَمَرْتُ صِحَـــابِي لِكَيْ يَنْزِلُوا فَنَـــامُوا قَلِيـــلاً وَقَـــدْ أَصْبَحُوا
اجَـدُّوا سِراعــاً فَــأَفْضَى بِهِمْ سَرَابُ بَـــدوِيَّـــةٍ أَفْيَـــحُ

---

(٧٦) سَطْرَ: ادب ش ٣٦.

الطبقة الأولى من الاسلاميّين

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحُباب[1] قال أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن سلاّم، قال سمعتُ يونسَ بن حَبيب يقول ما شهدتُ مشهداً قط ذُكِر فيه جَرِيرٌ والفَرَزْدَقُ وأجْمعَ أهل المجلس على أحدهما وكان يونس يقدّم الفرزدق بغير إفراط وكان المفضّل يقدّمه تَقْدمة شديدة قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العامريّ عن عكرمة بن جرير أنّ جريراً قال نبعة الشعر الفرزدقُ وقال ابن داب وسُئل عنهما فقال الفرزدق أشعرُ عامّةً وجريرٌ أشعرُ خاصَّة.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم أنشدنا يونس للفرزدق حين طَلَّقَ النوار:

نَـدِمْـتُ نَـدَامَـةَ ٱلكُسَعيّ لَمَّـا ... غَـدَتْ مِنّي مُطَلَّقَـةً نَوَارُ
وكـانَـتْ جَنَّـةً فَخَرَجْـتُ مِنْهـا ... كَـآدَمَ حِـينَ أخْرَجَـه الضِرَارُ
وكُنْـتُ كَفَاقـئٍ عَيْنَيْـهِ عَمْـداً ... فَـأَصْبَـحَ مـا يُضيءُ لـهُ نَهَـارُ
وَلَو ضَنّـتْ يـداي بهـا ونَفسي ... لكـانَ عـليَّ للقَـدَرِ الخِيَـارُ
وَمَـا فـارَقْتُهـا شِبَعـاً وَلٰكِنْ ... رَأَيْـتُ ٱلـدَّهْرَ يَـأْخُـذُ مَـا يُعـارُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاَّم قال أخبرني أبو يَحْيَى الضَبّي قال لمّا هرب الفرزدق من زياد حين استعان عليه بنو نَهْشَل في هجائه إيّاهم أتى سعيداً يعني ابنَ العاصي وهو على المدينة أيّامَ معاويةَ فاستجاره فأجاره والحُطَيْئةُ وكَعْب بن جُعَيْل حاضراه فأنشده الفرزدق:

---

(١) حُباب: ادب ش ٣٦.

تَرَى ٱلغرَّ[٢] ٱلجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْش ... إذا مَا الأَمْرُ في ٱلحدَثَانِ عالا[٣]
بَنِي عَمِّ ٱلنَّبِي وَرَهْطَ عَمْرٍو ... وَعُثْمَانَ الأُلَى غَلَبُوا فعَالا[٤]
قِيَاماً يَنْظُرُونَ إلى سَعِيدٍ ... كَأَنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالَا

فقال الحطيئة هذا والله لَشعرٌ لا ما تُعلَّلُ به منْذ اليوم أيّها الأمير فقال كعب بن جُعَيْل فضّله على نفسك ؛ولا تُفضّلْه على غيرك فقال بلى والله أُفضِّلُه على نفسي وعلى غيري أدْركتَ مَنْ قبلك وسبقْتَ منْ بعدك ثمّ قال له الحطيئة يا غلام لئن بقيتَ لتبْرُزنّ علينا أأَنْجدتْ أمُّك قال لا بَلْ أبي يريد الحطيئةُ إن كانت أمّك أنجدتْ فإنّي أصبتُها فأَشبهتَني فألفاهُ لقِنَ الجوابِ فنعاه عليه الطِّرماحُ حين هجاه فقال:

فاسئَلْ قُفَيْرَةَ[٥] بالَمرُّوتِ هَلْ شَهِدَتْ ... سَوْطَ الحُطَيْئَةِ بني السِجْفِ والنّضَدِ
أمْ كانَ في غالبٍ شعرٌ فيُشْبِهُهُ[٦] ... شِعْرُ ابنِهَا فيُقالُ الشِعْرُ مِنْ صَدَدِ
جَاءتْ به نُطْفَةٌ من شَرٍّ ما اتّسَقَتْ ... منهُ إلى شَرِّ وادٍ شُقَّ في بَلَدِ

قال ابن سلام وكان الفرزدق قد رعى غنماً لأهله يعني في صغره فذهب الذئب منها بكبش فقال:

تَلُومُ عَلَى أنْ خَالَطَ ٱلذِئبُ ضَأْنَها ... فَأَلْوَى بِكَبْشٍ وَهْوَ في الرَّعْي رَاتِعُ
وَقَدْ مَرَّ حَوْلٌ بَعْدَ حَوْلٍ وأَشْهُرٌ ... مَرَرْنَ عَلَيْهِ وَهْوَ ظَمآنُ جَائِعُ
فلمّا رَأَى ٱلاقْدَامَ حَزْماً وأنَّه ... أخو ٱلَموْتِ مَنْ سُدَّتْ عَلَيْه ٱلمَطَالِعُ
أَغَارَ عَلى خَوْف وصَادَفَ غِرَّةً ... فَلَاقَى ٱلَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ المَطَامِعُ

(٢) الشمّ: ادب ش ٣٦.
(٣) غالا : ادب ش ٣٦.
(٤) غلبوه افعالا : ادب ش ٣٦.
(٥) فقيرة : ادب ش ٣٦.
(٦) فيشبهها : ادب ش ٣٦.

وما كُنْتُ مضيَاعاً[٧] ولكنَّ هِمَّتِي سِوَى ٱلرَّعْيِ مَفْطُوماً[٨] وإذْ أنا يَافِعٍ[٩]
أَبِيتُ أَسُومُ ٱلنَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ إذا وَطُؤَتْ[١٠] لِلمُكْثِرِين ٱلْمَضَاجِعُ

فكان ذلك أوّل ما علّم به شعره قال ابن سلام وقال الفرزدق يعاتب قومه :

جَزَى اللهُ عَنِّي في ٱلْخُطُوبِ مُجَاشِعاً جَزاءَ كَرِيمٍ عَالِمٍ كَيْفَ يَصْنَعُ
يُرِقُّون[١١] عَظمِي ما ٱستَطاعُوا وإنّني لأَبْنِي لَهُمْ بُنْيَانَ مَجْدٍ وَارْفَعُ
وإنّي لَيَنْهانِي عَنِ ٱلْجَهْلِ فِيهِم إذا كِدتُّ خَلَّاتٌ مِنَ ٱلحِلْمِ أَرْبَعُ
حَيَاءٌ وَبُقْيَا وَٱنْتِظَار وإنَّنِي كَرِيمٌ وأُعْطِي مَا أَشاءُ وَأَمْنَعُ
فإنْ أَعْفُ أَسْتَبْقِي ذُنُوب مُجَاشِعٍ فإنَّ العَصَا كانتْ لذي ٱلحلم تقرعُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال وتزوّج الفرزدق النَوارَ بنت أعْيَن بن ضُبَيْعة المجاشعيّ فأدّعتْ عليه طلاقا ونازعتهُ حتّى قدمَتْ على ابن الزُّبير في خلافته وتبعها فلجأتْ إلى أمّ هاشم بنت منظور بن زبَّان[١٢] الفزاريّ امرأة ابن الزُّبَيْر ولجأ الفرزدق إلى حَمْزَة وأمّه تُماضِرُ بنت مَنْظور فكان حمزَة إذا أَصْلح شيأً من أمر الفرزدق قلبتْ أمّ هاشم رَأْيَ عبدالله إلى النوار فقال الفرزدق :

أَمَّا ٱلبَنون فَلَمْ تُقْبَلْ شَفَاعَتُهُمْ وَشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانا[١٣]
لَيْسَ ٱلشَّفِيعُ ٱلَّذي يَأتيك مُؤْتَزِراً مِثْلَ ٱلشَّفِيعِ الَّذِي يَأتيكَ عُرْيَانا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا بن سلّام أخبرنا ابراهيم بن حَبيب بن الشهيد[١٤] عن أبيه قال قال له ابن الزُّبَيْر ما حاجتك بها قد كَرِهَتْكَ كُنْ لها أَكْرَهَ وخلِّ

---

(٧) مصناعاً : ادب ش ٣٦ .
(٨) مقطوعاً : ادب ش ٣٦ .
(٩) نافع : ادب ش ٣٦ .
(١٠) وطئت : ادب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦ .
(١١) يدقون : أدب ش ٣٧ .
(١٢) ريّان : ادب ش ٣٦ .
(١٣) ريانا : ادب ش ٣٦ .
(١٤) شهيد : ادب ش ٣٦ .

سبيلَها فخرج وهو يقول ما أمرني بطلاقها إلاّ ليثِبَ عليها فبلغ ذلك ابن الزُّبَيْر فخرج وقد اسْتُهلَّ هلالُ ذي الحجّة ولبس ثياب الاحرام يريد البيتَ ليُحْرِم فألفى(١٥) الفرزدق بباب المسجد عند الباعة فأخذ بعُنْقه فغمزها حتّى جعل رأسه بين ركبتيه وقال:

أَلا أصْبَحَتْ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ نَاشِزاً ... وَلَوْ رَضِيَتْ رُمْحَ آسْتِهِ لاسْتَقَرَّتِ

والبيت لجَعفَرَ بن الزُّبَيْر فيما ذكر عبد الله بن مُصْعَب قال ابن سلام وقال رجل لابن سِيرين وهو قائم مستقبل القِبلة يريد أن يُكبِّر أيتوضأ من الشعر فانصرف إليه بوجهه وقال:

ألا أصْبَحَتْ عِرْسُ الفرزدق ناشِزاً

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني عبد الملك بنُ عبد العزيز الماجشون عن يحيى بن يزيد قال دخل رجل على الحسن فسمعه يقول والله الذي لا إله إلاّ هو لَتَموتنَّ والله الذي لا إله إلاّ هو لتُبْعَثَنّ ثمّ قال والله الذي لا إله إلاّ هو لَتحاسبنّ قال فقلتُ هذا حلاّف(١٦) فخرجتُ من عنده فأتيتُ ابنَ سِيرِين فاذا عنده جَريرٌ ينشده ويحدّثه قلت هذا صاحب باطل فتركتُهما فندمتُ أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني محمد بن جعفر الزيبقى قال أتى الفرزدق الحَسَن فقال إنّي قد هجوت إبليس فآسمعْ فقال لا حاجةَ لنا بما تقول قال لتَسْمعنّ أو لأخرجنّ فأقول للنّاس أنّ الحَسَن ينهى عن هجاء إبليس فقال الحَسَن رضي الله عنه اسْكُتْ فإنّك عن لسانه تَنْطِقُ اخبرنا ابو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال سمعتُ سلمة بن عيّاش قال حُبِسْتُ في السجن فإذا(١٧) فيه الفرزدق حبسه مالك بن المُنْذر بن الجارود وكان يريد أنْ يقول البيت فيقول صَدْرَه فأَسْبقه الى القافية ويجيء بالقافية فاسبقه الى الصدر قال لي ممّن أنت

(١٥) وألقى: أدب ش ٣٦.
(١٦) خلاّف: ادب ش ٣٧.
(١٧) واذا: ادب ش ٣٦.

قلتُ من قريش قال كل أيرِ حمارٍ مِنْ قُرَيْش مِن أيِّهم أنت قلتُ من بني عمر قال لئامٌ والله أذلّةٌ جاورتُهم فكانوا شرَّ جيران قلتُ أفلا أخبرك بأذلّ منهم وألأم قال بلى قلتُ بنو مُجاشِع قال ويلك ولِمَ قلتُ أنت شاعرهم وسيّدهم جاءك شرطيّ مالك حتّى أدخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلاّم قال حدثني شعيب بن صخر بن محمّد بن زياد وكان في ديماس الحجّاج زَمَاناً حتّى أطلقه سليمان حين قام قال انتهيتُ إلى الفرزدق وهو ينشد بمكّة بٱلرَّدَم مديح سُلَيْمان بن عبد الملك:

وكَمْ أَطْلَقَتْ كَفّاكَ مِنْ قَيْدِ بَائِسٍ ... وَمِنْ عُقْدَةٍ ما كانَ يُرْجَى ٱنْحِلالُها
كَثِيراً مِنَ الأَيْدِي التِي قد تَكَنَّعَتْ ... فَكَكْتَ وأَعْنَاقاً عَلَيْها غِلاَلُها

فقلتُ أنا والله احدُهم فأخذ بيدي وقال أيّها الناس سلّوه فوالله ما كذبتُ أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سَلاَّم قال أنشدَني يونُس النَّحْويّ وعبد القاهر السُّلّمي للفرزدق حين عُزِل مَسْلَمَةُ عن العراق بعد قتْله يزيدَ بن المهلّب وٱستُعْمل عُمَر بن هُبَيْرة:

وَلَّتْ بِمَسْلَمَةَ ٱلرِّكَابُ مُودَّعاً ... فَأرْعَى فَزَارَةُ لاَ هَنَاكِ المَرْتَعُ
فَسَدَ ٱلزَّمَانُ وَبُدِّلَتْ أعْلامُه ... حَتَّى أُمَيَّةُ عَن فَزارَةَ تُنْزَعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ إذَا فَزَارَةُ أُمِّرَتْ ... أنْ سَوْفَ تَطْمَعُ في ٱلإمارَةِ أَشْجَعُ
وَلَخَلْقُ رَبِّكَ مَا هُمُ وَلَمِثْلُهُمْ ... في مِثْلِ ما نالَتْ فَزارَةُ تَطْمَعُ
نُزِعَ ٱبْنُ بِشْرٍ وَٱبْنُ عَمْرٍو قَبْلَهُ ... وَأَخُو هَرَاةَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ[١٨]

ابن بِشْرٍ عبدُ الملك بنُ بشر بن مروان كان مسلمةُ أمَّره على البصرة وابن

---

(١٨) متوقّع: ادب ش ٣٦.
وابن عمرو هو ذو الشامة محمد بن عمرو بن أبي قطيفة بن الوليد بن عقبة، وأخو هراة هو سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاصي، وسعيد يلقب حذيفة وقال هراة ولم يقل خراسان لضرورة الشعر.
ادب ش ٣٦
ادب ش ٣٧. حذيفة وردت في ادب ش ٣٦: حدينة.

عَمْرٍو سعيدُ بن عَمْرو بن الوليد بن عُقْبَةَ بن أبي مُعيط وكان على خراسان وأخو هَرَاةَ سعيدُ بن عبد ٱلعزيز بن الحَكَم بن أبي العاصي وقال اسماعيل بن عمّار الأسديّ حين عُزِل ابن هُبَيْرَة وأُمِّر خالدُ القَسْريّ:

عَجِبَ ٱلفَرَزْدَقُ مِن فَزارَةَ إنْ رَأَى ... عَنْها أُمَيَّةُ في المَشارِق تُنْزَعُ
بَكَتِ ٱلمَنابِرُ مِنْ فَزَارَةَ شَجْوَها ... فَٱلْيَوْمَ مِنْ قَسْرٍ تَضِجُّ وتَجْزَعُ
وَبَنُو أُمَيَّةَ أَضْرَعُونا لِلعدى ... للهِ دَرُّ مُلُوكِنا ما تَصْنَعُ

وقال قوم إنّ هذا البيت للفرزدق ومَن أنشده له قال:

وَمُلُوكُ خِنْدِفَ أَضْرَعُونا لِلعدَى

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال حدّثني جابرُ بن جَنْدَل قال قيل لٱبن هُبَيْرَة مَنْ سيّد أهل العراق قال الفرزدق هجاني مَلِكاً ومدحني سُوقةً وقال لخالد بن عبد الله حين قدم العراقَ:

أَلاَ قَطَعَ ٱلرحمنُ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ ... أَتَتْنا تَخطّى من دِمَشْقَ بِخَالِدِ
وَكَيْفَ يَؤُمُّ ٱلنّاسَ مَنْ كانَتْ أُمُّهُ ... تَدِينُ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِوَاحِدِ

وقال:

لَعَمْرِي لَئِنْ كانَ بَجِيلَةُ زَانَها ... جَرِيرٌ لَقَدْ أَخْزَى بَجِيلَةَ خَالِدُ

فلمّا قدم العراق أميراً أَمَّرَ على شرطه مالكَ بن المنذر فكتب إليه خالد أن أحبس الفرزدق فإنه هجا أمير المؤمنين بأبيات قالها الفرزدق حين حفر خالد النهر الذي سمّاه المبارَك:

أَهْلَكْتَ مالَ اللهِ في غَيْرِ حَقِّهِ ... عَلى نَهرِكَ المَشْؤُومِ غَيْرِ ٱلمُبارَكِ
وتَضْرِبُ أَقواماً بِراءً ظُهُورَهم ... وَتَتْرُكُ حَقَّ اللهِ في ظَهْرِ مالِكِ
الإنْفاقَ مالِ اللهِ في غَيْرِ كُنْهِهِ ... وَمَنْعاً لحَقِّ ٱلمُرمِلاتِ ٱلضَّرائِكِ

وكان عبدُ الأَعْلَى بن عبد الله بن عامر يَدَّعي على مالك فديةً فأبطلها خالد أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلّام قال حدّثني أبو يَحْيَى قال قال الفرزدق

لآبنه لَبَطَةِ وهو محبوس اشخصْ إلى هشام ومِدّحْه بقصيدة وقل لآبنه اِستعِنْ بٱلقيسيّة ولا يمنعك منهم هجائي فإنّهم سيغضبون لك وقال :

أَنَقْتُلُ فيكم إنْ قَتَلْنَا عَدُوَّكُمْ عَلى دِينِكُمْ وَٱلحَرْبُ بَادٍ قَتَامُها
بِغَيْرِ أميرِ المُؤمِنينَ فإنّها يَمَانِيَّةٌ حَمْقَاءُ أنْتَ هِشَامُها

قال أنشدنيها أبو الغرّاف فأعانتْه القَيْسيّة وقالوا[١٩] يا أمير المؤمنين إذا ما كان في مُضَر نابٌ أو شاعر أو سيّد وثب عليه خالدُ فحبسه وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها إلى سعيد بن الوليد الأبْرَش الكلبيّ فكلّم له هشاماً وأمر بتَخْلِيَته وكان حلفٌ قديم بين كلب وتميم في الجاهليّة وذلك قول جرير :

تَمِيمٌ إلَى كَلْبٍ وكَلْبٌ إليْهِمِ أَحَقُّ وأَوْلَى مِنْ صُداءَ وحِمْيَرا

وقال الفرزدق :

أشدُّ حِبَالٍ بَيْنَ حَيَّيْنِ مِرَّةً حِبَالٌ أُمِرَّتْ مِنْ تَمِيمٍ وَمِنْ كَلْبِ
فَلَيْسَ قُضَاعِيٌّ لَدَيْنَا بِخَائِفٍ وَلَوْ أَصْبَحَتْ تَغْلِي ٱلقُدُورُ مِنَ ٱلحَرْبِ

قال محمد بن سلام وحدّثني عبد القاهر قال قال عُمَر بن يزيد الأسديّ وسمعتُ يونس يقول ما كان بالبصرة مولَّد مثله قال دخلتُ على هشام وعنده خالد بن عبد الله القسريّ يتكلّم ويذكر اليَمَن وطاعتَها فأكثر في ذلك فصفّقتُ تصْفيقةً دوَّى ٱلبَهْوُ مِنْهَا فقلتُ ما رأيت كاليوم خَطَلاً والله إنْ فُتِحَتْ فتنة في الإسلام إلاّ بٱليَمَن لقد قتلوا أمير المؤمنين عثمان ولقد خرج ابن الأشعث على أمير المؤمنين عبدِ الملك بن مروان وإنّ سيوفنا تقْطر من دماء بني المهلّب فلمّا نهضتُ تبعني رجل من بني مروان حضر ذاك فقال يا أخا تميم ورّيت بك زنادي قد شهدتُ مقالتَك وٱعلمْ أنّ أمير المؤمنين مولّيه العراقَ وأنّها ليست لك بدار فلمّا ولى خالدُ استعمل على أحداث البصرة مالكَ بن المنذر وكان لعُمَر مكْرِماً ولحوائجه قَضَّاءً إلى أن وَجَد عليه وكان عُمَر لا يملك لسانه فخرج من عنده وقد

(١٩) وقال : ادب ش ٣٦ .

سأله حاجةً فقضاها فقال كيف رأيتَ الفسَّاء[٢٠] سخِرْنَا به منذ اليوم وقال قائلون أنّ خالدا كتب إليه فيه فأخذه وشهد عليه ناس من بني تميم وغيرهم فضربه مالك حتى قتله تحت السياط وكان عَمْرو بن مُسْلم الباهليّ أعلن عليه وكانت حُمَيْدَة بنت مُسْلِم عند مالك بن المُنْذِر وأعان عليه بشير بن عُبَيد الله بن أبي بكرة وكان يخاصم هِلالَ بن أَحْوَز في المِرْغاب[٢١] خصومة طويلة وكان عُمر يعين على بشير فقال الفرزدق:

لَحَا اللهُ قَوْماً شَارَكُوا في دِمائِنا وكُنَّا لَهُمْ عَوْناً على العَثَرَاتِ[٢٢]
فَجاهَرَنا ذُو ٱلغِشِّ عَمْرُو بن مُسْلِمٍ وَأَوْقَدَ نَاراً صاحِبُ ٱلبَكَراتِ

يعنى بشيراً أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاَّم قال حَدّثني خلّاد بن يزيد عن مُسْلم بن قُتَيْبَة قال رآني بشير بن عُبَيْد الله وأنا أخاصِمُ بعض أهلي وأنا شابٌّ فقال لي يا ابن أخي إنّي أراك ثبتَّ المروّة فإيّاك والخصومات فانّها تُذْهب المروّة فرأيتُه بعد ذلك يخاصم هلالَ بن أحْوَز[٢٣] في المِرْغاب خصومة طويلة فقلتُ له أتَذْكر شيئا قُلْتَه قال نعم قلتُ فما بالك تُخاصم قال يا ٱبن أخي إنّي أخاصم في عدل الخلافة وأنت تخاصم في ضحضاحٍ لا يُوازي[٢٤] أَخْمصَك وكانت عاتِكةُ بنت مُعاوية بن الفُرات البكاويّ وأمّها المِلاءَة بنت أوفى الجُرَشيّ أخت زُرارة عند عُمَر بن يزيد فخرجتْ إلى هشام وأعانتها القيسيّةُ على مالك فحمل مالك أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم فحدّثني محمّد بن الحارث قال قال له هِشام يا ٱبن اللخناء قتلت سيّدك قال إنّ أمّي الّتي تُلخِّنُ حملت أباك على ركائبه إلى الشام يعنى مروان وكان لجأ أيّام الجمل إلى المسامعة جريحاً فداوَوْه ثمّ حملوه وأمّ مالك بحريَّة بنت مالك بن مِسْمَع أُلْقِيَ في السجن وقد مرض وبه

(٢٠) العبساء: ادب ش ٣٦.
(٢١) المغات: ادب ش ٣٦. المرعاب: الفرزدق.
(٢٢) العشرات: ادب ش ٣٧.
(٢٣) بن احور: ادب ش ٣٦.
(٢٤) يوارى: ادب ش ٣٧.

بَطَنٌ فمات في مرضه فقال الفرزدق :

سَتَعْلَمُ عَبْدُ ٱلقَيْسِ إن زَالَ مُلْكُهَا ... علـى أيِّ حـال يَسْتَمِرُّ مَريرُها

فأجابه النُمَيْريّ بقصيدة يقول فيها :

وكَانَ كَعَنْزٍ حين قامَتْ لِحَتْفِها ... إلى مُدْيَةٍ مَدْفُونَةٍ تَسْتَثِيرُها
وكان يُجِيرُ ٱلنَّاسَ مِن سَيْفِ مَالِكٍ ... فـأَصْبَحَ يَبْغِي نَفْسَهُ مَنْ يُجِيرُها

وقال الفرزدق :

تَصَرَّمَ مِنِّي وُدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ... ومَا كانَ مِنِّي وُدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ
قَوَارِصُ تَأْتِيني وتَحْتَقِرُونَها(٢٥) ... وَقَدْ يَمْلأُ ٱلقَطْرُ ٱلإنَاءَ فَيُفْعَمُ

وأجابه أبو العطاف :

لَعَمْرِي لَئِنْ كانَ ٱلفَرَزْدَقِ عاتِباً ... وَأَحْدَثَ صِرْماً لِلْفَرَزْدَقُ أَظْلَمُ
لَقَدْ وَسَّطَتْكَ ٱلدَّارَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ... وَضَمَّتْكَ لِلأَحْشَاءِ إذْ أنْتَ مُجْرِمُ
لَيَالِي تَمَنَّى أنْ تكُونَ حَمَامَةً ... بِمَكَّةَ يُؤْوِيكَ ٱلسِّتارُ ٱلْمُحَرَّمُ
فَإِنْ تَنْأَ عَنَّا لاَ تَضُرْنا وَإِنْ تَعُدْ ... تجدْنا على ٱلعَهْدِ الَّذِي كُنْتَ تَعْلَمُ

يعنى حين هرب الفرزدق من زياد أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال وحدّثني أبو العطاف قال لقى الفرزدق شابٌ من أهل البصرة فقال يا أبا فِراس أسألك عن مسألة قال سَلْ قال أيّهما أحبُّ إليك تَسْبق الخيرَ أو يَسْبقك قال يا آبن أخي لم تَألُ أن شدّدتَّ وأحببتَ أن لا تجعل لي مَخْرجاً أَفَتُجيبُني أنت إن أجبتُك قال نعم قال فآحلفْ فغلظ عليه ثمّ قال نكون معاً لا يسبقُني ولا أسبقه أسألك الآن قال نعم قال فأيّ ما أحبُّ إليك أن ترجع الآن إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلاً قابضاً بكذا وكذا منها وكان ابو العطاف شاعرا شتّاماً وهو القائل لعمرو بن هدّاب :

سَمَوْتُ إلى العُلَى وَقَصَرْتُ عَنْها ... فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَك مِنْ عِتَاب

---

(٢٥) ويحتقرونها : ادب ش ٣٧ .

قال ابن سلاّم وأنشدني يونس للفرزدق :

مَنْ يَـأْتِ عَمَّـاراً وَيَشْرَبُ شَرْبَـةً   يَـدَعِ ٱلصِّيَـامَ وَلاَ يُصَلِّي ٱلأَرْبَعَـا

وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مُقَلَّداً والمقلَّد البيت المستغنى بنفسه المشهورُ الذي يُضْرَب به المثل فمِن ذلك قوله :

فَيَـا عَجَبَـا حَتّـى كُلَيْـبٌ تَسُبُّنِي   كَـأَنَّ أبـاهـا نَهْشَلٌ أو مُجَـاشِعُ
وكُنَّـا إذا ٱلجَبّـارُ صَعَّرَ خَـدَّهُ   ضَرَبْنَـاهُ حَتَّـى تَسْتَقِيمُ ٱلأَخَـادِعُ

وقوله :

لَيْسَ ٱلكِرَامُ بِمَـانِحِيـكَ أبَـاهُمُ   حَتَّـى تُرَدَّ إلَـى عَطِيَّـةَ تُعْتَـلُ

وقوله :

وكُنتُ كذِئْبِ السوءِ كمّا رأى دمَا   بصَاحِبِه يوما أحالَ على الدّم

وقوله :

تُرَجَّـى رَبِيـعٌ أَنْ تَجِـيء صِغَـارُهـا   بِخَيْرٍ وَقَـدْ أَعْيَـا رَبِيعاً كِبَـارُهـا

وقوله :

وَإِنَّـكَ إِذْ تَسْعَـى لِتُـدْرِكَ دَارَهـا   لأَنْـتَ ٱلْمُعَنَّـى يَـا جَرِيرُ الْمُكَلَّـفُ

وقوله :

وَلَو خُيِّرَ ٱلسِيـدِيُّ بَيْنَ غَوَايَـةٍ   وَرُشْدٍ أَتَى ٱلسِّيدِيُّ مَا كَانَ غَاوِيَا

وقوله :

تَرَى كُـلَّ مَظْلُومٍ إلَيْنَـا فِرَارُهُ[٢٦]   وَيُهْرِبُ مِنَّـا جَهْـدَهُ كُـلُّ ظَـالِمِ

وقوله :

تَرَى ٱلنَّاسَ ما سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا   وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إلى ٱلنَّاسِ وَقَّفُوا

---

(٢٦) قراره : ادب ش ٣٦ .

وقوله :

وَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَا بِيدَيْ وَرْقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدِ
كَذَاكَ سُيُوفُ ٱلهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُها وَيَقْطَعْنَ أَحْيَاناً مُنَاطَ ٱلقَلائِدِ

وقوله :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيُّهُ بِهِ لاَ بِظَبْيٍ بِٱلصَّرَائِمِ أَعْفَرا

وقوله :

وَٱلشَّيْبُ يَنْهَضُ في ٱلشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال حدّثني أبي قال قال لهما أعنى الفرزدقَ وجَريراً بعضُ الخلفاء حتّى متى لا تنزعان فقال جرير يا أمير المؤمنين إنّه والله يظلمني قال صَدَقَ أنا أظلمه ووجدتُ أبي يظلم أباه قال وحدّثني أبو الغرَّاف قال دخل الفرزدق على بِلال فقال له أحَجَجْتَ يا أبا فراس قال نعم قال فما رأيتَ قال رأيتُ شيخاً يطوف بالبيت أخذته[٢٧] امرأته بحُجْزَته خلفْها وَلَدان لها وهو يقول :

أَنْتَ وَهَبْتَ زَائِداً وَمَزْيَدَا وَكَهْلَةً أُولِجُ فيهَا ٱلأَجْرَدَا

وهي تقول إذا شئت إذا شئت فقلت له ممّن أنت يا شيخ قال أشْعَرِيّ قال كذبتَ والله ما رأيتَ هذا ولكن ائْتَفَكْتَها من حِينَك أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال حدّثني يونس قال قدم الأَحْوَص الشاعر فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاريّ فمرَ به الفرزدق فقال له متى عهدك بٱلزّنا يا أبا فِراس قال مذ ماتت العجوز أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال حدّثني أبو يَحْيَى الضبيّ قال بينما الفرزدق يسير إذ مرّ برهْط من بني كُلَيْب فأخذوه فجاؤوه بأَتانٍ فقالوا له إنّك تعيّرنا بالأتن فوالله لا تَريم حتى تَنْزُوَ عليها قال دعوني لا أبا لكم فأبوا

---

(٢٧) آخذةً : ادب ش ٣٧ .
ادب ش ٣٦ .

عليه قال فهاتوا الصخرة الّتي كان يقوم عليها عطيّة وقال الفرزدق حين صار إلى الحجاز ولجأ إلى سعيد :

نَمَتْكَ ٱلعَرَانِينُ ٱلطِّوَالُ وَلاَ أَرَى لِفِعْلِكَ إلاّ حَامِداً غَيْرَ لاَئِمِ
فَإِنْ لاَ تُدارِكْني مِنَ الله نِعْمَةٌ وَمِنْ آلِ حَرْبٍ أَلْقَ(٢٨) طَيْرَ ٱلأَشائِمِ

ذكر جرير أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاَّم قال سألت بشّارا العُقَيْليّ عن الثلاثة فقال لم يكن الأخْطَل مثلهما ولكن رَبِيعَةَ تعصّبتْ له وأفرطتْ فيه فقلتُ فجريرٌ والفرزدقُ قال كان جرير يُحْسن ضروباً من الشعر لا يُحْسنها الفرزدق وفضّل جريراً عليه وقال العلاء بن جرير العنبريّ وكان قد أدرك الناسُ وجمع(٢٩) قال كان يقال الأَخْطَلُ(٣٠) اذا لم يجيء سابقا فهو سُكَّيْتٌ والفرزدق لا يجيء سابقا ولا سُكّيْتاً فهو بمنزلة المُصَلّي وجرير يجيء سابقا وسُكَّيْتاً ومُصَلِّياً أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال وأخبرني أبان بن عثمان الكوفيّ قال سُئِل الأخطلُ عن جرير بالكوفة فقال دعوا جريراً أخْزاه الله فانّه كان بلاءً على مَنْ صُبّ عليه وذكر ومن قوله :

مــا قَـادَ مِن عَرَبٍ إليّ جَوادَهُمْ إلاَّ تَرَكْتُ جَوادَهُمْ مَحْسُورَا
أَبْقَتْ مُرَاكَضَةُ ٱلرِّهانِ(٣١) مُجَرَّباً عِنْدَ ٱلْمَوَاطِنِ يَرْزُقُ ٱلتَّيْسِيرَا

أخبرنا أبو خليفة قال ابن سلاّم قال سلمة بن محارب كان الفرزدق عند أبي في مشرفة له فدخل رجل فقال وردتْ اليوم المِرْبَدَ قصيدةٌ لجرير تَناشدها الناس فانْتُقع لونُ الفرزدق قال ليست فيك يا أبا فراس قال ففيمَن قال في ابن لَجَأ التَيْميّ قال أَفحفظْتَ منها شيأً قال نعم علِقتُ منها بِبَيْتَيْن قال ما هما قال :

---

(٢٨) ألفَ : ادب ش ٣٧ .

(٢٩) وسمع : الاغاني . وكان شيخاً قد جالس الناس .

(٣٠) للأخطل : الأغاني .

(٣١) مراقصتي الريان : أدب ش ٣٧ .
مراقضتي الرهان : أدب ش ٣٦ .

لَئِنْ عُمِّرت تَيْمٌ زَمَـانـاً بِغُرَّةٍ   لَقَدْ حُدِيَتْ تَيْمٌ حُدَاءً عَصَبْصَبا
فَـلاَ يَضْغَمَنَّ ٱللَّيْـثُ عُكْـلاً بِغُرَّةٍ   وعُكْـلٌ يَشُمُّونَ ٱلفَرِيسَ ٱلْمُنَيَّبَـا

فقال الفرزدق قاتله الله إذا أخذ هذا المأخذ لا يُقام له أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني يونس قال كان الفرزدق يتَضوّر ويَجْزَع اذا أُنشد لجَرير وكان جرير أَصْبَرَهما أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال وأخبرني أبو البيداء قال قال الفرزدق إنّي وإيّاه لنَغْترف من بحر واحد وتَضطرِب دلاؤُهُ عند طول النهر قال ابن سلام وذاكرتُ مروانَ بن أبي حفصة جريرا والفرزدَق فقال ٱحْكُمْ في ٱلثلاثة بشعرٍ فإنّ الكلام يرويه كلُّ قوم بأهوائهم فقال:

ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بِـٱلفِخَار وإنَّمَا   حُلْوُ ٱلكَـلاَمِ(٣٢) ومُرُّهُ لِجَرِيرِ
وَلَقَدْ هَجَا فَأَمَضَّ أَخطَلُ تَغْلِبَ   وَحَوَى ٱللُّهَى بِمَدِيحِهِ ٱلْمَشْهُورِ
كُلُّ ٱلثَّلاَثَةِ قَدْ أَجَادَ فَمَدْحُهُ   وَهِجَاؤُهُ قَدْ سَارَ كُلَّ مَسِيرِ

وسألتُ الأُسَيْدِي(٣٣) أخا بني سلامة عنهما فقال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح ونسيب وهجاء وفي كلّها غلب جرير في الفخر في قوله(٣٤)

إذا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ   حَسِبْتَ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

وفي المدح قوله:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ ٱلمَطَايَا   وَأَنْدَى ٱلعَالَمِينَ بُطُونَ رَاح

وفي الهجاء قوله:

فَغُضِّ ٱلطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ   فَلا كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

وفي النَّسيب(٣٥) قوله:

---

(٣٢) القريض: ابن قتيبة.

(٣٣) ورأيت اعرابياً من بني أسد اعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم اشعر... الاغاني

(٣٤) في الفخر قوله: أدب ش ٣٦.

(٣٥) التشبيب: ادب ش ٣٧.

إنَّ ٱلعُيُونَ الَّـتي في طَرْفِها حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانَا

وإلى هذا يذهب أهل البادية أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا بن سلاّم قال قال أبو الغرّاف كان الخَطَفَى ذا إبلٍ ومالٍ فلمّا وُلِد جريرٌ لِعَطِيَّة كان يَنْحَلُه من إبلِه ومالِه فوُلِد للخطفى صبية فرجع فيما كان نحل جريراً فقال:

أَلاَ حَيِّ رَهْبَى ثُمَّ حَيِّ ٱلمَطَالِيَا لَقَدْ كَانَ مَأْنوساً فَأَصْبَحَ خَالِيَاً
عَفَا ٱلرَّسْمُ إلاَّ أَنْ تَذَكَّرَ أَوْ تَرَى ثُمَاماً حَوالَيْ مَنْصِبِ ٱلخَيْمِ بَالِيَاً
إذَا مَا أَرَادَ ٱلحَيُّ أنْ يَتَحَمَّلُوا(٣٦) وَحَنَّتْ جِمَالُ ٱلحَيِّ حَنَّتْ جِمالِيَاً
وَإِنِّي لَمَغْرُورٌ أُعَلَّلُ(٣٧) بِٱلْمُنَى غَدَاةَ أُرَجِّي أَنَّ مَالَكَ مَالِيَا
وَلَيْسَتْ بِسَيْفِي(٣٨) في العِظامِ بَقِيَّةٌ وللسَّيْفِ أَشْوَى وَقْعَةً مِن لِسانِيَا

ووفد جرير بعد ذلك إلى يزيد بن معاوية وهو خليفة وجرير حدث فأنشده:

وإنِّي لَعَفُّ ٱلفَقْرِ مُشْتَرَكُ ٱلغِنَى سَرِيعٌ إذَا لم أَرْضَ دَارِي ٱنتِقَالِيَا

قال كذبتَ ذاك جريرٌ قال فأنا جريرٌ قال والله لقد فارق أميرُ المؤمنين معاويةُ الدّنيا وهو يرى أنّ هَذا البيتَ لي أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلاّم أخبرني أبانُ بن عثمان قال تنازع رَجُلان في عسكر المُهَلَّب في جرير والفرزدق وهو بإِزاء الخوارج فصار إليه فقال لا أقولُ فيهما شيئاً وكره أنْ يُعرض نفسه ولكن أدلّكما على مَنْ يَهون عليه سخطهما عُبَيْدة بن هلال وهو مولى بني قيس ابن ثعلبة وهو يومئذ في عسكر قَطريّ فأتياهُ فوقفا حِيالَ ٱلعسكر فدَعَواه فخرج يجرّ رمحه وظنّ أنّه دُعِي للبراز فقالا له الفرزدقُ أشْعُر أم جريرٌ فقال عليكما وعليهما لعنة الله قالا نحبُّ أن تخبِرَنا ثمّ نصيرُ إلى ما تريد قال مَن يقول:

وَطَوَى ٱلقِيَادُ مَعَ ٱلطِّرَاد بُطُونَها طَيَّ ٱلتِّجَارِ بِحَضْرَ مَوْتَ بُرُودَا

---

(٣٦) يتزيّلوا: نقائض جرير والفرزدق.
(٣٧) احلّل: ادب ش ٣٦.
(٣٨) وليس لسيفي: ونقائض جرير والفرزدق.

قالا جريرٌ قال هو أشعرهما أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال أخبرني أبو رجاء الكلبيّ قال كان لأُمامة امرأةِ جريرٍ ابنُ أخٍ ذو إبل يقال له عُضَيْدة[٣٩] لِقَصْرٍ في يده فلم تزل به امرأته حتّى زوّجه ابنتَه فعتب عليه فقال :

وَغَرَّتْنـا[٤٠] أُمـامَـةُ فَـٱفْتَحَلْنَـا عُضَيْـدَةَ[٤١] إذْ تُنُخِّلَـتِ[٤٢] ٱلْفُحُولُ
إِذَا مـا كـان فَحْلُـكَ فَحْـلَ سُوءٍ خَلَجْـتِ[٤٣] النَّسْلَ أَوْ لَوُمَ ٱلْفَصِيـلُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم أخبرنا أبو الغرّاف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده[٤٤] ابن الرِّقاع العامليّ فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين قال هذا رجُل من عاملة[٤٥] قال الذين يقول الله جلّ ثناؤه عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حامِيَةً ثمّ قال :

يُقَصِّرُ بَـاعُ ٱلعـامِلِيّ عَنِ ٱلعَلَـى[٤٦] وَلَكِنَّ أيْرَ ٱلعَـــامِلِيّ طَوِيـــلُ

فقال العامليّ :

أَأُمُّـكَ كَـانَـتْ أَخْبَرَتْـكَ بِطُولِـهِ أَمْ أَنْتَ ٱمْرُؤٌ لَمْ تَدْرِ[٤٧] كَيْفَ تَقُولُ

فقال لا بلْ لم أدر كيف أقول فوثب العامليّ إلى رِجْل الوليد فقبّلها وقال أَجِرني منه فقال الوليد لجرير لئن سمّيتَه[٤٨] لأسرجنّك ولألجمنّك وليركبنّك

---

(٣٩) عصيدة : ادب ش ٣٦ .
(٤٠) أغرتنا : نقائض جرير والفرزدق .
(٤١) عصيدة : ادب ش ٣٦ . عضيدة : ادب ش ٣٧ .
عصيدة : نقائض جرير والفرزدق .
(٤٢) تنخبت : نقائض جرير والفرزدق .
(٤٣) عدلت : نقائض جرير والفرزدق .
(٤٤) عديّ : الاغاني .
(٤٥) فقال الوليد هذا عدي بن الرقاع ، فقال جرير فشرُّ الثياب الرقاع . قال ممن هو قال : العاملي فقال جرير هي التي ثناءه عامله : الأغاني .
(٤٦) الندى : الاغاني .
(٤٧) بل ادرى : الأغاني .
(٤٨) شتمته : الاغاني .

فتعيّرك[٤٩] بذلك الشعراء فكَنَى جريرٌ عن اسمه واسمُه عَدِيّ فقال:

إنّي إذا ٱلشَّاعِرُ ٱلمَغْرُورُ حَرَّبَنِي ... جــارٌ لِقَبْرٍ عَلَــى مَرَّانَ مَرْمُوسِ
قَـدْ كـانَ أَشْوَسَ آبـاءٍ فَـأَوْرَثَنـا ... شَغْباً على ٱلنَّاس في أَبْنائِنا الشُوس
أقصِرْ فَـإِنَّ نِزاراً لا يُفَـاخِرُهُمْ ... فَرْعٌ لَئـيمٌ وَأصــلٌ غَيْرُ مَغرُوسِ
وابنــا نِزارٍ أحَــلاّني بِمَنْزِلَــةٍ ... في رأسِ أرْعَنَ عـادِيّ ٱلقـداميسِ
وَٱبْنُ ٱللَّبُونِ إذا مــا لُزّ في قَرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ ٱلبُزْلِ ٱلقَناعِيسِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبو يحيى الضبيّ قال ورد البَعِيثُ المجاشعيّ على بني سَلِيط بن يربوع وكان وَلَدَهم وولدوه فشكوا إليه فهو جريرٌ صاحبهم يعني غسّان السليطيّ فقال البعيث:

إذَا أَيْسَرَتْ[٥٠] مِعْزَى عَطِيَّـةَ وَٱرْتَعَـتْ ... تِـلاعـاً مِن ٱلمَرُّوتِ أَحْوَى جَمِيمُهَـا
تَعَرَّضَت لِي حَتَّى صَكَكْتُكَ صَكَّةً[٥١] ... على ٱلوَجْهِ[٥٢] يَكْبُو لليَدَيْنِ أَمِيمُها
أَلَيْسَتْ كُلَيْبٌ أَلأَمَ ٱلنَّـاسِ كُلِّهِم[٥٣] ... وَأَنْـتَ إذا عُـدَّتْ كُلَيْـبٌ لَئِيمُهَـا

وكانت أمّ البَعِيثِ أمةً حمراء سَجِسْتانيّة تسمّى فزخنا فكان يقال له ابن حمراء العِجـان فهجـاه جرير فشـاوره فضـجّ إلى الفرزدق والفرزدق يومئـذ بالبصرة وقد قيَّدَ نفسه وآلى أن لا يفكّ قَيْدَه حتى يقرأ ألقرآن فقال البعيث:

(٤٩) حتى يركبك فعيّرك: الاغاني.
لأخرجنّك: ادب ش ٣٦.

(٥٠) يسّرت: ادب ش ٣٧.
أإن امرعت: نقائض جرير والفرزدق.

(٥١) ضربتك ضربة: نقائض جرير والفرزدق.

(٥٢) الرأس: نقائض جرير والفرزدق.

(٥١) ضربتك ضربة: نقائض جرير والفرزدق.

(٥٢) الرأس: نقائض جرير والفرزدق

(٥٣) أليس كليب لئام الناس قد تعلمونه:
نقائض جرير والفرزدق.

لَعَمْرِى لَئِنْ[٥٤] أَلْهَى ٱلفَرَزْدَقَ قَيْدُهُ   وَدُرْجُ نَوَارَ ذُو ٱلدِّهانِ وذُو ٱلغِسْلِ
لَيَبْتَعِثَنْ مِنِّي عُدَاةُ مُجَاشِعٍ   بَدِيهَةَ لا دَانِى[٥٥] ٱلجِراءِ وَلَا وَغْلِ

فقال جرير:

جَزِعْتَ إلى دُرْجَى نَوَارَ وغِسْلِها   فأَصْبَحْتَ عَبْداً ما[٥٦] تُمِرُّ وما تُحْلَى

وعدّه الناس مغلوباً حين استغاث قال وقال الفرزدق إنّى إنْ وثبتُ على جرير الآن حقّقتُ على البعيث الغلبة ولكنّى كأنّي وثبتُ عليهما فأَدَعُ البعيثَ وآخُذُ جريراً فقالوا الطبيب أطبّ فقال:

لَوَدَّ[٥٧] جَرِيرُ ٱللُّومِ لَوْ كَانَ عَاتِباً[٥٨]   وَلَمْ يَدْنُ مِنْ زَأْرِ ٱلأُسودِ ٱلضَّرَاغِمِ
وَلَيْسَ ٱبْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ بِمُفْلِتِي   وَلَمْ يَزْدَجِرْ طَيْرَ النُّحُوسِ ٱلأَشَائِمِ
وَإِنَّكُما[٥٩] قَدْ هِجْتُمَانِي عَلَيْكُمَا   فَلا تجْزَعَا وَٱسْتَسْمِعَا لِلْمُرَاجِمِ

وقال:

دَعَانِي ٱبْنُ حَمْراءِ ٱلعجَان وَلَمْ يَجِدْ   لَهُ إِذْ دَعَا مُسْتَأْخَراً عَنْ دُعَائِيَا
فَنَفَّسْتُ عَنْ أَنْفَيْهِ[٦٠] حَتَّى تَنَفَّسَا   وَقُلْتُ لَهُ لاَ تَخْشَ شَيْئاً وَرَائِيَا

فلمّا استطار كلّ واحد منهما في صاحبه قال البعيث:

أَشَارَكْتَنِي فِي ثَعْلَبٍ قَدْ أَكَلْتُهُ   فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ رَأْسُهُ وَأَكَارِعُهْ
فَدُونَكَ خُصْيَيْهِ وما ضَمَّتِ ٱسْتُهُ   فَإِنَّكَ رَمَّاحٌ[٦١] خَبِيثٌ مَرَاتِعُهْ

(٥٤) لقد: نقائض جرير والفرزدق.
(٥٥) لأواني: ادب ش ٣٧.
لأدنى: ادب ش ٣٦.
(٥٦) لا: نقائض جرير والفرزدق.
(٥٧) ودّ نقائض جرير والفرزدق.
(٥٨) عانيا: نقائض جرير والفرزدق.
(٥٩) فإن كنتما: نقائض جرير والفرزدق و DIW
(٦٠) سميّةٍ: نقائض جرير والفرزدق.
(٦١) قمّام: نقائض جرير والفرزدق.

قال وسقط البعيث بينهما ولجّ الهجاء نحواً من أربعين سنة لم يغلب واحدٌ منهما على صاحبه ولم يتهاجَ شاعران في الجاهليّة ولا الإسلامِ بمثل ما تهاجيا به وأشعارهُما أكْثر من أن نأتي عليها ولكنّا[٦٢] نكتب منها النادر وقال الفرزدق لجرير :

غَلَبْتُـــكَ بِـــالْمُفَقِّيءِ وَالْمُعَنِّـــى ... وَبَيْـــتِ الْمُحْتَبِي وَالْخَـــافِقَـــاتِ

المُفَقّيء قوله :

وَلَسْتَ ولو[٦٣] فَقَّأْتَ عَيْنَكَ وَاجِداً ... أَبـاً لَـكَ إنْ عُـدَّ الْمَسَاعِي كَـدَارِمِ

هُوَ الشَّيْخُ وَابْنُ الشَّيْخِ لا شَيْخَ مِثْلُهُ ... أَبُو كُلِّ ذِي بَيْتٍ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ

والمُعَنَّى قوله :

وَإِنَّـكَ إذْ تَسْعَـى لِتُـدْرِكَ دَارِمـاً ... لأَنْـتَ المُعَنَّـى يـا جَرِيرُ الْمُكَلَّـفُ

والمُحْتَبِي قوله :

بَيْتـاً زُرَارَةُ مُحْتَـبٍ بِفِنـائِـهِ[٦٤] ... ومُجَـــاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

والخافقاتِ قوله :

وَأَيْنَ تُقَضّـى الْمَـالِكَـانِ أُمُورَهـا ... بِخَيْرٍ وأَيْنَ الْخَـافِقَـاتُ اللَّوَامِـعُ

فقال جرير :

أَقَيْنَ بْنَ قَيْنٍ لا يَسُرُّ نساءَنـــا ... بِذِي نَجَبٍ أَنَا ادَّعَيْنَا[٦٥] لِدارِمِ

هُوَ القَيْنُ وابْنُ القَيْنِ لاَ قَيْنَ مِثْلُـهُ ... لِفَحْصِ[٦٦] الْمَسَاحِي أَوْلِجَدْلِ الأَدَاهِمِ

---

(٦٢) وكنّا : ادب ش ٣٦ .

(٦٣) وإن : نقائض جرير والفرزدق .

(٦٤) بقبابه : ادب ش ٣٦ . بفنائه : في نقائض جرير والفرزدق . وأدب ش ٣٧ .

(٦٥) دعينا : ادب ش ٣٧ .

(٦٦) لفصح : ادب ش ٣٦ .

لفطح : نقائض جرير والفرزدق .

لبطح : لسان العرب بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧

الجدل الفتل والأداهم الحبال أخبرنا أبو خليفة كلّ مَن كان في عمله حديدٌ فهو قَيْن بذي نجب يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر على بني مالك بن حنظلة قال ابن سلام اشترى جريرٌ جاريةً من رجل من أهل اليمامة يقال له زَيْد يُعرَف بٱبن النّجّار ففرِكْته وكرهت خُشونة عيشه فقال:

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ ... وَمَنْ لِي بِالْمُرَقَّقِ(٦٧) وٱلصِنَابِ
وَقَالَتْ لاَ تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ ... وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِي شَبَابِي

فقال الفرزدق:

لَئِنْ فَرِكَتْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ ... وَأَعْوَزَكَ(٦٨) الْمُرَقَّقُ وَٱلصِنَابُ
لَقِدْمَاً كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ جَدْباً(٦٩) ... يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ ٱلْكِلاَبُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام حدّثني حاجب بن يزيد وأبو الغرّاف قالا تزوّج الفرزدق حَدْرَاءَ بنت زِيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فٱحتكم مائة من الابل فدخل على الحجّاج فعذله وقال تزوّجتَها على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه إنّما هي من حواشي ٱلصدقةِ فأمر له بها الحجّاج فوثب عليه جرير فقال:

يَا زِيقُ قد كُنْتَ مِنْ شَيْبَانَ فِي حَسَبٍ ... يَا زِيقُ وَيْحَكَ(٧٠) مَنْ أَنْكَحْتَ يا زِيقُ
أَنْكَحْتَ وَيْلَكَ(٧١) قَيْناً بِٱسْتِهِ حُمَمٌ ... يا زِيقُ وَيْحَكَ إِنْ بَارَتْ بِكَ ٱلسُّوقُ
غَابَ ٱلْمُثَنَّى وَلَمْ يَشْهَدْ نَجِيَّكُمُ(٧١) ... وَالحَوْفَزَانُ وَلَمْ يَشْهَدْكَ مَفْرُوقُ(٧٢)
يا رُبَّ قائِلَةٍ بَعْدَ ٱلبِنَاءِ بِهَا(٧٣) ... لا ٱلصِّهْرُ رَاضٍ وَلاَ ٱبْنُ ٱلقَيْنِ مَعْشُوقُ

(٦٧) بالعلائق: نقائض جرير والفرزدق.
(٦٨) ويُعوزك: نقائض جرير والفرزدق.
(٦٩) مرّاً: نقائض جرير والفرزدق.
(٧٠) ويحك: الاغاني.
(٧١) نجيُّكما: نقائض جرير والفرزدق والاغاني.
(٧٢) معروق: ادب ش ٣٦.
(٧٣) به: الاغاني.

أَيْنَ ٱلأُلَى أَنْزَلُوا ٱلنُّعْمَانَ ضَاحِيَةً ... أَمْ أَيْنَ أَبْنَاءُ شَيْبَانَ ٱلغَرَانِيقُ

وقال جرير :

فَلاَ أَنَا مُعْطِي(٧٤) الحُكْمِ عَنْ شِفِّ مَنْصِبٍ ... وَلاَ عَنْ بَنَاتِ ٱلحَنْظَلِيِّينَ رَاغِبُ

وَهُنَّ(٧٥) كَماءِ المُزْنِ يُشْفَى بِهِ ٱلصَّدَى ... وَكَانَتْ مِلاَحاً عِنْدَهُنَّ(٧٦) المَشَارِبُ

فَلَوْ كُنْتَ حُرّاً كَانَ عَشْراً سِيَاقُكُمْ(٧٧) ... إِلَى آلِ زِيقٍ وَٱلوَصِيفُ ٱلمُقَارِبُ

فقال الفرزدق :

فَنَلْ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ ثُمَّ لُمْهُمُ(٧٨) ... عَلَى دَارِمِيٍّ بَيْنَ لَيْلَى وَغَالِبِ

هُمُ زَوَّجُوا قَبْلِي لَقِيطاً وَأَنْكَحُوا ... ضِرَاراً وَهُمْ أَكْفَاؤُنَا فِي ٱلمَنَاسِبِ

وَلَوْ قَبِلُوا مِنَّا(٧٩) عَطِيَّةَ سُقْتُهُ ... إِلَى آلِ زِيقٍ مِنْ وَصِيفٍ مُقَارِبِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني الرّازي عن أبيه قال ما كانت امرأة من بني حنظلة إلاّ ترفع لجرير اللَّوِيَّة في عِكْمِها تُطْرِفه لقوله :

وَهُنَّ كَمَاءِ ٱلمُزْنِ يُشْفَى به ٱلصّدَى

فقلت للرّازي ما اللّويّة قال الشركة من اللحم وهي القِدْرَة من التمر والكبّة من الشحم والحبّة من الأُقْط فإذا كانت الصُّفَرِيّةُ وذهبتْ الألبان كانت طُرْفةً عندهم وقال جرير :

أَثَائِرَةٌ حَدْرَاءُ مَنْ جُرَّ(٨٠) بِٱلنَّقَا ... وَهَلْ لأَبِي حَدْرَاءَ فِي ٱلوَتْرِ طَالِبُ(٨١)

---

(٧٤) لست بمعطي : ونقائض جرير والفرزدق .
(٧٥) اراهُنَّ : نقائض جرير والفرزدق .
(٧٦) غيرهنّ : نقائض جرير والفرزدق .
(٧٧) عشرا سيافكم : ادب ش ٣٧ . عشر سباقكم : ادب ش ٣٦ .
(٧٨) امهم : ادب ش ٣٧ .
(٧٩) منّي : نقائض جرير والفرزدق .
(٨٠) جنّ : ادب ش ٣٧ .
(٨١) وهل في بني حدراء للوتر غالبُ : نقائض جرير والفرزدق .

أَتَثْأَرُ بِسْطَاماً إذا ٱبْتَلَّتِ(٨٢) ٱسْتُها ... وَقَدْ بَوَّلَتْ في مِسْمَعَيْهِ ٱلثَّعالِبُ

النقا الموضع الذي قتلت فيه بنو ضَبَّة بِسْطاماً فلمّا أرادها الفرزدق اعتدوا(٨٣) عليه وقالوا ماتت وكرهوا أن يَهْتِكوا إعراضَهم جريراً فقال جرير:

وَأَقْسَمْتُ ما ماتتْ ولكنّما ٱلتَوَى(٨٤) ... بِحَدْرَاءَ قَوْمٌ لم يَرَوْكَ لها أَهْلا

رَأَوْا أَنَّ صِهْرَ ٱلقَيْنِ(٨٥) عارٌ عَلَيْهِم ... وَأَنَّ لِبِسْطامٍ عَلَى غالِبٍ فَضْلا

اخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني حاجب بن زَيْد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة:

لقد قادَني مِنْ حُبِّ مَاوِيَّة ٱلهَوَى ... وَمَا كُنْتُ أَلْقَى(٨٦) لِلْحَبِيبَةِ(٨٧) أَقْوَدَا

أُحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ وبِٱلغَوْرِ حَاجَةٌ ... فَغَارَ ٱلهَوَى يا عَبْدُ قَيْسٍ وَأَنْجَدَا

أَقُولُ لَهُ يا عَبْدَ قَيْسٍ صَبَابَةً ... بِأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقَدَ ٱلنَّارِ أَوْقَدَا

فَقَالَ أَرَاهَا أَرَّثَتْ بِوُقُودِها(٨٨) ... بِحَيْثُ ٱسْتَفَاضَ الجِزْعُ شِيحاً وَغَرْقَدَا

فأعجبتْ الناس وتناشدوها فحدّثني جابر بن جندل قال فقال جرير أعجبتْكم هذه الأبيات قالوا نعم قال كأنّكم بٱبن القين(٨٩) قد قال:

أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ فَإِنَّما(٩٠) ... أَضاءَتْ لَكَ ٱلنَّارُ ٱلحمارَ ٱلْمُقَيَّدَا

فلم يلبثوا أن جاءهم في قول الفرزدق هذا البيت وبعده:

---

(٨٢) ابتلّ: DIW.

(٨٣) اعتلوا: ادب ش ٣٦. ادب ش ٣٧.

(٨٤) لقد جمحت عرس الفرزدق والتوى: DIW.

(٨٥) القوم: DIW

(٨٦) كان يلقاني: نقائض جرير والفرزدق. كنت القى: الأغاني.

(٨٧) للجنيبة: الأغاني.

(٨٨) يشبّ وقودها: الاغاني، ونقائض جرير والفرزدق.

(٨٩) بالقين: ادب ش ٣٧ ـ ادب ش ٣٦.

(٩٠) لعلّما: الاغاني. فربما: نقائض جرير والفرزدق.

حِمارا[٩١] بِمَرُّوتِ السُّخَامَةِ قَارَبَتْ وَظِيفَيْهِ حَوْلَ ٱلبَيْتِ[٩٢] حتَّى تَرَدَّدَا
كُلَيْبِيَّـــةٌ لَمْ يَجْعَــلِ ٱللهُ وَجْهَهَــا كَرِيماً وَلَمْ يَسْنَحْ[٩٣] بها الطَّيْرُ أَسْعُدَا

فتناشدها لناس فقال الفرزدق وكأنّكم بآبن المراغة قد قال:

وَمَا عِبْتَ مِنْ نارٍ أَضَاءَ وُقُودُهَا فِراساً وَبِسْطَــامَ بْنَ قَيْسٍ مُقَيَّــدا

قال فإذا هي قد جاءت لجرير هذا البيت ومعه:

فَأَوْقَدتَّ بِٱلسِّيدَانِ نَاراً ذَلِيلَةً[٩٤] وَأَشْهَدتَ[٩٥] مِنْ سَوْآتِ جِعْثِنَ مَشْهَدَا

قال واجتمعا عند سُلَيْمان بن عبد الملك وهو خليفة وأتى بأسرى من الروم قال ابن سلام فأخبرني أبو يحيى الضّبي قال وفي حَرَسه رجل من بني عَبْس قد علم أنّ سيأمر أصحابَه بضرب أعناقهم فأتى الفرزدق وذلك لسوء أثره في قَيْس فقال إنّ أمير المؤمنين جرى أن يأمر بضرب عنق بعض هؤلاء الأسرى وهذا سيبقى يكفيك أن تُومِىءَ به فيأتي على ضريبته وأتاه بسيف كَلِيلٍ كَهامٍ فقال له الفرزدق ممّن أنت قال من بني ضَبَّة أخوالِك وأمره سليمان بضرب عنق بعضهم فتناول السيفَ من العبسيّ ثمّ هزّه فضرب به عنقه فما حصّ شَعرة ولم يؤثر به أثراً فضحك سليمان والنّاس فقال هذه ضربة سيقول فيها هذا يعنى جريراً وتقول فيها العرب فقال:

فَإِنْ يَكُ سَيْفٌ خَانَ أَوْ قَدَرٌ أَتَى لِتَـأْخِـيرِ نَفْسٍ حَتْفُهَـا غَيْرُ شاهِـدِ
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِـهِ نَبَـا بِيَدَىْ وَرْقَـاءَ عَنْ رَأْسِ خَـالِـدِ
كَذَاكَ سُيُوفُ ٱلهِنْـدِ تَنْبُو ظُبَـاتُهَا وَيَقْطَعْنَ أَحْيَـانـاً مَنَـاطَ القَـلاَئِـدِ

وقال جرير:

---

(٩١) همازاً: ادب ش ٣٦. حمار بمروات السحامة: الأغاني.
(٩٢) البيوت: الاغاني.
(٩٣) تزجر: نقائض جرير والفرزدق.
(٩٤) دليلةً: الاغاني.
(٩٥) وعُرِّفتَ: نقائض جرير والفرزدق.

بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ٱبْنِ ظَالِمِ
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ ٱلإِمَامِ فَأُرْعِشَتْ يَدَاكَ وَقَالُوا مُحْدَثٌ غَيْرُ صَارِمِ

وقال:

أَخْزَيْتَ قَوْمَكَ فِي مَقَامٍ قُمْتَهُ وَوَجدتَّ سَيْفَ مُجَاشِعٍ لا يَقْطَعُ

وقال الفرزدق:

فَهَلْ ضَرْبَةُ ٱلرُّومِيّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَباً عَنْ كُلَيْبٍ أَوْ أَباً مِثْلَ دَارِمِ
وَلاَ نَقْتُلُ ٱلأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُمْ إذا أَثْقَلَ ٱلأَعْنَاقَ حَمْلُ ٱلْمَغَارِمِ

وقال اللَّعِينُ:

سَأَحْكُمُ [٩٦] بَيْنَ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ وَبَيْنَ ٱلْقَيْنِ قَيْنِ بَنِي عِقَالِ
فَإِنَّ ٱلْكَلْبَ مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ وَإِنَّ ٱلْقَيْنَ يَعْمُلُ فِي سَفَالِ
وَقَدْ حَسِرَ ٱلْبَعِيثُ وأَقْعَدَتْهُ لَئِيمَاتُ ٱلْمَنَاخِرِ وَٱلسِّبَالِ
وَيَتْرُكُ جَدَّهُ ٱلْخَطَفَى جَرِيرٌ وَيَنْدُبُ حَاجِباً وَبَنِي عِقَالِ

قال ابن سلام وسمعت يونس يقول فلم يلتفتا لفتَهُ وأراد أن يذكراه فيرفعه ذلك فقال:

فَمَا [٩٧] بُقْيَا [٩٨] عَلَيَّ تَرَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ ٱلنِّبَالِ

وقال الصَّلْتَانُ ٱلعَبْدِيّ:

أَلاَ إِنَّمَا تَحْظَى كُلَيْبٌ بِشِعْرِهَا وَبِٱلْمَجْدِ تَحْظَى نَهْشَلٌ [٩٩] والأَقَارِعُ
أَنَا ٱلصَّلْتَانِيُّ ٱلَّذِي قَدْ عَرَفْتُمُ [١٠٠] مَتَى ما يُحَكَّمْ فَهْوَ بِٱلْحُكْمِ [١٠١] صَادِعُ

---

(٩٦) سأقضي: ابن قتيبة.
(٩٧) فلا: ابن قتيبة.
(٩٨) بقى: ادب ش ٣٦.
(٩٩) دارم: ابن قتيبة.
(١٠٠) علمتم: ابن قتيبة.
(١٠١) بالحق: ابن قتيبة.

أَتَتْنِي تَمِيمٌ حِينَ هَابَتْ قُضَاتُها فَهَلْ أَنْتَ للفَصْلِ ٱلْمُبَيَّنِ سَامِعُ(١٠٢)
قَضَاءَ ٱمْرِىءٍ لا يَرْهَبُ(١٠٣) الشَّتْمَ مِنْكُمُ(١٠٤) وَلَيْسَ لَهُ فِي ٱلْحُكْمِ(١٠٥) مِنْكُمْ مَنَازِعُ(١٠٦)
فَمَا رَجَعَ(١٠٧) الأَعْشَى قَضِيَّةَ عَامِرٍ(١٠٨) وَمَا لِتَمِيمٍ في قَضَائِيَ رَاجِعُ(١٠٩)
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيَّيْنِ وَاحِداً فَمَا تَسْتَوِي حِيتَانُهُ وَٱلضَّفَادِعُ
فَيَا شاعِراً لاَ شاعرَ ٱليَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ وَلٰكِنْ في كُلَيْبٍ تَواضُعُ
وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ ٱلفَرَزْدَقِ أَنَّهُ يَنُوءُ بِحَيٍّ لِلْخَسِيسَةِ رَافِعُ(١١٠)
يُنَاشِدُنِي ٱلنَّصْرَ ٱلفَرَزْدَقُ بَعْدَمَا أَلَحَّتْ عَلَيْهِ مِنْ جَرِيرٍ صَوَاقِعُ

فلم يَرضَ واحدٌ منهما قوله فقال الفرزدق أمّا الشرف فقد عرفه وأمّا الشعر فما للبحراني والشعر وقال جرير:

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ مَتَى كَانَ حُكْمُ ٱللهِ في كَرَبِ ٱلنَّخْلِ

فقال الصلتان:

أَعَيَّرْتَنَا بِٱلنَّخْلِ إِنْ كَانَ مَالَنَا لَوَدَّ أَبُوكَ الكَلْبَ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلِ

فٱعترضه خُلَيْدُ عَيْنَيْن من أهل هَجَرَ فقال:

وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ في غَيْرِ قَرْيَةٍ ومَا ٱلحُكْمُ يا ابنَ اللُّؤمِ إلاّ مَعَ الرُّسْلِ

وقال جرير:

فَخَلِّ ٱلفَخْرَ يَا ٱبْنَ أَبِي خُلَيْدٍ وَأَدِّ خَرَاجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامِ

(١٠٢) واني لبالفصل المبيَّن قاطع: ابن قتيبة.
(١٠٣) يُتقى: ابن قتيبة.
(١٠٤) منهم: ابن قتيبة.
(١٠٥) المدح: ابن قتيبة.
(١٠٦) منافع: ابن قتيبة وادب ش ٣٦.
(١٠٧) ولم يرجع: ابن قتيبة.
(١٠٨) جعفر: ابن قتيبة.
(١٠٩) رواجع: ابن قتيبة.
(١١٠) له باذخ لذي الخسيسة رافعُ: ابن قتيبة.

لَقَدْ عَلِقَتْ يَمِينُكَ رَأسَ ثَوْرٍ ومَا عَلِقَتْ يَمِينُكَ بِٱللِّجَامِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أَبو الغرّاف قال قال الحجاج لهما وهو في قصره بجزيرة البصرة ائتِيا في لباس آبائكما في الجاهليّة فجاء الفرزدق وقد لبس الدِّيباج والخزّ وقعد في قبّة وشاوَرَ جريرٌ دُهاةَ بني يربوع فقالوا ما لباس آبائنا إلاّ الحديدُ فلبس جريرٌ درعاً وتقلّد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعِباد بن الحُصَيْن يقال له المخاز في أربعين من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير :

لَبِسْتُ سِلاَحِي(١١١) وَٱلفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ عَلَيْهِ وِشَاحَا كُرَّجٍ وَجَلاجِلُهْ
أُعِدُّوا مَعَ ٱلخَزِ(١١٢) ٱلمَلاَبَ فَإِنَّما جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنْتُمْ حَلائِلُهْ

ثمّ رجعا فوقَف جرير في مقبرة بني حِصْن ووقف الفرزدق في المِرْبَد فاخبرني أبي عن محمّد بن زياد قال كنت أختلف بينهما يومئذ فكأَنَّ جريراً كان يومئذ أَظْفَرهما أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني شعيب بن صخر عن هارون بن إبراهيم قال رأيتُهما في مسجد دمشق والفرزدق في عصابة من خِندِف والنّاس عُنُقٌ على جريرٍ قَيْسٌ وموالى بني أُميّة وهم يسلّمون عليه يا ابا حَزْرَة(١١٣) كيف كنتَ في مسيرك وذلك لمديحه قيساً وقوله في العَجم

فَيَجْمَعُنَا وَٱلغُرَّ أَوْلاَدَ سادةٍ(١١٤) أَبٌ لاَ نُبَالي بَعْدَهُ مَنْ تَعَذَّرا

قال ابو خليفة سمعتُ عُمارة بن بلال يقول وافتْه في يومه مائةُ حُلّة من بني الأحرار أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم وحدّثني أبو اليقظان حُوَيْرِثَة بن أَسْماء قال قلتُ لنُصَيْب مولى عبد الملك يا أَبا مِحْجَن مَن أشعر الناس فقال أخو بني تميم قلت ثمّ مَن قال أنا قال قلتُ ثمّ من قال ابن يسار النّسائيّ فلقيتُ

---

(١١١) اداتي : نقائض جرير والفرزدق .
(١١٢) النحلِ : نقائض جرير والفرزدق .
(١١٣) حرزة : ادب ش ٣٦ .
(١١٤) سارة : ادب ش ٣٧ وادب ش ٣٦ .

إسماعيل بن يسار النّسائيّ فقلتُ يا أبا فائِدٍ من أشعر النّاس قال أخو بني تميم قلتُ ثم من قال أنا قلت ثمّ من قال نُصَيْب فقلت إنّكما لَتتقارضان الثناء قال وما ذاك قال سألتُه فقال فيك مثل ما قلتَ فيه قال إنه والله شاعر كريم ولا أظنّه إلاّ بدأ بأبن[١١٥] يسار قبل نُصَيْب قال ابن سلاّم وممّا قال جرير من الأبيات المقلّدة قوله:

وَلَيْسَت[١١٦] لِسَيْفِي في العِظامِ بقيَّةٌ ... وَللسَّيْفُ أشْوَى[١١٧] وقْعَةً مِنْ لِسانِيَا

وقوله:

لاَ يَلبَثُ القُرَناءُ أَنْ يَتفرَّقُوا ... لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيهِمِ ونَهَارُ

وقوله:

زَعَمَ ٱلفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبعاً ... أَبْشِرْ بِطُولِ سَلاَمَةٍ يَا مِرْبَعُ

وقوله:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ ٱلْمَطَايَا ... وأنْدَى العَالِمِينَ بُطُونَ رَاحِ

وقوله:

لاَ يَأْمَنَنَّ قَوِيٌّ نَقْضَ مِرَّتِهِ ... إنّى أَرَى ٱلدَّهْرَ ذَا نَقْضٍ وَأَمْرَارِ

وقوله:

أنا البَازِي ٱلْمُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ ... أُتِيحُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ لَهَا ٱنْصِبَابَا

وقوله:

وَإنّي لَعَفُّ ٱلفَقْرِ مُشْتَرِكُ ٱلغِنَى ... سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي ٱنْتِقَالِيا

وقوله:

(١١٥) بأبي: ادب ش ٣٦.
(١١٦) وليس: نقائض جرير والفرزدق.
(١١٧) أشفى: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦.

يُحَالِفُهُمْ فَقْرٌ قَدِيمٌ وَذِلَّةٌ وَبِئْسَ ٱلخَلِيطَانِ ٱلمَذَلَّةُ وَٱلفَقْرُ

وقوله :

فَصَبْراً عَلَى ذِلِّ رَبِيعِ بْنِ مَالِكٍ وَكُلُّ ذَلِيلٍ خَيْرُ عَادَتِهِ ٱلصَّبْرُ

وقوله :

دَعَوْنَ ٱلهَوَى ثُمَّ ٱرْتَمَيْنَ(١١٨) قُلُوبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ

وقوله :

أَوَانِسُ أَمَّا مَنْ أَرَدْنَ عَنَاءَهُ فَعَانٍ وَمَنْ أَطْلَقْنَ فَهْوَ طَلِيقُ

وقوله :

إِنَّ ٱلَّذِينَ غَدَوْا بِلَيْلٍ غَادَرُوا وَشَلاً بِعَيْنِكِ مَا يَزَالُ مَعِينَا

وقوله :

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَا ذَا لَقِيتَ مِنَ ٱلهَوَى وَلَقِينَا

وقوله :

وغُضَّ ٱلطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلا كِلاَبَا

وقوله :

إذا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ غِضَابَا

وقوله :

إِنَّ العُيُونَ ٱلَّتِي في طَرْفِها مَرَضٌ(١١٩) قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا

وقوله :

يَا قَيْسَ عَيْلاَنَ إِنّي قدْ نَصَبْتُ لكُمْ بِٱلْمَنْجَنِيقِ وَلَمَّا أُرْسِلِ ٱلحَجَرَا

---

(١١٨) رَمَيْنَ : ادب ش ٣٦ .

(١١٩) حَوَرٌ : ادب ش ٣٦ . و DIW . و« الكامل » للمبرّد : مَرَض .

وقوله :

لَمَّا التقَى ٱلحَيَّانِ أُلْقِيَتِ ٱلعصَا ... وَمَاتَ ٱلهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُه

وقوله :

تُرِيدينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ ... وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يُرْضِي الأَخْلاءَ بِٱلبُخْلِ

وقوله :

فَإِنَّكِ لاَ يَرْضَى إذَا كَانَ عَاتِباً ... خَلِيلُكِ إلاَّ بِـٱلمودَّةِ وٱلبَذْلِ

وقوله :

يَا تَيْمَ إنّ بُيُوتَكُمْ تَيْمِيَّةٌ ... قُعْسُ ٱلعِمادِ قَصِيرةُ الأَطْنَابِ

وقوله :

قَوْمٌ إذا حَضَرَ ٱلمُلُوكَ وُفُودُهُمْ ... نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى ٱلأَبْوَابِ

وقوله :

وَكُنْتَ إِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ... طَعَنْتَ بِجِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارَا

وقوله :

أَتَنْسَى إذ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَى ... بِعُودِ(١٢٠) بَشَامَةٍ سُقِيَ ٱلبَشَامُ

وقوله :

بِنَفْسِي مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزِيزٌ ... عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامُ
وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لاَ أَرَاهُ ... وَيَطْرُقُنِي إذَا هَجَعَ ٱلنِّيَامُ

وقوله :

وٱبْنُ ٱللَّبُونِ إذَا مَا لُزَّ في قَرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ ٱلبُزْلِ ٱلقَنَاعِيسِ

وقوله :

(١٢٠) بفرعِ : و «الكامل» للمبرّد.
و «لسان العرب»
وورد الشطر الأول من الشعر في «لسان العرب»
اتذكر يوم تصقُلُ عارضيه

لَوْ كُنْتَ حُرًّا يَا ٱبْنَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرْسَخَيْنِ وَمِيلا

وقوله:

لاَ يَسْتَطِيعُ ٱمْتِنَاعاً فَقْعُ قَرْقَرَةٍ بَيْنَ ٱلطَّرِيقَيْنِ بِٱلْبِيدِ ٱلأَمَالِيسِ

وقوله:

لاَ يَسْتَطِيعُ أخو الصّبابَةِ أنْ يَرَى حَجَراً أَصَمَّ وَلا يَكُونُ حَدِيدَا

وقوله:

لوْ أنَّ عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ وَيَذْبُلٍ(١٢١) سَمِعَا حَدِيثَكَ أَنْزَلَ ٱلأَوْعَالا(١٢٢)

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلاّم قال أخبرني أبو الغرّاف قال نُعِي الفرزدق لجرير وهو عند المُهَاجِر بن عبد الله باليمامَة فقال:

مَاتَ(١٢٣) الفَرَزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدَّعْتُهُ لَيْتَ ٱلفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلا

فقال له المُهَاجِرُ بئس ما قلتَ تهجو ٱبْن عمّك بعد ما مات لَوْ رَثَيْتَه كان أحسن بك قال وَٱللهِ إنّي لأعلم أنّ بقائي بعده لَقَليلٌ وإن كان نجمي موافقاً لنجمه فلا أرْثيه(١٢٤) قال بعد ما قيل لك لو كنتَ رَثَيْتَه ما نَسِيَتْك العربُ قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن أبي عمر(١٢٥) لجرير يرثي الفرزدق:

فَلاَ وَلَدَتْ(١٢٦) بَعْدَ الفَرَزْدَقِ حَامِلٌ وَلا ذَاتُ حَمْلٍ(١٢٧) مِنْ نِفَاسٍ تَعَلَّتِ

---

(١٢١) يذبلا: ادب ش ٣٦.
انزلا الاوعالا: ادب ش ٣٦.
(١٢٢) انزل للأوعالا: ادب ش ٣٧.
(١٢٣) هلك: ابن قتيبة.
(١٢٤) فلارثينه: ادب ش ٣٦.
(١٢٥) عمرو: ادب ش ٣٦.
(١٢٦) لا حملت: نقائض جرير والفرزدق.
(١٢٧) بعل: نقائض جرير والفرزدق.

هُوَ الوَافِد(١٢٨) المأمون(١٢٩) والرَّاتِق الثَّأَى(١٣٠) إذا ٱلنَّعْلُ يَوْماً بِٱلعَشِيرَة زَلَّتِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا بن سلاّم قال حدّثني يونس بن حبيب النحويّ قال كان عبد الملك بن مروان لا سمع لشعراء مُضَرَ ولا يأذن لهم لأنّهم كانوا زُبَيْريّة فوفد إليه الحجّاج وِفادتَه الّتي وفدها لم يفدْ إليه غيرها فأهدى إليه جريراً فدخل عليه فأذن له في النشيد فقام فأنشد مديح ٱلحجّاج واحدةً بعد واحدة فأومأ إليه الحجّاج أن ينشد عبدَ الملك فأنشده التي يقول فيها:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ ٱلْمَطَايَا وَأَنْدَى ٱلعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

وٱعتمد على ٱبن الزُّبَيْر فقال:

دَعَوْتَ ٱلْمُلْحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جُمَّاحًا هَلْ شَفِيَتْ مِنَ ٱلجِمَاحِ
وَقَدْ وَجَدُوا ٱلخَلِيفَةَ هِبْرِزِيّاً أَلَفَّ ٱلعِيصِ لَيْسَ مِنَ ٱلنَّواحِي
وَمَا شَجَرَاتُ عِيصِكَ في قُرَيْشٍ بِعُشَّاتِ ٱلفُرُوعِ وَلاَ ضَوَاحِي

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني أبو الغرّاف قال لمّا أنشده فيها:

تَعزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ(١٣١) ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ ٱلْمُورِدِين ذَوِي لِقَاحِ
تُعَلِّلُ وَهْيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ ٱلشَبِمِ ٱلقَرَاحِ
سَيَكْفِيكَ ٱلعَوَاذِلَ أَرْحَبِيٌّ هِجَانُ ٱللَّونِ كَٱلفَرَدِ ٱللِّيَاحِ
يَعُزُّ عَلَى ٱلطَّرِيقِ بِمَنْكِبَيْهِ كَمَا ٱبْتَرَكَ ٱلخَلِيعُ مِن(١٣٢) ٱلقِدَاحِ

فقال له عبد الملك فهل ترويها مائةً فقال وهل إليها من سبيل جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين وأعطاه مائة وثمانية من الرّعاء فذكرها جرير في مديحه

(١٢٨) هو الرافد: ادب ش ٣٦.
(١٢٩) المحبّو: نقائض جرير والفرزدق.
(١٣٠) والحاملُ الذي: ونقائض جرير والفرزدق.
(١٣١) حرزة: ادب ش ٣٦.
(١٣٢) على: «لسان العرب»

يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال:

أَعْطُوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمِ مَنٌّ وَلاَ سَرَفُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبو يحيى الضّبّي قال كان الّذي هاجَ(١٣٣) بين جرير وعُمَر بن لجأ أنّ عُمَرَ كان ينشده أرجوزة له يصف إبله وجريرٌ حاضر بالماء فقال التَّيْمِيّ:

قَدْ وَرَدَتْ قَبْلَ أَنَى ضِحَائِها وَتَفْرِسُ(١٣٤) ٱلحَيَّاتِ فِي خِرْشَائِها
جَرَّ ٱلعَجُوزُ الثِّنْيَ مِنْ رِدَائِها(١٣٥)

فقال له جرير أَخْفقْتَ مرّها قال فكيف أقولُ قال تقول:

جرّ العروسُ ٱلثِنْيَ منْ رِدَائِها

قال التيميّ فما قلتَ أنت أَسْوَءُ من قولي قال فما هو قال قولُك(١٣٦)

وَأَوْثَقُ عِنْدَ ٱلْمُرْدَفَاتِ عَشِيَّةً لحاقاً إذا ما جَرَّدَ ٱلسَّيْفَ لاَمِعُ

فجعلتَهنّ مردفات غدوةً ثمّ تداركتَهنّ عشيّة قال فكيف أقول قال تقول وأوثق عند المُرْهَفَاتِ عشيّة قال فقال جرير فوٱلله هذا البيت أحبّ إليَّ من بِكْرِ حَزْرَة(١٣٧) ولكنّك مجلّب(١٣٨) للفرزدق فقال جرير:

ألاَ(١٣٩) سِوانا ٱدَّرَأْتُمْ يَا بَنِي لَجَإٍ شَيْئاً يُقَارِبُ أَوْ وحْشاً بِهِ عِرِرُ
أَحِينَ كُنْتَ(١٤٠) سَمَاماً يَا بَنِي لَجَإٍ وَخَاطَرَتْ بي عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُ
إنّ الحَفَافيثَ عَهْدِي يا بني لجإٍ يُطْرِقْنَ حين نسور الحَيَّةُ ٱلذَّكَرُ

---

(١٣٣) الهجاء: الأغاني.
(١٣٤) تقرسُ: ادب ش ٣٧ والاغاني.
(١٣٥) خفائها: الاغاني.
(١٣٦) فقال له التيمي انت اسوأ قولاً مني حيث تقول... الاغاني...
(١٣٧) حرزة: ادب ش ٣٦. والاغاني.
(١٣٨) محلّب: الاغاني.
(١٣٩) هلاّ: الاغاني.
(١٤٠) حرت: نقائض جرير والفرزدق.

خَلِّ ٱلطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي(١٤١) المَنَارَ بِهِ   وَٱبْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ ٱضطَرَّكَ ٱلقَدَرُ
أَنْتَ ٱبْنُ بَرْزَةَ مَنْسُوبٌ إلى لَجَإٍ   عِنْدَ ٱلعُصَارَةِ وَٱلعِيدانُ تُعْتَصَرُ

فقال التيميّ يردّ عليه:

لَقَدْ كَذَبْتَ وَشَرُّ ٱلقَوْلِ أَكْذَبُهُ   مَا خَاطَرَتْ بِكَ عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُ
أَلَسْتَ(١٤٢) نَزْوَةَ خَوَّارٍ عَلَى أَمَةٍ   لاَ يَسْبُقُ(١٤٣) ٱلحَلَبَاتِ ٱللُّومُ وَٱلخَوَرُ
مَا قُلْتَ مِن مَرَّةٍ(١٤٤) إلاَّ سَأَنْقُضُهَا   يَا ٱبْنَ الأَتَانِ بِمِثْلِي تُنْقَضُ ٱلمِرَرُ
[قَدْ أصبَحَ ٱلخَزُّ يَبْكِي في بَنِي ٱلخَطفَى   يَا خَزَّ كَرْمَانَ صَبْراً إنَّهَا الغِيَرُ]

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال قال أبو الوليد(١٤٥) لقى(١٤٦) الفرزدقُ عُمَرَ بن عطيّة أخَا جريرٍ(١٤٧) فقال قل له ويلك(١٤٨) ائْتِ التيميَّ مِنْ عَلٍ كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد حمّى وأنِف لجرير أن يتعلّق به التيميّ قال ابن سلام فأنشدني له خَلَف الأحْمَرَ يقول للتيميّ

وَما أنْتَ إنْ قَرْمَا تَمِيمٍ تَسَامَيَا   أخَا ٱلتَيْمِ إلاّ كَٱلوَشِيظَةِ في ٱلعَظَمْ
فَلَوْ كُنْتَ مَوْلَى ٱلظّلْمِ(١٤٩) أوْ في ظَلاَلِهِ   ظَلِمْتَ وَلَكِنْ لا يَدَيْ لَكَ بِٱلظَلَمْ

فقال التيمي:

كَذَبْتَ أَنَا ٱلقَرْمُ ٱلَّذِي دَقَّ مَالكاً   وَأَفْنَاءَ يَرْبُوعٍ وَمَا أَنْتَ بِٱلقَرَمْ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال حدّثني أبو الغرّاف قال مشت رجال

---

(١٤١) يبني: نقائض جرير والفرزدق والاغاني.
(١٤٢) بل أنت: نقائض جرير والفرزدق والأغاني و «لسان العرب».
(١٤٣) لن يسبقُ: نقائض جرير والفرزدق.
(١٤٤) هذه: الاغاني.
(١٤٥) ابو البيداء: ادب ش ٣٦ والاغاني.
(١٤٦) الفى: ادب ش ٣٧.
(١٤٧) ... وهو حينئذٍ يهاجي ابن لجأ: الاغاني.
(١٤٨) ... قلْ لأخيك ثكلتك أمّك: الاغاني.
(١٤٩) العزّ: الاغاني.

تَميمٍ بين جرير والتيميّ وقالوا والله ما شعراؤنا إلاّ بلاء علينا يثيرون مُساوينا(١٥٠) ويهجون أحياءنا وأمواتَنا فلم يزالوا بهما حتّى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظَة لا يعودوا في هجاء فكفّ التيميُّ وكان جريرٌ لا يزال يَسئلُ الواحدة (بعد الواحدة) فيقول التيميّ والله ما نقضتْ هذه ولا سمعتُها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم حدّثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرملة قال لمّا ورد علينا هجاء جرير والتيميّ قال لي سعيد بن المُسَيَّب تَرَوَّ(١٥١) لي ممّا قالا شيئاً فأتيتُه وقد استقبل القبلةَ يريد أن يكبّر فقال لي أرَويتَ شيئاً قلتُ نعم فأقبل عليّ بوجهه فأنشدتُهُ للتيميّ وهو يقول هِيَهْ هِيَهْ ثم أنشدتُّ لجرير فقال أَكَلَهُ أكله أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني الرازي عن حجناء(١٥٢) بن جرير قال قلت لأبي يا أبتِ ما هجوتَ قوماً قط إلاّ فضحتَهم إلاّ التَّيْمَ قال يا بنيّ إنّي لم أجدْ بناء أَهْدِمُه ولا حَسَباً(١٥٣) أضَعهُ وكانت تيمٌ رعاءَ غنم فيغدون في غنمهم ثمّ يروحون وقد جاء كلّ رجل منهم بأبيات فيرفّدون(١٥٤) عُمَرَ بن لجإٍ وكان أشعرهم بعد آبن لجإ السرنْدَى وقيل لجرير ما صنعتَ في التَّيْم شيئاً فقال إنّهم شعراء لئام أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني مسمع بن عبد الله وهو كردين(١٥٥) قال كان عرادة النُمَيْريّ نديماً للفرزدق فقدم الراعي البصرة فدعاه عرادةُ فأطعمه وسقاه وقال فَضِّلْ الفرزدق على جرير فأبى فلمّا أخذ فيه الشراب لم يزل به حتى قال:

يَا صَاحِبَيَّ دَنَا ٱلرَّحِيلُ(١٥٦) فَسِيرَا غَلَبَ الفَرَزْدَقُ فِي ٱلهِجَاءِ جَرِيرَا

---

(١٥٠) ينشرون موتانا: الاغاني.
(١٥١) اقرؤا إليّ: ادب ش ٣٦.
(١٥٢) الجحفاء: ادب ش ٣٦.
(١٥٣) شرفا: الاغاني.
(١٥٤) فينتحلها: الاغاني.
(١٥٥) كردى: ادب ش ٣٦.
(١٥٦) الأصيل: نقائض جرير والفرزدق.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال حدّثني أبو الغرّاف قال الذي هاج بين جرير والفرزدق وهو عُبَيْد بن حُصين الراعِي كان يُسْئل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه وطلب إليه أن لا يدخل بينهما وقال أنا كنتُ أُولِى بعونك أنّي لأمدحُكم وأنه ليهجوكم قال أجل ولستُ لَمَسَاءَتك بِعائِدِ[١٥٧] ثمّ بلغ جريراً أنّه عاد في تفضيل الفرزدق عليه فلقيه بالبصرة وجرير على بغلة فعاتبه وقال استعذرتُك فزعمتَ أنّك غير داخل بيني وبين ابن عمّي قال والراعي يعتذر إليه اذ أَقْبَلَ آبنهُ جَنْدَل وكان فيه خَطَلٌ وعُجْبٌ فقال لأبيه إنّي لأَرَاكَ[١٥٨] [تعتذر] إلى ابن الأتان وآلله لنفضلّن عليك ولَنرْوِيَنّ هجاءَك [عليه] ولَنهجونّك من تِلْقاء أنفسنا وضرب وجهَ بغلته وقال:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ كَلْبَ بَنِي كُلَيْبٍ أَرَادَ حِيَاضَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابَا

فآنصرف جرير مُحْفَظاً مُغْضَبا فقال الراعي لآبنه أمَا والله ليهجُوَنّي وإيّاك فليته لم يجاورنا ولكن سيذكر سَوْءَتَك وعلم الراعي أنّ قد أساء فندم فتَزْعم بنو نمير أنّه حلف أن لا يجيبه سنةً غضَباً على آبنه وأنّه مات في السنة ويقول غيرُه أنّه كمِد لمّا سمعها فمات وكان جرير لمّا جرى هذا بينهما بالبصرة نازلاً على امرأة من بني كُلَيْب فبات في عُلِيَّة لها وهي سُفْل دارها فقالت المرأة فبات ليلته لاَ ينام يتردّد في البيت حتّى ظننتُ أنّ قد عرض له حتّى فُتح له.

أَقِلِّي اللومَ عَاذِلَ وَٱلعِتَابَا وَقُولِي إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

حتى قال:

إذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ غِضَابَا

ثم أصبح بالمِرْبَد فقال يا بني تميم قَيِّدُوا قَيِّدُوا أي اكْتُبُوا فلم يجبْه الراعي ولم يهجُه جرير بغَيْرها فقال لي بعضُ رواة قيسٍ وعلمائها كان الراعي فحْلَ

(١٥٧) بعاندِ: ادب ش ٣٦.
(١٥٨) الا اراك: ادب ش ٣٦.

مُضَر فضغمه اللّيث يعنى جريراً وقال أبو البيداء[١٥٩] مرّ راكب يتغنّى :

وَعــاوٍ عوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُـهُ بِقَافِيَةٍ[١٦٠] أَسْبَابُها[١٦١] تَقْطُرُ ٱلدَّمَا
خُرُوجٌ بِـأَفْوَاهِ ٱلرُّوَاةِ كـأَنَّهَـا قَرَا هُنْـدُوَانِيّ إذا هَزَّ صَمَّمَـا

فسمعه الراعي فأتْبعه رسولاً فقال من قال البيتين قال جرير قال والله لو اجتمع الجن والأنس على صاحب هذين البيتين ما غنوا فيه شيئاً وإنّما يعنى جرير البَعيث وكذلك كان اعتراضه جريراً في غير شيء أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبان بن عثمان قال كان سُرَاقَة البارقيّ شاعراً ظريفاً تحبّه الملوك وكان قاتل المختارَ فأخذه وأمر بقتله فقال وٱلله لا تقتلنّي حتّى تنقض دمشق حجراً حجراً فقال المختار لأبي عمرة من يُخْرج أسرارَنا قال مَنْ أسَرَك قال قومٌ على خيل بُلْق لا أراهم في عسكرك قال فأقبلَ المختارُ على أصحابه فقال إنّ عدوّكم يرى من هذا ما لا ترون قال إنّي قاتلك قال والله يا أمين آل محمّد إنّك تعلم أنّ هذا ليس باليوم الذي تقتلُني فيه قال ففي أيّ يوم أقتلك قال يومَ تضع كُرْسيك على باب مدينة دمشق فتَدْعوني يومئذ فتضرب عنقي فقال المختار لأصحابه يا شرطة الله مَنْ يذيع حديثي ثمّ خلّى عنه فقال سُرَاقة والمختارُ يُكْنى أبا اسحاق :

ألاَ أُبْلِـغْ أَبَـا اِسْحَـاقَ أَنّي[١٦٢] رأيتُ ٱلْبُلْقَ دُهْماً[١٦٣] مُصْمَتَاتِ
كَفَرْتُ بِوَحْيِكُم[١٦٤] وَجَعَلْتُ نَـذْراً عَلَـى قِتَـالِكُمُ حَتَّـى ٱلْمَمَـاتِ
أُرِي عَيْنَيّ مَـا لَمْ تَرْأيَـاهُ كِـلاَنَـا عَـالِمٌ بِـٱلتُّرَّهَـاتِ

ثم قدم سراقة بعد ذلك العراقَ مع بِشْر بن مَرْوان وكان بشر من فتيان

(١٥٩) أبو لبيد : أدب ش ٣٦ . إبن البيداء : الأغاني .
(١٦٠) بقارعة : الاغاني .
(١٦١) انفاذها : الأغاني .
(١٦٢) عنّي : الاغاني .
(١٦٣) بأن البلقَ وهمٌ : الأغاني .
(١٦٤) بدينكم : الاغاني .

قُرَيْش سَخاءً وَنَجْدةً وكان مُمَدَّحاً يمدحه جريرٌ وٱلفرزدق والأخْطَلُ وكُثَيِّر وأَعْشَى بني شَيْبان وكان يُغْري بين الشعراء وهو أغرى بين جَرير والأَخْطَل فحمل سُرَّاقَة على جَرِيرٍ حتّى هجاه وقال :

أبْلِغْ تَمِيماً غَثَّهَا وَسَمِينَهَا ... وَٱلْقَوْلُ(١٦٥) يَقْصِدُ تَارَةً وَيَجُورُ
إِنّ ٱلفَرَزْدَقَ بَرَّزَتْ حَلْبَاتُه(١٦٦) ... عَفْواً وَغُودِرَ في الغُبَارِ جَرِيرُ
مَا كُنْتَ أَوَّلَ مِحْمَرٍ عَثَرَتْ(١٦٧) بِه ... آبَاؤُه(١٦٨) انَّ ٱللَّئِيم(١٦٩) عَثُورُ
حَرِّرْ كُلَيْباً إنَّ خَيْرَ صَنِيعَةٍ(١٧٠) ... يَوْمَ ٱلحِسَابِ ٱلعَتِيق والتحريرُ
هَذَا قضاءُ ٱلبَارِقِيّ وَإِنَّنِي ... بِٱلْمَيْلِ فِي مِيزَانِهِ لَجَدِيرُ(١٧١)

فقال جرير في قصيدته التي قال فيها :

يَا صَاحِبَيَّ هَلِ ٱلصَّبَاحُ مُنِيرُ ... أمْ هَلْ للَوْمِ عَواذِلِي تَفْتِيرُ
يَا بِشْرُ إنَكَ لَمْ تزَلْ في نِعْمَةٍ ... يَأتيكَ مِنْ قِبَلِ ٱلْمَلِيكِ بَشِيرُ
بِشْرٌ أبو مَرْوَان إنْ عَاسَرْتَهُ ... عَسِرٌ وعِنْدَ يَسارِهِ مَيْسُورُ
يَا بِشْرُ حَقَّ لِوَجْهِكَ ٱلتَبْشِيرُ ... هَلاَّ غَضِبْتَ لَنَا وأنْتَ أَمِيرُ
قَدْ كانَ حَقُّكَ أنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ ... يَا آل بَارِق فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ
إنَّ ٱلكَرِيمَةَ يَنْصُرُ ٱلكَرَم ٱبْنُهَا ... وَٱبْنُ ٱللَّئِيمَةِ للِئَامِ نَصُورُ
أمْسَى سُراقَةُ قَدْ عَوَى لِشَقَائِهِ ... خَطِبٌ وأُمُّكَ يَا سُراقُ يَسِيرُ
أَسُرَاقُ إنَّكَ قَدْ غَشِيتَ بِبَارِقٍ ... أمْراً مَطَالِعُهُ عَلَيْكَ وُعُورُ
أَسُرَاقُ إنَّكَ لاَ نِزَاراً نِلْتُمُ ... وَٱلْحَيّ مِنْ يَمَنٍ عَلَيْكَ نَصِيرُ

(١٦٥) والحكَم : الأغاني .
(١٦٦) اعراقه : الأغاني .
(١٦٧) قعدت : الأغاني .
(١٦٨) مسعاته : الأغاني .
(١٦٩) اللئام : الأغاني .
(١٧٠) ضيعة : الاغاني .
(١٧١) لبصيرُ : الأغاني .

أَكَسَحْتَ(١٧٢) بِأَستِكَ لِلفِخارِ وَبارِقٌ شِيخـانُ أَعْمَـى مُقْعَـدٌ وَكَسِير

وقال جرير :

أَمْسَى خَلِيلُـكَ قَـدْ أَجَـدَّ فِراقَـا هَـاجَ ٱلحَزِين وَذَكَّر الأَشْوَاقَـا
وَإِذَا لَقِيـتَ مُجَيْلِساً مِن بَـارِق لاقَيـتَ أَطْبَـعَ مَجْلِسٍ أَخْلاقَا(١٧٣)
قُفْـدُ ٱلأَكُـفِّ عَنِ ٱلمَكـارِمِ كُلِّهـا وَٱلجـامِعِـينَ مَـذَلَّـةً ونِفَـاقَـا
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أُدَمْدِم بَارِقاً فَحَفِظْـت فِيهِمْ عَمَّنَـا إِسْحـاقَـا

قال ابن سلام يعنى إسحاق الذبيح ثمّ نزعا فمرّ جَرِيرٌ بسُراقة بمنى والناس مجتمعون على سُراقة وهو ينشد فجهّره جماله واستحسن نشيدَه فقال له جرير من أنت قال بعض من أخزى الله على يديك قال أما والله لو عرفتُك لوَهَبْتُك لِظرْفك أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال قال ابو الغرّاف قال جرير :

أَلَمْ يَنْـه عَنِّـى ٱلنّـاسُ إِنْ لَسْتُ ظَلِماً بَرِيئاً وَإِنِّي لِلْمُتـاحِـينَ مِتْيَـحُ(١٧٤)

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلّام قال حدّثني عامر بن عبد الملك المِسْمَعيّ قال لمّا بلغ الأَخْطل تهاجي جرير والفرزدق قال لآبنه مالك انحدرْ إلى العراق حتّى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فلقيهما فاستمع ثمّ أتى أباه فقال جرير يَغْرف من بحر والفرزدق ينحت من صَخْر فقال الأَخْطَلُ فجريرٌ أشعرُهُما فقال :

إِنّي قَضَيْتُ قَضَاءَ غَيْرَ ذِي جَنَفِ لَمَّـا سَمِعْـتُ وَلَمَّـا جَـاءَنِي ٱلخَبَرُ
إِنَّ ٱلفَرَزْدَقَ قَـدْ شَالَـتْ نَعَـامَتُـهُ وَعَضَّـهُ حَيَّـةٌ مِنْ قَوْمِـهِ ذَكَرُ

ثمّ قدم الاخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان فبعث إليه محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد بدراهم وحُمْلان وكسوة وخمرٍ وبلغني أنّ الذي بعث إليه بهذا شبَّة بن عِقَال المُجاشِعِي وقال للأَخْطَلِ فَضِّلْ شاعرَنا عليه وسُبّه فقال الأخطل :

---

(١٧٢) أصبحت : أدب ش ٣٦ .

(١٧٣) اطباقا : ادب ش ٣٦ .

(١٧٤) منيح : ادب ش ٣٦ .

اِخْسَأْ إِلَيْـكَ كُلَيْـبُ إنَّ مُجـاشِعـاً وأَبَــــا ٱلفَوارِس نَهْشَلاً أخَوَانِ
قَوْمٌ إذا خَطَرَتْ عَلَيْـــكَ قُرُومُهُمْ جَعَلُوكَ بَيْنَ كَـــلاكِـــلِ وَجِرانِ
وإذا وَضَعْــتَ أبــاكَ في مِـيزَانِهِمْ رَجَحُوا وَشالَ أبوكَ في المِـــيزانِ

فقال جرير :

يَا ذا ٱلعَبَـايَـةِ إنَّ بِشْراً قَدْ قَضَى أنْ لا تَجوزَ حُكُومَـــــةُ ٱلنَّشْوانِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال وحدّثني أبو عبيدة النحويّ قال لمّا أتى الأَخْطَلُ قول جرير :

جَـارَيْـتَ مضّلع(١٧٥) ٱلرِّهَـانِ بِنـابِـهِ رَوقٌ شَبِيبَتُـــهُ(١٧٦) وَعُمْرُكَ فَـــانِ

فقال الأخطل صدق ٱبن المراغة وقد أُدِيل منّي حين أقولُ لنابِغة بني جَعْدة .

لَقَـــدْ جَـــارَى أبو لَيْلَـــى بِقَحْمٍ وَمُنْتَكِـــثٍ عَلَـــى ٱلتَّقْرِيـــبِ وَانِ
إذا خَبَـطَ(١٧٧) ٱلخَبَـارَ أَكَـبَّ فيـه وَخَرَّ عَـــلى ٱلجَحَـــافِـلِ وَالجِرانِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال(١٧٨) حدّثني أبو يَحْيَى الضّبي قال كان عبدالرحمن بن حسّان ويزيد بن معاوية يتقاولان فاستعلاه ابن حسّان فقال يزيد لكعب بن جُعَيْل أجِبْه عنه وٱهْجُه فقال والله ما تَلْتَقى شفتايَ بهجاء

---

(١٧٥) لاقيت : نقائض جرير والفرزدق .
(١٧٦) شبيبة : ادب ش ٣٧ وادب ش ٣٦ .
(١٧٧) هبط : نقائض جرير والفرزدق .
(١٧٨) انشدني محمد بن الفضل الهاشمي لجرير في محمد بن عمير بن عطارد :

إنّـــا لنعــلم مـــا ابوك بحـــاجــب فـالحــق بـأصلـك من بـني وهمـان

وهي قصيدة موجودة في نقائض جرير والفرزدق رقم ٩٥ وقال لشبّة بن عقال وكانت فيه شوهة :

فَضَـــحَ العشيرة يوم يسلـــح قـــائماً ظـــلَّ النعـــامـــة شبـــة بن عقـــال

نقائض جرير والفرزدق .

الأنصار ولكن أُدلّك على الشاعر الفاجر الماهر فتًى منّا يقال له الغَوْث نصرانيّ وكان كَعْب سمّاه الأخطل سمعه ينشد هجاء فقال يا غلام إنّك لأَخْطَلُ اللّسان قَالَ أبو يحيى قال كَعْب بن جُعَيْل انّي قد هجوت نفسي ببيتَيْن وضمزْتُ(١٧٩) عليهما فمن أصابهما فهو الشاعر فقال الأخطل:

سُمِّيْــتَ كَعْبــاً بِشَرِّ ٱلعِظَــامِ ... وكَــان أبُوكَ يُسَمّــى ٱلجُعُــلْ
وكــان مَحَلُّــكَ مِنْ وَائِــلٍ ... مَحَــلَّ ٱلقَرَادِ مِنِ ٱسْتِ ٱلجَمَــلْ

قال هما هذان قال أبو يحيى فأرسل إليه يَزِيدُ فقال ٱهْجُهُمْ فقال كيف أصنع بمكانهم أخاف على نفسي قال لك ذِمّة أمير المؤمنين وذمّتي وذلك حين يقول:

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِٱلسَّماحَةِ وَٱلنَّدَى

فجاء ٱلنُّعْمانُ بْنُ بَشير الأنْصاري إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين بلغ منّا أمرٌ ما بلغ منّا مثله في جاهليّة ولا إسلام قال ومَن بلغ ذاك منكم قال غلام نصرانيّ من بني تَغْلب قال ما حاجتك قال لسانه قال ذاك لك وكان النُعْمانُ ذا منزلة من معاوية كان معاوية يقول يا معشر الأنصار تستَبْطِئوني وما صَحِبَني منكم إلاّ النعمان وقد رأيتم ما صنعتُ به وكان ولاّه الكوفةَ وأكرمه وأُخْبِرَ الأخطلُ فطار إلى يَزيدَ فدخل يزيدُ على أبيه فقال يا أمير المؤمنين هَجُوني وذكروك فجعلتُ له ذمّتَك وذمّتي على أن يرُدَّ عنّي فقال معاوية للنعمان لا سبيل إلى ذمّة أبي خالدِ فذاك حين يقول الأخطلُ:

أبــا خَــالـدٍ دَافَعْـتَ عَنّي عَظِيمَـةً ... وَأَدْرَكْـتَ لَحْمِـي قَبْـلَ أنْ يَتَبَـدَّدَا
وَأَطْفَأْتَ عَنِّي نَـارَ نُعْمَانَ بَعْدَمـا ... أَعَــدَّ لأَمْرٍ فَــاجِرٍ وَتَجَرَّدَا
وَلَمَّا رَأَى ٱلنُّعْمانُ دُونِي ٱبْنَ حُرَّةٍ(١٨٠) ... طَوَى ٱلكَشْحَ إذْ لم يَسْتَطِعْنِي وَعرَّدَا
ومــا مُفْعَمٌ يَعْلُو جَزَائِرَ حَــامِرٍ ... يَشُقُّ إِلَيْهــا خَيْزُرَانــاً وَغَرْقَــدَا

---

(١٧٩) ضمرت: ادب ش ٣٦.
(١٨٠) جرّة: ادب ش ٣٦.

تَحرَّزَ مِنْهُ أَهْلُ غانَاتِ بَعْدَمَا كَسَا سُورَها ٱلأَدْنَى غُثَاءً مُنَضَّدَا
كَأَنَّ بَنَاتِ ٱلْمَاءِ في حَجَراتِها أَباريقُ أَهْدَتْها دِيافٌ لِصَرْخَدَا
بِمُطَّرِدِ الآذِيِّ جَوْنٍ كَأَنَّما زَقا بِٱلقَراقيرِ ٱلنَّعامُ ٱلْمُطَرَّدَا
بِأَجْوَدَ سَيْباً مِنْ يَزيدَ إذا غَدَتْ نَجَائِبُهُ يَحْمِلْنَ مُلْكاً وَسُودَدَا
تُقَلِّصُ بِٱلسَّيْفِ ٱلطَّويلِ نِجادُهُ خَمِيصٌ إذا ٱلسِّرْبالُ عَنْهُ تَقَدَّدَا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني أبو الحصين المدني قال بينا الاخطل قد خلا مع صاحب له بخميرة لهما في نزهة إذ طرأ عليهما طارىء لا يعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل عليهما فقال الأخطل :

وَلَيْسَ القَذَى بالعُودِ يَسْقُطُ في الانا ولا بِذُبابٍ خَطْبُهُ أَيْسَرُ الأَمرِ
ولكِنَّ شَهْصاً لا نَسُرُّ بِقُرْبِهِ رَمَتْنا به الغِيطانُ[١٨١] مِنْ حيثُ لا ندري

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبان بن عثمان البجليّ قال مَرَّ الأخطلُ بالكوفة في بني رُؤاس ومؤذنهم ينادي بالصلاة فقال له بعض شبابهم[١٨٢] يا أبا مالك ألا تدخل فتُصلّي فقال :

أُصَلِّي حَيْثُ تُدْرِكُني صَلاَتِي وَلَيْسَ ٱلبِرُّ وَسْطَ[١٨٣] بَنِي رُؤاسِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال قال أبو يحيى الضبيُّ اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند بشر بن مروان وكان يُغْرِي بين الشعراء فقال للأخطل أحْكُمْ بين الفرزدق وجرير فقال أعْفِني أيّها الأمير فقال احكمْ بينهما فاستعفى[١٨٤] بجهْده فأبى إلاّ أنْ يقول فقال هذا حكم مشؤوم قال الفرزدق ينحت من حجر[١٨٥] وجرير يغرف من بحر فلم يرض بذلك جريرٌ وكان سبب

---

(١٨١) القيطان : ادب ش ٣٦ .
(١٨٢) فتيانهم : الاغاني .
(١٨٣) بين : الاغاني .
(١٨٤) فاستعفاه : الاغاني .
(١٨٥) صخر : الاغاني .

الهجاء بينهما فقال جرير :

يَا ذَا العَبَايَةِ إنَّ بِشْراً قَدْ قَضَى ... أنْ لا تَجُوزَ حُكومَـةُ النَّشْوانِ
فَدَعُوا الحُكُومَةَ لَسْتُمُ مِنْ أَهْلِها ... إنّ الحُكُومَةَ في بَنِي شَيْبَانِ
قَتَلُوا كُلَيْبَكُمْ بلقْحَةِ(١٨٦) جَارهم ... يَا خُزْر تَغْلِبَ لَسْتُمُ بِهِجَانِ

فقال الأخطل :

وَلَقَدْ تَقَايَسْتُمْ(١٨٧) إلى أحْسَابِكُمْ ... وَجَعَلْتُمُ(١٨٨) حَكَماً مِنَ ٱلسُّلْطَانِ
فَاذَا كُلَيْبٌ لاَ تُساوِي(١٨٩) دَارِماً ... حَتَّى يُسَاوِيَ(١٩٠) حَرْزَمٌ(١٩١) بِأَبَانِ
وإِذَا جَعَلْتَ(١٩٢) أبَاكَ في مِيزَانِهِمْ ... رَجَحُوا وَشَالَ أبوكَ في المِيزَانِ
وإِذَا أَرَدتَّ(١٩٣) المَاءَ كَانَ لِدَارِمٍ ... عَفَوَاتُه(١٩٤) وَسُهُولَةُ ٱلأَعْطَانِ

---

(١٨٦) بنعجة : الاغاني .

(١٨٧) تحاربتم : نقائض جرير والفرزدق .
وديوان الاخطل . للصالحاني ـ بيروت ١٨٩١ .
تناسبتم : الاغاني .

(١٨٨) بعثتم : نقائض جرير والفرزدق ، وديوان الاخطل ، للصالحاني ـ بيروت ١٨٩١ .

(١٨٩) لا توازن : ديوان الاخطل للصالحاني ـ بيروت ١٨٩١ .
ليس تعدل : نقائض جرير والفرزدق .

(١٩٠) يوازن : ديوان الاخطل للصالحاني ـ بيروت ١٨٩١ .
توازن : نقائض جرير والفرزدق .

(١٩١) حوزمٌ : ادب ش ٣٦ ـ ادب ش ٣٧ .
حزرم : ديوان الاخطل للصالحاني
حزرما : نقائض جرير والفرزدق .
حصرم : ديوان الأخطل ـ بيروت ١٩٠٧ .

(١٩٢) وضعت : ديوان الاخطل ، للصالحاني .
ونقائض جرير والفرزدق .

(١٩٣) وَرَدْتَ : ديوان الأخطل للصالحاني ـ ،
وديوان الأخطل ، بيروت ١٩٠٧
ونقائض جرير والفرزدق .
والأغاني .

(١٩٤) كفواته : ادب ش ٣٦ . صفواته : ديوان الأخطل . د . ايجينيو غريفيني .

ثم استطارا في الهجاء أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني رجل من بني أميّة شاميّ قال اجتمع جرير والأخطل عند عبد الملك فقال له الأخطل أين تركتَ أتَن أمّك قال ترعى مع خنازير أبيك أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم حدّثني أبو الغرّاف قال تناشدا عند الوليد بن عبد الملك فأنشد الأخطل كلمة عمرو بن كُلْثُوم:

ألا هُبِّي بِصَحْنِكِ فآصْبَحِينا

قال فتحرك الوليد فقال مَغِّرْ يا جريرُ يريد قصيدة أوْس بن مَغْراء السَّعْديّ:

مَـاذَا يَهِيجُـكَ مِنْ رَبْـعٍ بفَيْحـان قَفْرٍ تَوَهَّمْـتَ مِنْـهُ ٱليَوْمَ عُرْفَـانَـا
مِنّـا ٱلنَّبِيُّ ٱلَّذِي قَدْ عَاشَ مُؤْتَمَناً وَصَـاحِبَـاهُ وعُثْمَـانُ بْنُ عَفَّـانَـا
تَخَالَفَ(١٩٥) ٱلنَّاسُ مِمَّا يُعْلِمُونَ لَنَا وَلاَ نُخَـالِـفُ إلاّ ٱللّهَ مَوْلاَنَـا
مُحَمّـدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَـى قَـدَم وكَـانَ صَـافِيَـةً لله خُلْصَـانَـا

فقال الأخطل أعليّ تَعصّب يا أمير المؤمنين وعليّ تعيّن وأنا صاحب عبد الرحمن بن حسّان وصاحب قيس وصاحب كذا وكان الأخطلُ مستعليا قَيْساً في حربهم فقال:

إنَّ السُّيُوفَ غُـدُوُّهـا وَرَوَاحُهـا تَركَتْ هَوازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ

وكان يونس ينشد هذا البيت غدوَّها ورواحَها جعله ظَرْفاً.

وقال الأخطل:

لَقَـدْ خُبِّرْتُ وَٱلانْبَـاء تَنْمِي لَقَـدْ نَجَـاكَ يَـا زُفَرُ ٱلفِرارُ

الى أن قال:

أَلاَ أَبْلِـغ الجَحّـافَ هَـلْ هُوَ ثَـائِرٌ بِقَتْلَـى أُصِيبَـتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعـامِرِ

فجمع لهم الجحّاف السُلميّ وهو أحد بني فالج بن ذكوان وولد بالبصرة هو وزُفَرُ

(١٩٥) تحالفَ: ادب ش ٣٦.

بن الحارث وكانا عُثْمانيّين فلمّا ظهر عليٌّ بن أبي طالب على أهل البصرة خرجا إلى الشام فسادا أَهْلَها وزُفَرُ من بني نُفَيْل بن عَمْرو بن كلاب من ولد يَزيد بن ٱلصَّعِق وهو سَيِّدٌ شريفٌ وله يقول القُطَاميّ حين أسره فمَنَّ عليه.

مِنَ ٱلبِيضِ ٱلوُجُوهِ بَنِي نُفَيْلٍ أَبَتْ أَخْلاَقُهُمْ إِلاَّ ٱرْتِفَاعَا

فجمع لهم الجحّاف جمعا فأغار على البِشْر وهي منازل تَغْلِب فأَسْرَفَ في القتل فيهم فٱستخذَى[196] الأخطلُ فقال:

لَقَدْ أَوْقَعَ ٱلجَحَّافُ بِٱلبِشْرِ وَقْعَةً إلى ٱللهِ مِنْهَا ٱلْمُشْتَكَى وَٱلْمُعَوَّلُ
فَإِنْ لاَ تُغَيِّرْهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَازٌ[197] وَمَزْحَلُ

فقال إلى أَيْنَ لا أَمّ لك قال إلى النار فوثب عليه جرير عند استخذائه فقال:

فَإِنَّكَ وَٱلجَحَّافُ حِينَ تَحُضُّهُ[198] أَردتَّ بِذَاكَ ٱلمَكْث وَٱلوِرْدُ أَعْجَلُ
سَمَا لَكُمُ لَيْلا كَأَنَّ نُجُومَهُ قَنَادِيلُ فِيهِنَّ ٱلذُبَالُ ٱلمُفَتَّلُ
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ حَتَّى تَبيَّنُوا كَرَادِيسُ يَهْدِيهِن[199] وَرْدٌ مُحَجَّلُ
وَما زَالَتِ ٱلقَتْلَى تَمُجُّ[200] دِماءَها[201] مَعَ ٱلمَدِّ حَتّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ
فَإلاّ تَعَلَّقْ مِنْ قُرَيْش بِذِمَّةٍ فَلَيْسَ عَلَى أَسْيَافِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ
بَكَى دَوْبَلٌ لا يُرْقِىءُ ٱللهُ دَمْعَةً أَلا إِنَّمَا يَبْكي مِنَ ٱلذُّلِّ دَوْبَلُ

أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلاّم قال أبو الغرّاف قال الأخطل واللهُ ما سمّتني أمي دَوْبَلا إلا يوماً واحداً فمِن اين سقط إلى الخبيث وقال الجحّاف يجيب الأخطل:

(١٩٦) فاستخذأ: ادب ش ٣٦.
(١٩٧) مستراد: الأغاني.
(١٩٨) تخصّه: ادب ش ٣٦.
(١٩٩) يهوين: ادب ش ٣٦.
(٢٠٠) تمور: الاغاني.
(٢٠١) بمائها: ادب ش ٣٦.

أبا مَالِكٍ هَلْ لُمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي عَلَى ٱلقَتْلِ أمْ هَلْ لامَنِي لَكَ لائِمُ

ولقى الجحّاف الأخطلَ فقال أبا مالك كيف رأيت قال رأيتُ شيخاً فاجراً وقال لي أبان الأعرج أدرك الجحّافُ الجاهليّة فقلتُ له لِمَ تقول ذاك قال لقوله :

شَهِدْنَ مع النّبيّ مُسَوّماتٍ حَنيناً وَهْيَ دَامِيَةُ ٱلكَلاَمِ
تُعَرِّضُ لِلطِّعَانِ إذَا ٱلتَقَيْنَا وُجُوهاً لاَ تُعَرَّضُ لِلِّطَامِ

فقلت له إنّما عني خيلَ قومه بني سُلَيْم وذكرت ذلك لعبد القاهر بن السَّرِيّ فقال جدّي قيس بن الهَيْثم أعطى حكيمَ بنَ أميّة جاريةً ولدتْ له الجحّاف في غرفة في دارنا لا أحسبه إلاّ قال رأيتها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال رأيت الجحّاف يطوف بالبيت في أنفه خزامٌ وهو يقول اللّهُمَّ اغْفرْ لي ولا أراك تفعل فقلتُ مَن هذا قالوا الجحّاف وكان بعد ذلك يتأله ويُظْهِر التَّوْبة ومرّ عِكْرِمَة بن رِبْعِيّ الفيّاض التّيْمِيّ بأسماء بن خارجة حين قتلت تَغْلب عُمَيْر بن الحباب فقال عكرمة لأسماء أبا مالك قتلت تغلب عُمَيْراً في دراهمٍ قال نعم قال ومُقْبِلاً غير مُدْبِرٍ قال نعم قال فلا بأس قال فلما أدبرَ عكرمةُ قال أبو عمرو :

يَدي لَكَ رَهْنٌ مِن سُلَيْمٍ بِغَارَةٍ تَشِيبُ لَهَا أَصْدَاغُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ
وَأَنْ يَتْرُكُوا رَهْطَ الفَدَوْكَسِ عُصْبَةً أَيَامَى يَتَامَى عُرْضَةً لِلقَبَائِلِ

أخبرنا أبو الحباب أخبرنا ابن سلاّم قال أخبرني أبو الغرّاف قال لمّا قال جرير :

إذا أخَذتْ قَيْسٌ عَلَيْكَ وَخِنْدِفٌ بِأَقْطَارِهَا لَمْ تَدْرِ مِنْ أَيْنَ تَسْرَحُ

فلمّا أنشده الأخطل قال لا من أين سُدّ والله عليّ الدينا حتّى أنشد قوله :

فَمَا لَكَ في نَجْدٍ حَصَاةٌ تَعُدُّهَا وَمَا لَكَ فِي غَوْرَى تِهامَةَ أبْطَحُ

فقال الأخطل(٢٠٢) وٱلصَلِيب وقال:

(و) لٰكِنْ لَنَــــا بَرُّ ٱلعِراقِ وَبَحْرُهُ   وَحَيْثُ يُرَى القُرْقُورُ في ٱلماء يَسْبَحُ

وفي حديث أبي قَيْس العَنْبَرِيّ عن عكرمة بن جرير حين سأل أباه عن الشعراء فقال في الأخطل يجيدُ نعْت الملوك ويصيب صفةَ الخمر أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال سمعتُ سلمة بن عياش يقول تذاكرْنا(٢٠٣) جريراً وٱلفرزدق وٱلأخطلَ فقال قائل(٢٠٤) من مثل الأخطل إنّ في كلّ بيت له بيتين إذ يقول:

وَلَقَدْ عَلِمْتِ إذَا ٱلرِّيَاح تَرَوَّحَتْ   هَـدَج(٢٠٥) ٱلرِئَـال تَكُبُّهُنَّ شِمَـالاَ
أَنَّـا نُعجِّـلُ بِـٱلعَبِيـطِ لِضَيْفِنـا   قَبْل ٱلعِيَـال ونَقْتُـل(٢٠٦) الأَبْطَالاَ

ولو شاء لقال:

ولقد علمت إذا الرياح تروّحت هدج الرئال(٢٠٧)
أنَّـا نُعَجِّـلُ بِـٱلعَبِيـطِ لِضَيْفِنَـا قَبْـلَ ٱلعِيَـال

فكان هذا شعراً وكان على غير ذلك الوَزَنِ وقيل للأخطل عند الموت أَتُوصّي أبا مالك فقال:

أُوَصّي ٱلفَرَزْدَقَ عِنْـدَ ٱلمَمَـاتِ   بِـأُمّ جَرِيرٍ وَأَعْيَـارِهَـا
وَزَارَ ٱلقُبُورَ أبُو مَـالِـكٍ   بِرَغْمِ ٱلعُـدَاةِ وَأَوْتَـارِهَـا

(٢٠٢) قال الاخطل: لا ابالي والله أن لا تكون لي والصليب والقول ثم قال... الاغاني.
(٢٠٣) وذكر اهل المجلس: الاغاني.
(٢٠٤) ففضله سلمة عليهما قال: وكان اذا ذكر الاخطل يقول، وله في كل شعر بيتان ثم ينشد قوله... الاغاني.
(٢٠٥) هوجُ: الاغاني.
(٢٠٦) نضرب: الأغاني.
(٢٠٧) ثم يقول ولو قال:
ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هوج الرئالا كان شعراً. واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضاً شعراً من روي آخر «من وزن آخر». «الأغاني».

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال فحدّثني أبان بن عثمان قال لمّا بلغ الفرزدقَ قولُ الأَخْطَل جعل يحنّ عليه ويقول سآخُذُ بوصيّة أخي أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني محمّد بن عائشة قال قال إسحاق بن عبد الله ابن الحارث بن نوفل خرجتُ مع أبي إلى الشام فخرجت إلى دمشق انظر إلى بنائها فاذا كنيسة واذا الأَخْطَل في ناحيتها فلمّا رآني أنكرني فسأل عنّي فأُخْبِر فقال يا فتى إنّ لك موضعاً وشرفاً وإنّ الأسْقُفُ قد حبسني فانا أُحِبّ أن تأْتِيه تُكلّمه في إطلاقي قال قلتُ نعم فذهبتُ إلى الأُسْقُف وانتسبتُ إليه فكلّمتُه وطلبت إليه في تخليته فقال مهلا أُعيذك بالله أن تكلّم في مثل هذا فإنّ لك موضعاً وشرفاً وهذا ظالمٌ يشتم أعراض الناس ويهجوهم فلم أزلْ به حتى قام معي فدخل الكنيسة فجعل يُوعِده ويَرفع عليه العصا والأخطلُ يتضرّع إليه وهو يقول له أتَعودُ أتعودُ فيقول لا قال إسحاقُ فقلت له يا أبا مالك تَهابُك الملوك وتُكرّمك الخلفاء وذِكْرُك في الناس عظيم أمره قال إنّه الدّينُ إنّه الدّين أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم حدّثني محمّد بن الحجّاج الأسيديّ قال خرجتُ إلى الصائفة فنزلتُ منزلاً لبني تَغْلِب فلم أجدْ به طعاماً ولا شراباً ولا علفاً لدابّتي شِرًى ولا قِرًى ولم أجدْ ظلاًّ فقلتُ لرجل منهم أما في داركم هذه مسجدٌ أسْتظلّ بفيئِه قال ممَّنْ أنت قلتُ من بني تميم قال ما كنتُ أرى عمّك جريراً إلاّ قد أخبرك حين قال:

فِينَا ٱلْمَسَاجِدُ والإِمَام وَلاَ تَرَى ... في دارِ تَغْلِبَ مَسْجِداً مَعْمُورَا

مقلدات الاخطل

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم أخبرنا أبو الغرّاف قال أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها :

وَإذا ٱفْتَقَرْتَ إلى الذخائِرِ لَمْ تَجِدْ ... ذُخْراً يَكُونُ كَصَالِحِ ٱلأَعْمَالِ

فقال له هِشامُ بن عبد الملك هنيأً لك أبا مالك الاسلام أو قال اسلمت قال ما زلتُ مُسْلِماً يقول في ديني وقال لعبد الملك ومثّل الناسُ بينه وبين بيت جرير :

شُمْسُ ٱلعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ ... وَأَعْظَمُ ٱلنَّاسِ أَحْلاماً إذَا قَدَرُوا

وقال جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ ٱلمَطَايَا ... وَأَنْدَى ٱلعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

وقال الأخطلُ فيها :

حُشْدٌ عَلَى ٱلحَقِّ عَنْ قَوْلِ الخَنَا خُرُسٌ(٢٠٨) ... وإنْ(٢٠٩) أَلَمَّتْ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا

بَنِي أُمَيَّةَ إنّي نَاصِحٌ لَكُمُ ... فَلا يَبِيتَنَّ فِيكُمْ آمِناً زُفَرُ

فَإنَّ مَشْهَدَهُ كُفْرٌ وَغَائِلَةٌ ... وَمَا يُغَيَّبُ مِنْ أَخْلاقِهِ دَعَرٌ

إنَّ ٱلعَدَاوةَ تَلْقاهَا وإنْ قَدُمَتْ ... كَٱلعَرِّ يَكْمُنُ أَحْيَاناً وَيَنْتَشِرُ

بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ نَاضَلْتُ دُونَكُمْ ... أَبْنَاءَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا

وَقَيْسُ عَيْلانَ حَتَّى أَقْبَلُوا رَقَصاً ... فَبَايَعُوكَ جِهَاراً بَعْدَ مَا كَفَرُوا

ضَجُّوا مِنَ ٱلحَرْبِ إذْ عَضَّتْ غَوَارِبُهُمْ ... وَقَيْسُ عَيْلاَنَ مِنْ أَخْلاقِهَا ٱلضَّجَرُ

---

(٢٠٨) خرشٌ: ادب ش ٣٦ . أنفٌ: ابن قتيبة .

(٢٠٩) اذا : ابن قتيبة .

وقوله لجرير :

قَوْمٌ إذا ٱسْتَنْبَحَ ٱلأَضْيافُ كَلْبُهُمْ قَالُوا لأُمِّهم بُولِي عَلَى ٱلنَّارِ

وقوله له :

يا ٱبنَ ٱلمَرَاغَةِ إنَّ عَمِّيَ ٱللَّذَا قَتَلا ٱلمُلُوكَ وَفَكَّكَا ٱلأَغْلالاَ
وأَخُوهُمُ(٢١٠) ٱلسَّفَّاحُ ظَمَّأَ خَيْلَهُ حَتَّى وَرَدْنَ جِبَى ٱلكُلاَبِ نِهَالاَ
فَٱنْعَقْ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّمَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ في ٱلخَلاَءِ ضَلالاَ
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أَنْ تكُونَ كَدَارِمٍ أَوْ أَنْ تُوَازِيَ حَاجِباً وَعِقَالاَ

وقوله في قصيدته التي أوقع فيها بقيس قبيلةً قبيلةً وشَبَّب بهند بنت أَسْمَاء :

أَلاَ يَا ٱسْلَمِي يا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدًى آخرَ ٱلدَّهْرِ
وَإِنْ كُنْت قَدْ أَقْصَدْتني إذْ رَمَيْتِني بِسَهْمِكِ والرَّامِي يُصِيبُ وما(٢١١) يَدْرِي

وقال فيها :

وَقَدْ سَرَّني مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَ أَنَّني رَأَيْتُ بَنِي ٱلعَجْلانِ سَادُوا بَنِي بَدْرِ

قال وٱستنْشد سَلْمُ بن قُتَيبَة وهو أمير على البصرة عيسى بن عُمَر وكان أحسن الناس نشيداً فأنشده كلمةَ الأخطل هذه فلمّا مضى فيها إنْتَبَه فأقْصرَ فقال له سَلْم اضربْ بها وجوهَنا في ظلمة الليل أبا عمرو وقوله لجرير :

نَخَسْتَ بِيَرْبُوعٍ لِتُدْرِكَ دَارِماً لَقَدْ ضَلَّ مَنْ مَنَّاكَ تِلْكَ ٱلأَمَانِيَا
جَرَيْتَ شَبَابَ ٱلدَّهْرِ لَمْ تَسْتَطِعْهُمُ أَفَٱلآنَ لَمَّا أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ فَانِيَا
أَتَشْتِمُ قَوْماً أَثَّلُوكَ بِنَهْشَلٍ وَلَوْلاَ هُمُ كُنْتُمْ كَعُكْلٍ مَوَالِيَا

وقوله لَمصْقَلَة بن هُبَيْرَةَ الشيبانيّ .

دَع ٱلمُغَمَّرَ لاَ تَسْأَلْ بِمصْرَعِهِ وٱسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ ٱلبَكْرِيَّ مَا فَعَلا
إنَّ رَبِيعَةَ لَنْ تَنْفَكَّ صَالِحَةً مَا دَافَعَ ٱللهُ عَنْ حَوْبَائِكَ ٱلأَجَلاَ

---

(٢١٠) وابوهُمُ : ادب ش ٣٦ . ونقائض جرير والفرزدق .
(٢١١) ولا : ادب ش ٣٦ .

وقوله لبشْر بن مروان :

إذَا أتَيْــتَ أَبَــا مَرْوَانَ تَسْأَلُــهُ وَجَـدتَّـهُ حَـاضِرَاهُ ٱلجُودُ وَٱلحَسَبُ

وقوله :

فقُلْتُ ٱصْبِحُونَا(٢١٢) لاَ أَبا لأَبِيكُمُ وَمَـا وَضَعُوا ٱلأَثْقَـالَ إلاَّ لِيَفْعَلُوا

وقال فيها لخالد بن عبد الله بن أسيد

أَبَـى عُودُكَ ٱلمَعْجُومُ إلاَّ صَـلاَبَـةً وَكَفَّـاكَ إلاَّ نَـائِـلاً حِـينَ(٢١٣) تُسْأَلُ

وقوله :

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِٱلكَأْسِ نَادَمَنِي لاَ بِـٱلحَصُورِ وَلاَ فِيهَـا بِسَوَّارِ

عَذْرَاءَ لَمْ يَجْتَلِ ٱلخُطَّابُ بَهْجَتَهَا حَتَّى ٱجْتَلاَهَا عِبَادِيٌّ بِدِينَارِ

وقوله ليزيد بن معاوية :

وَتَرَى عَلَيْــهِ إذَا ٱلعُيُونُ شَزَرْنَــهُ سِيمَـا ٱلحَلِـيمِ وَهَيْبَــةَ ٱلجَبَّـارِ

الراعي والرَّاعِي عُبَيْدُ بن حُصَيْن كان من رجال العرب ووجوه قومه(٢١٤) وكان مع ذلك بَذِيًّا هجّاءً لعشيرته قال له جَرِيرٌ :

وَقِرْضُــكَ فِي هَوازِنَ شَرُّ قِرْضٍ(٢١٥) تُهَجِّنُهَـا(٢١٦) وتَمْتَـدِحِ ٱلوِطَـابَـا

قال ابن سلام وسمعت يونس وقيل له ما يعنى الراعي بقوله :

يَبِيــتُ ٱلحَيَّــةُ ٱلنَّضْنَـاضُ مِنْــهُ مَكَـانَ ٱلحِـبِّ يَسْتَمِـعُ ٱلسِّرَارَا

---

(٢١٢) اصبحوني : ديوان الاخطل للصالحاني بيروت ١٨٩ .

(٢١٣) خير : ديوان الأخطل للصالحاني بيروت ١٨٩١ .

(٢١٤) كان يقال له في شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليلٍ ، أي أنه لا يحتذي شعر شاعر ولا يعارضه .

(٢١٥) وبئس قرضك قرضُك عند قيسٍ :
نقائض جرير والأخطل .

(٢١٦) تهجيها : ادب ش ٣٧ .
ادب ش ٣٦ .
تهيّجُهم : نقائض جرير والأخطل .

قال يونُس الحِبُّ القُرْطُ أو قال الشَنْق والنضناض الذي يخرج لسانه قال يونس يقولون حيّةٌ ذَكرٌ ونعامة ذكر وشاة ذكر وبطّة ذكر ولم أسمعْه منه وكان بعد هجاء جَرِيرٍ له مغلَّباً قال رجل من قومه علاّمة أو راوية[٢١٧] فصيح كان فَحْلَ مُضَر حتّى ضغمه اللّيث يعنى جريراً ولقد هجا الراعي فأوجع قال لآبن الرِّقاع العامِلِيّ:

لوْ كُنْـتَ مِنْ أَحَـدٍ يُهْجَـا هَجَوْتُكُمُ ... يَا آبْنَ الرِّقَاعِ وَلٰكِنْ لَسْتَ مِنْ أَحَدِ
تَـأْبَى قُضَاعَـةُ أَنْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَباً ... وآبْنَـا نِزَارٍ فَـأَنْتُمْ بَيْضَـةُ آلبَلَـدِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال وحدّثني أبو يحيى الضّبيّ قال وفد الراعي إلى عبد الملك يشكو بعضَ عماله وكانت قيسٌ زُبَيْرِيَّة وكان عبد الملك ثقيلَ النفس عليه فأتاه وقد قال في مديحه بِشْرَ بْن مَرْوان في كلمة يعتذر من تَرَمُّزِ[٢١٨] قومه:

فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ مَرْوَان إِذْ دَعَا ... بِعَـذْرَاءَ يَمَّمْتُ آلْهُدَى إِذْ بَـدَا لِيَا
عَلَى بَرَدَى إِذْ قَالَ إِنْ كان عَهْدُهُمْ ... أُضِيــعَ فَكُونُوا لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَــا
وَلٰكِنَّنِي غُيِّبْــتُ عَنْهُمْ فَلَمْ يُطَــعْ ... رَشِيـدٌ وَلَمْ تَعْـصِ آلعَشِيرَةُ غَـاوِيَـا

قالَ فأنشدتُّها جابر بْن جَنْدَل أبا عبد الله الفزاريّ فقال هو الّذي تخطب الدراهم حتّى أتت قومه وقال لعبد الملك:

إِنِّــي حَلَفْــتُ عَلَــى يَمِــينٍ بَرَّة ... لا أَكْــذِبُ اليَوْمَ آلخَلِيفَــةَ قِيــلاَ
ما إِنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِداً[٢١٩] ... يَوْمـاً أَرَدْتُ لِبُغْيَتِي[٢٢٠] تَبْـدِيـلاَ
وَلاَ أَتَيْــــتُ نُجَيْــــدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ ... ابْغِـى الهُـدَى فَيَزِيـدُنِي تَضْلِيـلاَ

---

(٢١٧) وراوية: أدب ش ٣٦.
(٢١٨) تزمّر: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦.
(٢١٩) ما زرت آل أبي خبيبٍ طائعاً: كتاب جمهرة الشعراء العرب أبو زيد م. بن أبي الخطّاب القرزي: و «الكامل» للمبرّد.
(٢٢٠) اردت لبيعتي: جمهرة الشعراء العرب و «الكامل».

أَزْمَانَ[٢٢١] قَوْمِي وَٱلجَمَاعَةَ كَٱلَّذِي لَزِمَ ٱلرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلاَ
أَخَذُوا ٱلعَرِيفَ فَشَقَّقُوا[٢٢٢] حَيْزُومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قَائِماً مَغْلُولاَ
كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاةُ جَنَاحَهُ يَدْعُو بِقَارِعَةِ ٱلشَّرِيفِ[٢٢٣] هَدِيلاَ
فَٱدْفَعْ[٢٢٤] مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أَبْنَاءَنا عَنّا وَأَنْقِذْ شِلْوَنَا ٱلمَأْكُولاَ
ولَئِنْ بَقِيتُ[٢٢٥] لأَدْعُوَنَّ بِطَعْنَةٍ تَدَعُ ٱلفَرائِضَ[٢٢٦] بِٱلشَّرِيفِ[٢٢٧] قَلِيلاَ

فقال له عبد الملك وأين من الله والسلطان لا أمّ لك قال يا أمير المؤمنين من عامل إلى عامل مصدّق إلى مصدّق فلم يَحْظَ ولم يَحْلَ منه بشيء فوفد إليه من قابل فقال في كلمةٍ أخرى:

أَمّا ٱلفَقِيرُ ٱلَّذِي كَانَتْ حَلوبَتُهُ وَفْقَ ٱلعِيَال فَلَمْ يَتْرُك لَهُ سَبَدُ
واخْتَلَّ ذُو ٱلمَالِ وَٱلمُثْرُونَ قَدْ بَقِيَتْ عَلَى إِٱلتَلاتِلِ مِنْ أَمْوالِهِمْ عُقَدُ
فَإِنْ رَفَعْتَ بِهِمْ رَأْساً نَعَشْتَهُمُ وَإِنْ لَقُوا مِثْلَهَا في قَابِلٍ فَسَدُوا

فقال له عبد الملك أنت العامَ أعْقَلُ منك عام أوّل أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبو الورد الكلابي قال اجتمع الرّاعي والأخطل عند بِشْر بن مروان فقال لهما أيّكما أشعرُ فقال الراعي أمّا الشِعْر فالأمير أعلمُ به ولكنّ والله ما تفحّصتْ تغلبيّة عن مثْلك وأُمّ بِشْر قطيّة بنت بشر بن عامر بن ملك أبى بَراء مُلاعِب الأَسِنّة وقال له الراعي:

نَزَلْتَ مِنَ ٱلبَطْحَاءِ في آلِ جَعْفَرٍ وَمِن عَبْدِ شَمْسٍ مَنْزِلا مُتَعَالِياً

وقال الأخطل في حرب تَغْلِب وقيس في الّتي هجا فيها قبائل قيس:

---

(٢٢١) ايام: جمهرة الشعراء العرب.
(٢٢٢) فقطّعوا: جمهرة الشعراء العرب. والكامل.
(٢٢٣) الطريق: جمهرة الشعراء العرب.
(٢٢٤) فارفع: جمهرة الشعراء العرب.
(٢٢٥) سلحت: جمهرة الشعراء العرب.
(٢٢٦) الفرائض: أدب ش ٣٦.
(٢٢٧) بالسديف: جمهرة الشعراء العرب.

وَقَـدْ سَرَّنِي مِنْ قَيْس عَيْـلَانَ أَنَّـني ... رَأَيْتُ بَنِي ٱلعجْلَانَ سَادُوا بَنِي بَدْرِ
وَقَدْ غَبَرَ العَجْلانُ حيناً إذا بَكَى ... عَلَى ٱلزَّادِأَلْقَتْـهُ ٱلوَليـدَةُ في ٱلكَسْرِ
فَيُصْبِحُ كَٱلخُفَّاشِ يَدْلُكُ عَيْنَهُ ... فَقُبِّـحَ مِنْ وَجْـهٍ لَئِـيمٍ ومِنْ حَجْرِ

فعارضه الراعي فقال:

بِرَهْطِ ٱبْنِ كُلْثُومٍ بَـدَأْنَا فَـأَصْبَحُوا ... لِتَغْلِـبَ أَذْنـابـاً وكـانُوا نَوَاصِيَـا
وَغَـارَتُنَـا أَوْدَتْ بِبَهْراءَ إِنّهـا ... تُصِيـبُ ٱلصَّرِيـحَ مَرَّةً وٱلمَوَالِيَـا

قال وكانت امرأة من العرب من بني نُمَيْر حُسّانة وكانت تَظْعَن مع الراعي اذا ظعن وتحلّ معه إذا رحل فغار رجل منهم يقال أنّه من قَيس كبّه فقطع بِطانَها لمّا رحلتْ فسقط هودجُها وعنيتْ[٢٢٨] فقال الراعي:

وَلَمْ أَرَ مَعْقُوراً[٢٢٩] بِـهِ وَسْطَ مَعْشَرٍ ... أَقَـلَّ ٱنْتِصـاراً بِـٱللِّسَانِ وَبِـاليَـدِ
سِوَى نَظَرٍ سَاجٍ بِعَيْنٍ مَرِيضَـــــةٍ ... جَرَتْ عَبْرَةٌ مِنْها فَفَاضَتْ بِأُثْمُدِ
بَكَـتْ عَيْنُ مَنْ أَذْرَى دُمُوعَـك إنّمـا ... وَشَى بِكَ واشٍ مِن بَنِي أُخْتِ مِسْرَدِ
فَلَوْ كُنْـتُ مَعْـذُوراً بِنَصْرِكَ طَيَّرَتْ ... صُقُورِيَ غُرْبَـانَ ٱلبَعِـيرِ ٱلْمُقَيَّـدِ

قال وكان أَوْس بْن مَغْراء السَّعْديّ القُرَيْعيّ يهاجي النابغة الجَعْديّ وراعى الإبل وابن السَمْط من بني عامر بن صعصعة فقال الراعي لأَوْس بن مَغْراء:

وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءِ ٱلهَجِـــينُ يَسُبُّنِي ... وَأَوسُ بْنُ مَغْراءِ ٱلهَجِـينُ أُعـاقِبُـهْ
تَمَنَّـــى قُرَيْشٌ أَنْ تَكُونَ أَخَـــاهُمُ ... لِيَنْفَعَـكَ ٱلقَوْلُ ٱلَّذِي أَنْتَ كَـاذِبُهْ
قُرَيْشٌ ٱلَّـذِي لاَ تَسْتَطِيـعُ كَـلاَمَـهُ ... وَيكْسِرُ عِنْـدَ ٱلبَـابِ أَنْفَكَ حَـاجِبُهْ

فسالَم أوس بن مغراء الجعديَّ وابنَ السِمْط فقال الراعي في صلْحهم:

فَإِنْ كُنْتَ يَا ٱبْنَ السِّمْط سَالَمْتَ دُونَنَا ... وَقَيسٌ أَبُو لَيْلَـــى فَلَمَّـــا تُسَالِمِ
وإِنْ كُنْتُمـا أَعْطَيْتُمَـا ٱلقَوْمَ مَوْثِقـاً ... فَـلاَ تَغْـدِرا وَٱسْتَسْمِعـا لِلمَراجِمِ

(٢٢٨) وعثيت: ادب ش ٣٦.

(٢٢٩) مغفوراً: أدب ش ٣٧.

فَـإِنّـي زَعِـيمٌ أنْ أَقُولَ قَصِيـدَةً مُحَبَّرَةً(٢٣٠) كَـالنّقْـبِ بَيْنَ ٱلْمَخَـارِمِ
خَفيفَـةَ أعْجَـازِ ٱلْمَطِيّ ثَقيلَـةً عَلَـى قَرْنِهَـا نَزالَـةً بِـالْمَواسِمِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثني جابر بن جندل الفزاريّ بقصّة وفي اثرها قال وضاف الراعيَ رجلٌ من بني كلاب في سنة حصّاء ولم يَحْضُرْه قِرًى وكان الكلابيّ على نابٍ له فأمر الراعي ابنَ أخ له يقال له حَبْتَر(٢٣١) فنحرها فأطعمها إيّاه ولا يعلم الكلابيُّ فعيّره بنو عمّ له من قومه كانوا يهاجونه الحَلاَل وخَنْزَر(٢٣٢) فزعم أنّه أخلفها له وقال الراعي :

عجبْتُ مِنَ ٱلسَّارينَ وَٱلرِّيحُ قَرَّةٌ إلى ضَوْءِ نَـارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ وَٱلرَّحَـا
إلى ضَوْ نَـارٍ يَشْتَوِي ٱلقِـدَّ أَهْلُهـا وَقَدْ يُكْرَمُ الأَضْيَـافُ وَٱلقِـدُّ يُشْتَوَى
فَطَأْطَأْتُ طَرْفِي(٢٣٣) هَلْ أَرَى مِن سَمِينَةٍ تَـدَارَكَ فيهـا نِيُّ عَـامَيْنِ وَٱلضَّوَى
فَـأَوْمَضـتُ إِيمَـاضـاً خَفِيّـاً لِحَبْتَرٍ وَلله عَيْنَـا حَبْـتَرٍ أَيُّمَـا فَتَـى
فَقُلْـتُ لَـهُ أَلْصِـقْ بِـأَيْبَسِ سَاقِهـا فَـإِنْ يَجْبُرِ العُرْقُوبُ لاَ يَرْقَـا ٱلنَّسَا
فَقَـامَ إِلَيْهَـا حَبْتَرٌ بِسِلاحِـهِ مَضَى غَيْرَ مَنْكُودٍ(٢٣٤) وَمُنْصُلُه ٱنْتَضَى
كَأَنّي وَقَدْ أَشْبَعْتُـهُ(٢٣٥) مِنْ سَنَامِهَا كَشَفْتُ(٢٣٦) غِطاءً عَنْ فُؤادِيَ فَٱنْجَلَى
وأَصْبَـحَ رَاعِينَـا بُرَيْمَـةُ عِنْـدَنَـا بِسِتِّينَ أَنْقَتْها(٢٣٧) ٱلأَسِنَّةُ وَٱلخِلَى(٢٣٨)
فَقُلْتُ لِرَبِّ ٱلنَّابِ خُذْهَا فَتِيَّةً(٢٣٩) وَنَـابٌ عَلَيْهَا(٢٤٠) مِثْـلُ نَـابِكَ فِي ٱلحَيَـا

---

(٢٣٠) مبيّنة : العمدة . ابن رشيق ـ القاهرة .
(٢٣١) جبير : ادب ش ٣٦ .
(٢٣٢) خنزر بن ارقم : ديوان الحماسة .
(٢٣٣) فألطفت عيني : ديوان الحماسة .
(٢٣٤) منكوب : ديوان الحماسة .
(٢٣٥) اشبعتهم : ديوان الحماسة .
(٢٣٦) جَلَوتُ : ديوان الحماسة .
(٢٣٧) ألقتها : ادب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦ . ابقتها : ديوان الحماسة .
(٢٣٨) الاخلّة والخلا : ديوان الحماسة الحلى : ادب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦ .
(٢٣٩) ثنيّة : ديوان الحماسة .
(٢٤٠) علينا : ديوان الحماسة .

الطبقة الثانية

البَعِيثُ واسمه خداش بن بشر بن أبي سفيان بن مجاشع بن دارم وسُمّي البعيث بقوله:

تَبَعَّثَ مِنّي مَا تَبَعَّثَ بَعْدَ مَا أُمِرَّتْ حِبَالٌ كُلَّ مِرَّتِهَا شَزْرَا

وهو أوّل شعرٍ قاله **والقُطاميّ** وآسمه عُمَيْر بن شُيَيْم بن عمرو أحد بني بكر ابن حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تَغْلِب **وكُثَيِّر** بن عبد الرحمن الخُزاعيّ وهو ابن أبي جُمْعة وكنيتُه أبو صَخْر وهو عند أهل الحجاز أشعر من كلّ مَن قدّمْنَا عليه **وذُو الرمّة** واسمه غَيْلان بن عُقْبة أحد بني عَدِيّ بن عبد مَناة بن أُدّ.

وكان البَعِيث شاعراً فاخِرَ الكلام حُرّ اللفظ وقد غلبه جريرٌ وأخمله وكان قد قاوَم جريراً في قصائد ثمّ ضجّ إلى الفرزدق وآستغاثه:

وكان القطاميّ شاعراً فحْلاً رقيق الحواشِي حلْو الشعر والأخطل أبعدُ منه ذكراً وأَمْتَن شعراً وكان زُفَر بن الحارث أسره في حرب بينهم وبين تَغْلِب فمنّ عليه وأعطاه مائة من الإبل وردّ عليه عالَه فقال القطاميّ في كلمة له:

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَرَ ٱلقَيْسِيَّ مِدْحَتَهُ عَنِ ٱلقُطَامِيّ قَوْلاً غَيْرَ إفْنَادِ
فَلَنْ أُثِيبَكَ بِٱلنَّعْمَاءِ مَشْتَمَةً[241] ولنْ أُبَدِّلَ إحْسَاناً بِإفْسَادِ
إنّي وإنْ كَانَ قَوْمِي ليْسَ بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إلاَّ ضَرْبَةُ الهَادِي
مُثْنٍ عَلَيْكَ بِمَا أَسْلَفْتَ مِنْ حَسَنٍ وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنّي مَقْتَلٌ بَادِي
وَإنْ هَجَوْتُكَ ما تَمّتْ مُحَافِظَتِي وَإنْ مَدَحْت[242] لَقَدْ أَحْسَنْتَ إصْفَادِي

---

(٢٤١) مشئمة: ادب ش ٣٧.

(٢٤٢) منحتُ: ادب ش ٣٦.

إذْ يَعْتَرِيكَ رِجالٌ يَسْأَلُونَ دَمِي ... وَلَوْ تُطِيعُهُمْ أَبْكَيْتَ عُوَّادِي
وإذْ يَقُولُونَ أَرْضَيْتَ ٱلعُدَاةَ بِنَا ... لاَ بَلْ قَدَحْتَ بِزَنْدٍ غَيْرِ صَلاَّدِ
وَلاَ كَرَدِّكَ مالِي بَعْدَ ما كَرَبَتْ ... تُبْدِي ٱلشَّمَاتَةَ أَعْدائِي وَحُسَّادِي
فَإِنْ قَدَرْتُ عَلَى يَوْمٍ جَزَيْتُ بِهِ ... واللهُ يَجْعَلُ أَقْوَاماً بِمِرصَادِ

قال ابن سلام فلمّا بلغ زُفَرَ قولُه قال لا قدرتَ على ذلك اليوم:(٢٤٣)

وقال القطاميّ يمدحه في أخرى:

وَمَنْ يَكُنِ ٱستَلامَ إلَى ثَوِيٍّ ... فَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا زُفَرُ ٱلْمَتَاعَا
أَأَكْفُرُ(٢٤٤) بَعْدَ دَفْعِ المَوْتِ عَنِّي ... وَبَعْدَ عَطَائِكَ ٱلمائَةَ ٱلرِّتَاعَا
وَلَمْ أَرَ مُنْعِمِينَ أَقَلَّ مَنًّا ... وأَكْرَمَ عِنْدَما ٱصْطَنَعُوا ٱصْطِنَاعَا
مِنَ البِيضِ الوجوه بني نُفيلٍ ... أبت أخلاقهم إلا اتساعاً
وَلكِنَّ ٱلأَدِيمَ إذَا تَفَرَّى ... بِلًى وَتَعيُّناً غَلَبَ ٱلصَّنَاعَا
ومَعْصِيَةُ ٱلشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا ... يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ ٱسْتِمَاعاً
وَخَيْرُ الرأْيِ(٢٤٥) مَا ٱسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ... وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ ٱتِّبَاعاً

وقال يمدح أسْماء بْن خارجة بن حذيفة بن بدر الفزاريّ:

اذا ماتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنُ حِصْنٍ ... فَلاَ مَطَرَتْ عَلَى الأَرْضِ ٱلسَّمَاءُ
وَلاَ رَجَعَ ٱلبَرِيدُ بِغُنْمِ خَيْرٍ ... وَلاَ حَمَلَتْ عَلَى ٱلطُّهْرِ النِسَاء

وقال فيه أيضا:

فَسَتَعْلَمِينَ أَصَادِقٌ(٢٤٦) رُوّادُهُ(٢٤٧) ... عَنْهُ وَأَيُّ فَتًى فَتَى غَطَفَانَا
وَعَلَيْكَ أَسْمَاءَ بْنَ خَارِجَةَ ٱلذِي ... عَلِمَ ٱلفَعَالَ ورَفَّعَ البُنْيانَا

---

(٢٤٣) لا اقدرك الله: الاغاني.
(٢٤٤) اكفر: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦.
(٢٤٥) الأمر: ابن قتيبة.
(٢٤٦) اصادر: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦.
(٢٤٧) وارده: ادب ش ٣٦.

وكان كُثَيِّر شاعر أهل الحجاز وإنّهم لَيقدّمونه على بعض مَن قدّمْنا عليه وهو شاعر فحل ولكنّه منقوض حَظُّه بالعراق وسمعتُ يونس النحويّ يقول كان كُثَيِّر أشعر أهل الإسلام قال ابن سلام ورأيتُ ابنَ أبي حَفْصَة يُعْجبه مذهبُه في المديح جدًّا يقول كان يستقصي المديح وكان فيه مع جودة شعره خطَلٌ وعُجْب وكانت له منزلة عند قريش قال وقدم على عبد الملك بن مروان الشامَ فأنشده والأخطلُ عنده فقال عبد الملك كيف ترى يا أبا مالك قال أرى شعرا حجازيًّا مقروراً لو ضغطه بَرْدُ ٱلشامِ لَٱضْمَحلَّ قالَ وأخبرني أبان بن عثمان البجليّ قال دخل كُثَيّر على عبد الملك فأنشده مدحته وفيها :

عَلَى ٱبْنِ أَبِي ٱلعاصِي دِلَاصٌ حَصِينَةٌ أجــادَ ٱلْمُسَدِّي سَرْدَهَــا وَأَذَالَهــا

فقال له عبد الملك أفلا قلتَ كما قال الأعشى لقيس بن مَعْدِي كَرِبَ :

وَإذا تجيــىءُ كَتيبَــةٌ مَلْمُومَــةٌ شَهْبَــاءُ يَخْشَى ٱلـذَّائِـدُونَ نِهَـالَهَـا
كُنْــتَ ٱلْمُقَــدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّــةٍ بِـٱلسَّيْـفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًـا أَبْطـالَهـا

فقال يا أمير المؤمنين وصَفَه بالخُرْق ووصفْتُك بالحَزْم أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام قال أخبرني عثمان بن عبد الرحمن قال أنشد كُثَيّر عبدَ الملك بن مروان حين أزْمع بالمسير إلى مُصْعَب :

إذا ما أرادَ ٱلغَزْوَ لَمْ يَثْنِ(٢٤٨) همّهُ حَصَــانٌ عَلَيْهــا نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُهَــا
نَهَتْــهُ فَلمَّــا لَمْ تَرَ ٱلنَّهْيَ عَــاقَــهُ بَكَتْ وَبَكَى مِمَّا شَجَاها قَطِينُها

فقال عبد الملك والله لكأنّه شهد عاتِكةَ بنت يزيد بن معاوية وهي امرأته أمّ يزيد بن عبد الملك وقدم كُثَيّر على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جياد مشهورة فأُعجِب بهنّ يزيدُ قال له اِحتكمْ قال وقد جعلتَ ذلك إليّ قال نعم قال مائة ألْف قال وَيْحك مائة ألْف قال على جود أمير المؤمنين أبْغى(٢٤٩) أمْ على

(٢٤٨) لم تثن : الاغاني .
(٢٤٩) ابقى : ادب ش ٣٧ .

بيت المال قال ما بي آستكثارُها ولكنّي أكره أن يقول الناس أعطى شاعراً مائة ألف ولكنّ فيها عَروضٌ قال نعم يا أمير المؤمنين فكان يحضر سَمَر يزيدَ ويدخل عليه فقال له ليلةً يا أمير المؤمنين ما يعني الشمّاخُ بقوله:

إذا(٢٥٠) عرِقَتْ مَغَابِنُهَا وَجَادَتْ بِـــدرَّتِهَـــا قِرَى حَجِنٍ قَتِـــينِ

قال فسكت عنه يزيد فقال بَصْبَصْن(٢٥١) إذا حُدِينَ ثمّ أعاد بصبصن إذا حُدِين فقال يزيد وما على أمير المؤمنين ألا يعرف هذا هو القَرَاد أشبه الدوّاب بك وكان كثيّر قصيرا متقارب الخلْق فحجب عن يزيد فلم يصلْ إليه فكلّم مسلمة بن عبد الملك يزيدَ فقال يا أمير المؤمنين مَدَحَك قال بكم مدَحَنا قال بسبع قصائد قال فَلَه سبع مائة دينار والله لا أزيده عليها أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام أخبرنا أو حدّثني ابن جعدبة وأبو اليَقْظَان عن حُوَيْرِثَة بن أسماء قال مات كُثَيِّر وعِكْرِمةُ مولى آبن عبّاس في يوم واحد فآحتفلتْ قُرَيْشٌ في جنازة كُثَيّر ولم يوجدْ لعِكرمة من يحمله وكان لكُثَيّر في التشبيب نصيب وافِرٌ وجَمِيلٌ مقدَّم عليه في آلنسيب وله في فنون الشعر ما ليس لجَمِيل وكان جميلٌ صادقَ الصَّبابة وكان كثَيِّر يقول ولم يكنْ عاشِقاً وكان راوية جميلٍ وهو القائل:

أَلْمِمْ بِعَزَّةَ إنَّ آلرَّكْـــبَ مُنْطَلِـــقٌ وَإِنْ نَـــأَتْـــكَ وَلَمْ يُلْمِمْ بِهَـــا خُرُقُ
قـامَـتْ تَرَاءَى لَنَـا وَالعَيْنُ سَاجِيَـةٌ كـــأَنَّ إِنْسَانَهَـــا في لُجَّـــةٍ غَرِقُ
ثُمَّ آسْتَـدَارَ عَلَـى أرْجـاء مُقْلَتِهـا مُبـــادِراً خُلْسَاتِ آلطَّرْفِ يَسْتَبِـــقُ
كـأَنَّـهُ حِـينَ مَـارَ آلمَـاقِيَـانِ بِـهِ دُرٌّ تَحَلَّـــــلَ مِنْ أَسْلاكِـــــهِ نَسَقُ

قال وسمعتُ الناس يَسْتحسنون من قوله:

أُرِيـــدُ لأَنْسَى ذِكْرَهَـــا فكَـــأَنَّمـــا تُمَثَّـــلُ لي لَيْلَـــى بِكُـــلِّ سَبِيـــلِ

قـال ابن سلام وسمعـتُ مَنْ يطعن عليـه يقول مـا لَـهُ يريـد ينسى ذِكْرَهـا وقوله:

(٢٥٠) وقد: لسان العرب.

(٢٥١) بضبضن: ادب ش ٣٦.

بِها العِينُ وَٱلأَرآمُ فَوْضَى كَأَنَّها ذُبَالٌ تُذَكَّى أَوْ نُجُومٌ طَوالِعُ

وقوله :

كَأَنَّ يَدَيْ حِرْبَائِها مُتَشَمِّساً يَدَا مُحْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ الله خَاضِعِ

وقوله :

قَبِلْنَا صُدُوراً(٢٥٢) مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جَنَى ٱلنَّحْلِ مَمْزُوجاً بماءِ ٱلوَقَائِعِ

ومما تتعلق عليه :

تَرَى ٱبْنَ أَبِي ٱلعَاصِي وَقَدْ صُفَّ دُونَهُ ثَمانُونَ أَلفاً قَدْ تَوَافَتْ كُمُولُهَا
يُقَلِّبُ عَيْنَيْ حَيَّةٍ بِمَحَارَةٍ إذا أَمْكَنَتْهُ شِدَّةٌ لا يُقِيلُها

قال ابن سلام فقلتُ لٱبن أبي حَفْصَة من جودة مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفاً وجعله يقلّب عيني حيّة بمحارة فقال هذا النابغة قال لملك العرب :

احْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ ٱلحَيّ اذْ نَظَرَتْ إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِي ٱلثَّمَدِ

أمره أن يَحْكُمْ كحكم فتاةٍ .

وقال كُثَيّر لِعَبْد المَلِكِ بن مروان :

ومَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْنِي وَتُخرِجُ مِنْ مَصَابِئِها(٢٥٣) ضِبابِي
وَيرْقِيني لَكَ ٱلحَاوُونَ حَتَّى أجابَكَ حَيَّةٌ تحتَ الحِجَابِ

قال ويقال أنّ ذا الرُّمَّة راوية راعي ٱلإبل ولم يكن له حظّ في الهجاء وكان مغلّباً أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال كان ابو عمرو بن العلاء يقول إنّما شعره نُقَطُ عَروس يضْمَحل عن قليل وأبعارُ ظِباء لها مشم(٢٥٤) في أوّل شمّها ثمّ تعوّد إلى أرواح البَعَر(٢٥٥) وكان هَوَى ذي الرُّمَّة مع الفرزدق على جرير وذلك

(٢٥٢) فنلنا صروراً : ادب ش ٣٦ .
(٢٥٣) مكامنها : لسان العرب .
(٢٥٤) لها شمٌّ : الاغاني .
(٢٥٥) الأبعار : الأغاني .

لما كان بين جرير وآبن لَجَأ التيميّ وتيم وعُديّ أخوان من الرّباب وعُكْل أخوهم ولذلك يقول جرير:

فَـلاَ يَضْغَمَنَّ ٱللَّيْـثُ عُكْـلاً بِغِرَّةٍ وَعُكْـلٌ يَشُمُّونَ ٱلفَرِيسَ ٱلْمُنَيَّبَـا

الفريس ههنا ابن لجأ وكذلك يفعل السبع إذا ضغم شاة ثمّ طُرِدَ عنها أو سبقته أقبلتَ الغنم تشم موضع الضغم يفترسها السبعُ وهي تشمّ ولذلك قال جرير لبني عديّ.

وَقُلْـتُ نَصَـاحَـةً لِبَنِـى عَـدِيٍّ ثِيَـابُكُمْ وَنَضْـحَ دَمِ القَتِيـلِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني أبو يحيى الضبّي قال قال ذو الرُمَّة يوماً لقد قلتُ أبياتاً إنَّ لها لَعروضاً وإنّ لها لمراداً ومعنًى بعيداً قال الفرزدق وما قلتَ قال قلتُ:

أَحِـينَ أَعَـاذَتْ بِي تَمِـيمٌ نِسَاءهَـا وَجُرِّدتُّ تَجْرِيدَ ٱليَمَانِي مِنَ ٱلغِمْدِ
ومَـدَّتْ بِضَبْعَـيَّ ٱلرِّبَـابُ ومَـالِـك وَعَمْرٌوٌ وَشَالَتْ مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدِ
وَمِنْ آلِ يَرْبُوعٍ زُهَـاءٌ كَـأَنَّـهُ زُها ٱللَّيْـلِ مَحْمُودُ ٱلنِكَايَةِ وَٱلرِفْدِ

فقال له الفرزدق لا تعودنّ فيها وأنا أحقّ بها منك قال وآلله لا أعود فيها ولا أُنْشِدها أبداً إلاّ لك وهي قصيدة الفرزدق التي يقول فيها:

وَكُنّـا إذا ٱلقَيْسِيُّ قَـبَّ(٢٥٦) عَنُودُهُ ضَرَبْنَاهُ فَوْقَ ٱلأُنْثَيَيْنِ عَلَى(٢٥٧) ٱلكَرْدِ

الانثيان الأذنان والكرد العنق أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم حدّثني أبو الغرّاف قال مرَّ ذو الرُّمَّة بمنْزلٍ لآمرىء القيس بن زيد مناة يقال له مَرَآة(٢٥٨) به نخل فلم يُنْزلوه ولم يَقْروه فقال:

نَزَلْنَا وَقَدْ طَالَ ٱلنَّهارُ وأوْقَدَتْ عَلَيْنَـا حَصَـا ٱلمَغْراءِ شَمْسٌ تَنَـالُها

(٢٥٦) نبّ: ادب ش ٣٦ والاغاني.
(٢٥٧) الى: الاغاني.
(٢٥٨) مران: الاغاني.

أَنَخْنَــا فظَلَّلْنــا بِــأَبْرَادِ يُمْنَــةٍ عِتَــاقٍ وَأَسْيَــافٍ قَــدِيمٍ صِقَــالُهــا
فَلَمَــا رَآنَــا أَهْــلُ مَرْآةَ أَغْلَقُوا مَخَــادِعَ لَمْ تُرْفَــعُ لِخَيْرٍ ظِــلالهــا
وَقَدْ سُمِّيَتْ بِٱسْمِ ٱمْرِىءِ ٱلقَيْسِ قَرْيَةٌ كرامٌ صَوادِيهــا لِئَــامٌ رِجــالُهــا

فلجّ الهجاء بين ذي الرُّمَّة وبين هشام المزنى(٢٥٩) فمرّ الفرزدق بذي الرمّة وهو ينشد :

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي

فقال الفرزدق وألهاك التبكاءُ(٢٦٠) [في الدار](٢٦١) والعبدُ يرجُزُ(٢٦٢) بك في المقبرة(٢٦٣) يعنى هِشاماً وكان ذو الرمّة مستعلياً هِشاماً حتى لقى جرير هشاماً فقال غلبك(٢٦٤) العبدُ يعنى ذا الرّمّة قال فما أصنع يا أبا حزرة وأنا راجز وهو يُقصد والرَجز لا يقوم للقصيد في الهجاء فلو رفدتَّني فقال له جرير لتُهْمَته ذا الرُّمَّة ومَيْله إلى الفرزدق قلْ له :

غَضِبْتُ لِرَهْطٍ(٢٦٥) مِنْ عَدِيّ تَشَمَّسُوا وَفِي أيِّ يَوْمٍ لَمْ تَشَمَّسْ رِجــالهــا
وَفِيمَ عَـدِيٌّ عِنْـدَ تَيْمٍ(٢٦٦) مِنَ ٱلعَلاَ وأَيّــامُنَــا ٱلــلاَّتِي يُعَــدُّ فَعَــالُهــا
وَضَبَّةُ عَمِّي يا ٱبْنَ حِلٍ(٢٦٧) فَلاَ تَرُمْ(٢٦٨) مَسَاعِيَ قَوْمٍ لَيسَ مِنْــكَ سِجــالُهَــا

---

(٢٥٩) المرّى : الاغاني .
(٢٦٠) البكا : الاغاني .
(٢٦١) في الديار : الاغاني .
(٢٦٢) يرحز : ادب ش ٣٧
يزجر : ادب ش ٣٦
يرتجز : الاغاني .
(٢٦٣) المقابر : الاغاني .
(٢٦٤) عليك : الاغاني .
(٢٦٥) لرجلٍ : الاغاني .
(٢٦٦) عبد تيم : ادب ش ٣٧ ـ ادب ش ٣٦ .
(٢٦٧) خلّ : الأغاني .
(٢٦٨) تؤم : ادب ش ٣٧ .

تَماشَى عَديّاً(٢٦٩) لُومُهَا لا تُجِنُّهُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا ماشَتْ عَدِيّاً ظِلالُها
فَقُلْ لِعَدِي تَسْتَعِن بِنِسائِها عَلَيَّ فَقَدْ أَعْيَا عَدِيّاً رِجالُها
أَذَا ٱلرُّمِّ قَدْ قَلَّدتَّ قَوْمَكَ رُمَّةً بطيئاً بِأَيْدِي ٱلْمُطْلَقِينَ ٱنْحِلالُها

قال ابن سلام فحدّثني أبو الغرّاف قال لمّا بلغتْ الأبيات ذا الرُّمّة قال والله ما هذا بكلام هشامٍ ولكنّه كلام ٱبن الأتان قال وحدّثني أبو البيداء قال لمّا سمعها قال هو والله شعر حنظليّ غدّري(٢٧٠) وغَلَب هشامٌ على ذي الرُّمَّة أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم أخبرنا محمّد بن أبي عديّ الفقيهُ قال قال ذو الرُّمّة بَلَغْتُ نصفَ عُمْر الهَرَم وأنا ابن أربعين سنة قال ولم يبق ذو الرُّمَّة بعد ذلك إلاّ قليلاً قالوا وكانوا إخوة ثلاثة غَيْلاَن ذو الرُّمَّة وأوْفى ومَسْعُودٌ فهلك أوْفى ثمّ هلك ذو الرُّمَّة فقال مَسْعودٌ:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلاَنَ بَعْدَهُ

وفي مسعود يقول ذو الرُّمَّة:

بَلْ عَجِبَتْ أُخْتُ بَني لَبِيدِ قَدْ هَزِئَتْ مِنّي وَمِنْ مَسْعُودِ
رَأَتْ غُلامَيْ سَفَرٍ بَعِيدِ يُدَرِّعانِ ٱللَّيْلَ ذا السُّدُودِ
مِثْلَ أَدْراعِ ٱلْيَلْمَقِ ٱلجَدِيدِ أَمَّا بِكُلِّ كَوْكَبٍ حَرِيدِ
إذا سُهَيْلٌ لاحَ كَٱلْوُقُودِ بَرْقاً(٢٧١) كَشَاةِ ٱلبَقَرِ ٱلمَطْرُودِ
يا صاحِبَيَّ صَوِّتا بِٱلعُودِ(٢٧٢) وَعَلِّلاهُنَّ بِهِيدِ هِيدِ

وفيها يقول:

أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةِ ٱلتَّقْلِيدِ

وبها سُمِّيَ ذا الرُّمَّة أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم أخبرنا أو حدّثني

---

(٢٦٩) يماشي عديّاً: الاغاني.

(٢٧٠) عذري: الأغاني، نجوري: ادب ش ٣٦ وادب ش ٣٧.

(٢٧١) فرداً ادب ش ٣٦.

(٢٧٢) بالقودِ: ادب ش ٣٧.

أبو الغرَاف قال دخل ذو الرّمة على بلال بن أبي بُرْدَة وكان بلال راوية فصيحاً أديباً فأنْشد أبياتِ حاتِمِ طيّء :

لَحَــا الله صُعْلُوكــاً مُنَــاهُ وَهَمَّــهُ   مِنَ ٱلعَيْشِ أنْ يَلْقَى لَبُوساً ومَطْعَمَا
يَرَى ٱلخُمْس(٢٧٣) تَعْذِيباً وَإنْ يَلْقَ شُبْعَةً   يَبِــتْ قَلْبُــهُ مِنْ قِلَّــةِ ٱلهَمِّ مُبْهَمَــا

فقال له ذو ٱلرُّمَّة الخمص تعذيبا والخمس للابل وإنّما هو خَمْص البطون(٢٧٤) فمَحِك(٢٧٥) بلالٌ وكانَ محِكاً(٢٧٦ - ٢٧٧) وقال هكذا أنشدَنيها رُواة فَرَدّ عليه ذو الرُّمّة فمحِكَ بلالٌ ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تُنْشدهما وعرف أبو عمرو الذي به فقال كِلا الوجهَيْن فقال أتأخذون عن ذي الرمّة قال إنّه لَفَصِيحٌ وإنّا لنأخذ عنه بتمريض خَرَجَا مِن عنده فقال ذو الرمّة لأبي عمرو والله لولا أنّي أعلمك حَطَبْتَ في حَبْلِهِ وقلت في هَواه لهجَوْتُك هجْواً لا يَقْعد إليك بعده اثنان .

(٢٧٣) الخمصَ : ادب ش ٣٦ .
(٢٧٤) البطن : الاغاني .
(٢٧٥) فضحك : الاغاني .
(٢٧٦ ـ ٢٧٧) ضحّاكاً : الاغاني .

الطبقة الثالثة من الإسلاميّين

كَعْب بن جُعَيْل بن قُمَيْر التغلبيَ **وَعَمْرو بن أحْمر** [٢٧٨] بن العَمَرَّد الباهليّ **وسُحَيْم بن وَثِيل** الرياحيّ ثم اليربوعيّ **وأوْس بن مَغْرَاء** القُرَيْعيّ ثمّ السّعْديّ:

وكَعْب بن جُعَيْل شاعر مُفْلِق قديم في أوّل الإسلام وهو القائل:

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ ٱلعَشيرَةِ بَعْدَمَا ... مَضَى وَٱسْتَتَبَّتْ[٢٧٩] للرُّوَاةِ مَذَاهِبُهْ
فأَصْبَحْتُ لاَ أسْطِيعُ رَدًّا[٢٨٠] لِمَا مَضَى ... كَمَا لا[٢٨١] يَرُدُّ ٱلدَّرَّ في الضَّرْعِ حَالِبُهْ
مُعَاوِيَ أَنْصِفْ تَغْلِبَ ٱبْنَةَ وَائِلٍ ... مِنَ ٱلنّاسِ أوْ دَعْها وَحَيًّا تُضَارِبُهْ
قَلِيلٌ عَلَى بَابِ ٱلأَمِيرِ لُبَاثَتِي[٢٨٢] ... إذا رَابَنِي بَابُ ٱلأَمِيرِ وحَاجِبُهْ
ولَمّا تَدَارُوا في تُراث مُحَمَّدٍ ... سَمَتْ بِٱبْنِ هِنْدٍ في قُرَيْشٍ مَضَارِبُهْ

وسُحَيْم بن وَثِيل القائل:

أنا ٱبْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ ٱلثّنَايَا ... مَتَى أَضَعِ ٱلعَمَامَةَ تَعْرِفُونِي

---

(٢٧٨) احمد: أدب ش ٣٦.
(٢٧٩) استهبّت: ادب ش ٣٦. ادب ش ٣٧.
(٢٨٠) دفعاً: ابن قتيبة.
وقد ورد الشعر:
فلم استطع ادراكه بعد ما مضى:
«كتاب الحماسة لأبي عبيدة البحتري»
(٢٨١) وكيف: كتاب الحماسة لأبي عبيدة البحتري.
(٢٨٢) لبانتي. ادب ش ٣٦.

أَلَمْ تَرَ أَنَّني فِي حِمْيَري[٢٨٣] مَكانَ ٱللَّيْثِ[٢٨٤] مِن وَسَطِ ٱلعَرينِ
عَــذَرْتُ البُزْل إنْ هِيَ خَــاطرَتْني فَمَــا بَــالي وَبَــالُ ٱبْــني لَبُون
وَمَــا ذَا يَغْمُزُ ٱلأَعْــداُ[٢٨٥] مِني وَقَــدْ جَــاوَزْتُ رَأْسَ ٱلأَرْبَعِــين

وعمرو بن أحْمَر صحيح الكلام كثير الغريب وهو القائل :

إنَّ ٱلفَتَــى يَقْتُرُ بَعْــدَ ٱلغِنَــى وَيَغْتَني مِنْ بَعْــدِ مَــا يَفْتَقِرْ
وَٱلحَيُّ كَــٱلمَيْــتِ وَيَبْقَــى ٱلتُّقَــى وَٱلعَيْشُ فَنَّـــــانٌ فَحِلْوٌ وَمُرْ
أُمَّـــا عَلَــى نَفْسِي وَأُمَّـــا لَهَـــا فَعَـــايِشِ ٱلنَفْسَ وَفِيهَـــا وَقَرْ
هَــلْ يُهْلِكَنّي بَسْطُ مَــا فِي يَــدِي أَوْ يُخْلِــدَنِّي مَنْــعُ مَــا أَدَّخِرْ
أَوْ يَنْسَأَنْ يَوْمِي إلى غَيْرِهِ أَنّــى حَوَالِــيٌّ وَأَنّي حَــذُرْ
وَلَنْ تَرَى مِثْلِي ذَا شَيْبَـــــــةٍ أَعْلَمَ مَــا يَنْفَــعُ مِمَّــا يَضُرْ

(٢٨٣) فإن مكاننا من حِمْيَريّ : الأصمعي .
(٢٨٤) البيت : ادب ش ٣٦ .
(٢٨٥) يدّري الشعراء : الأصمعي .

الطبقة الرابعة

نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيّ أحد بني نهشل بن دارم **وحُمَيْد بْنُ ثَوْرِ الهِلاليّ والأَشْهَب بن رُمَيْلَة وعُمَرُ بن لجأ** التيميّ من تيم الرِّباب.

فنَهْشَلُ بن حَرِّيّ شاعر شريف مشهور وأبوه حَرّي شاعر مذكور وجدُّه ضَمْرة بن ضمرة شريف فارس شاعر بَعيدُ ٱلذِكر كبيرُ الأمر وأبوه ضمرة بن ضمرة بن جابر سيّد ضِخْم الشرف بعيد الذكر وأبوه جابر له ذكرٌ وشهرة وشرف وأبوه قَطَّن(٢٨٦) له شرف وفعال وذكْر في العرب فهُمْ ستّة كما ذكرْنا لا أعلمُ في تميم رهطاً يتوالون توالى هؤلاء ونهشل بن حَرِّيّ الذي يقول:

إذا كُنْتَ جاراً لاَمْرِئٍ فارْهَبِ ٱلخَنَا ... عَلَى عَرْضِهِ إنّ ٱلخَنَا طَرَفُ ٱلغَدْرِ
وَذُدْ عَنْ حَرَاهُ مَا عَقَدتَّ حِبَالَهُ ... بِحَبْلِكَ وَٱسْتُرْهُ بِمَا لَكَ مِنْ سِتْرِ
وجَارٍ مَنَعْنَاهُ مِنَ ٱلضَّيْمِ وَٱلعِدَا ... وَجِيران أقْوامٍ بِمَدْرَجَةِ ٱلدَّهْرِ
وَيَوْمٍ كَأَنَّ ٱلمُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ ... وَإنْ لَمْ تَكُنْ نارٌ قُعُود(٢٨٧) عَلَى جَمْرِ
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يَبُوخَ وإنَّمَا ... تُفَرَّج أَيَّامُ ٱلكَرِيهَةِ بِٱلصَّبْرِ

وحُمَيْد بن ثور القائل:

قليلُ ٱلمِعَى إلاَّ مَصِيراً يَبُلُّهُ(٢٨٨) ... دَمُ ٱلجَوْفِ أوْ سُؤْرٌ مِنَ ٱلحَوْض نَاقِعُ
تَرَى طرفَيْه يَعْسلان كِلاَهُمَا ... كَمَا اخْتَبَّ(٢٨٩) عُودُ السَّاسَمِ ٱلمُتَتَابِعُ

---

(٢٨٦) فطَّن: ادب ش ٣٧.
ادب ش ٣٦.
(٢٨٧) قيام: ابن قتيبة.
(٢٨٨) طوى البطن إلاّ من مصير يبلّه، ابن قتيبة.
(٢٨٩) اهتزّ: ابن قتيبة.

يَنَامُ بإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيتَّقِي ... ٱلْمَنَايَا بِأُخْرَى فَهْوَ يَقْظَانُ هاجِعُ

والأَشْهَبُ بن رُمَيْلَة ورميلة أمّه وأبوه ثَوْر وكان الأَشْهَبُ شاعراً وكان يُهاجي الفرزدق وهو أحد بني نَهْشَل بن دارم وكان له أخ يَدْعَى زياباً(٣٠٠) وكان من أشدّ الناس وأخبثِهم وكان الفرزدق يَفْرَقه فَرقاً شَدِيداً وفيه يقول الأشهب:

وَقَائِلَةٍ تَنْعَى زِياباً وَقَائِلٍ(٣٠١) ... جَزَى ٱللهُ خَيْراً ما أعَفّ وأَمْنَعا

وأَطْعَن(٣٠٢) في الهَيْجاءِ أَضْرَبَ في الوَغى ... وأَطْعَمَ إنْ أمْسَى ٱلمَرَاضِيعُ جُوَّعَا

شَمِتَّ ٱبْنَ قَيْنٍ إنْ أَصابَتْ(٣٠٣) مُصِيبَةٌ ... كَرِيماً وَلَمْ يَتْرُكْ لَكَ ٱلدَّهْرُ مَسْمَعا

كَرِيماً حَمَاكَ ٱلدَّهْرَ طُولَ حَيَاتِهِ ... وَأَنْتَ لَئِيمٌ مُنْبِتُ الحَمْضَ أجْمَعَا

أَعَيْنيَّ قَلَّتْ اسْوَةً(٣٠٤) مِن أَخِيكُمَا ... بِأَنْ تَسْهَرَا ٱللَّيْلَ ٱلتَّمَام وتَدْمعا(٣٠٥)

قَتَلْنا(٣٠٦) زعِيمَ ٱلقَوْمِ لاَ خَيْرَ بَعْدَهُ ... وَلَمْ يَكُ في الأحْجَارِ مَنْعٌ فَأمْنعا

إذا ما ذَكَرْنا(٣٠٧) مِن أخينا أخَاهُمُ ... رَوَيْنا وَلَمْ نَشْفِ ٱلغَلِيلَ فَيَنْقَعَا

الأحجار صَخْر وجَنْدَل وجَرْوَلَ بنو نَهْشَل وغُلِّب الفرزدق على الأشْهب وفُضّل عليه:

وأمّا عُمَر بن لجَأ فحدثني أبو الغراف قال قدم لُقْمان الخُزاعيّ على صدقات الرِّباب فكانت وجوهُ الربابَ تحضره وفيهم عُمَر بن لَجَأ بن حُدَيْر(٣٠٨) أحد بني مَصاد فأنشده يوماً:

---

(٣٠٠) ذبابا: ادب ش ٣٦.
رباب: الاغاني.
(٣٠١) وباكيةٍ تبكي الرباب وقائلٍ: الاغاني.
(٣٠٢) واضرب: الاغاني. وادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦.
(٣٠٣) اصابته: ادب ش ٣٦.
(٣٠٤) عبرةً: الاغاني.
(٣٠٥) وتجزعا: الاغاني.
(٣٠٦) فنلنا: ادب ش ٣٦.
(٣٠٧) إعترضنا: الأغاني.
(٣٠٨) جرير: نقائض جرير والفرزدق.

تَــأَوَّبَنِي ذِكْرٌ لِزُولَــةَ كَــالخَبْــلِ وَمَا حَيْثُ تُلْقَى بِٱلْكَثِيبِ وَلاَ ٱلسَّهْلِ
تَحُلُّ وَذِكْرٌ(٣٠٩) مِنْ ظَمِيَّــةَ دُونَهَــا وجَوٌّ قَسًى مِمَّــا يَحُــلُّ بِــهِ أَهْلِي
تُرِيـدِينَ أَنْ أَرْضَـى وأَنْـتِ بَخِيلَـةٌ وَمَنْ ذَا ٱلذي يُرْضِي ٱلأَخْلاَّءَ بِٱلْبُخْلِ

فقال لقمان ما زلْنا نسمع بالشام أنّها كلمة جرير فأبلغ لقمان جريراً فقال زعم أنّكَ سرقتَها منه فقال جرير وأنا آحْتاج أن أسرقَ قوْلَ عُمَر وهو القائل وقد وصف إبله فذكر قصةً قد ذكرها ابن سلاّم عن أبي يحيى الضّبّي في أخبار جرير قال فردّ عليه عُمَر بن لجأ

أُنبِئْتُ كَلْبُ كُلَيْبٍ قَدْ عوَى جزَعاً وكُــلُّ عَــاوٍ بِفِيــه ٱلتّربُ وَٱلحجَرُ
قَدْ لُمْتَنِي ظَـالِماً في سنَـةٍ سَبَقَتْ إنَّ ٱلكُلَيْبِيّ لَمْ يُكْتَــبْ لَــهُ الظَفَرُ
هِبْـتَ ٱلفَرَزْدَقَ وَٱسْتَبْعَثْتَنِي عَبَثـاً للمَوْتِ تَعْمِـدُ وَٱلْمَوْتُ ٱلَّـذِي تَـذَرُ
فَـٱخْسَأْ لَعَلَّـكَ تَرْجُو أَنْ يُحَـلَّ بِنَـا رَحْــلُ ٱلفَرَزْدَقِ لَمَّــا مَسَّكَ ٱلــدَّبَرُ

ومن قوله :

أَجَــدَّ ٱلقَلْــبُ هَجْراً وَٱجْتِنَــابَــا لِمَنْ أَمْسَى يُوَاصِلُنَــا خِــلاَبَــا
وَمَنْ يَــدْنُو لِيُعْجِبَنَــا وَيَنْــأَى فَقَــدْ جَمَـعَ التَــدَلُّــلَ وَٱلكِـذَابَـا
أَلا تَجْزِينَ مَن أَثْنَــــى عَلَيْكُمْ وأَحْسَنَ حِينَ قال وَمَا ٱسْتَثَابَا(٣١٠)
تَصَــدَّتْ بَعْــدَ شَيْبِــكَ أُمُّ بَكْرٍ لِتَطْرُدَ عَنْـكَ حِلْمـاً حِـينَ ثَـابَـا
بِجِيــدٍ غَزَالٍ مُقْفِرَةٍ وَمَــاحَــتْ بِعُودِ أَرَاكَــةٍ بَرَداً عَــذابــاً
كَــأَنَّ سُلاَفَــةً خُلِطَــتْ بِمِسْكٍ لِيَغْلِبَهَــا وكَــانَ لهَــا قِطَــابَــا
بِــذَاقِنِهَــا إِذا مَــا بَيَّنَتْهَــا سَوَادُ ٱلزَّوْجِ وَٱلْتَثَمَ الرُضَــابَــا
لِيَغْتَبِقَ ٱلعُلاَلَةَ مِنْ نَداهَا كَفَــى فُوهَــا لِمُغْتَبِــقٍ وَطَــابَـا
أَسِيلَــةُ مَعْقِــدِ ٱلسِّمْطَيْنِ مِنْهَــا وَرَيَّــا حِــينَ تَعْتَقِــدُ ٱلحِقَــابَــا

(٣٠٩) وركن : نقائض جرير والفرزدق .
(٣١٠) ما استتابا : ادب ش ٣٧ .

إذَا مَـــالَـــتْ رَوَادِفُهَـــا بِمَتْنٍ[٣١١] كغُصْنِ ٱلبَانِ فَٱضطَّرَبَ ٱضطِرَّابَا
تَهَـادَى فِي ٱلثِّيَـابِ كَمَـا تَهَـادَى حَبَـابُ ٱلمَـاءِ يَتَّبِـعُ ٱلحَبَـابَـا[٣١٢]
تَرَى ٱلخَلْخَـالَ والدّمْلاَجَ[٣١٣] مِنْهَا إذا مـا أُكْرِهـا نَشِبَـا فَهـابَـا
إذا مـا الشَّيْءُ لَمْ تَقْـدِرْ عَلَيْـهِ فَـلاَ ذِكْراً لِـذاكَ وَلاَ طِـلابَـا

---

(٣١١) يمتنَ : ادب ش ٣٦ .
(٣١٢) الحسابا : ادب ش ٣٧ .
(٣١٣) والدملوج : ادب ش ٣٦ .

الطبقة الخامسة

أَبُو زُبَيْد الطائيّ واسمه حَرْمَلَة بن ٱلْمُنْذِر والعُجَيْر بن عبد الله السَّلُوليّ وعَبْدُ الله بن هَمَّام السَّلُوليّ ونَافِع (٣١٤) بْن لَقِيط الأسدي

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلام أخبرنا أبو الغرّاف قال كان أبو زُبَيْد الطائيّ مِن زُوّار(٣١٥) الملوك ولملوك العجم خاصّةً وكان عالما بِسِيرِها وكان عُثْمان بن عفّان يقرّبه على ذلك ويُدْنى مجلسه وكان نصرانياً فحضر ذات يوم عثمانَ وعنده المهاجرون والأنصار فتذاكروا مآثِر ٱلعرب وأشعارَها فالتفت عثمان إلى أبي زُبَيْد فقال يا أخا تُبَّع المسيح أَسْمِعْنا بعضَ قولك فقد أُنْبِئْتُ أنّك تُجيد فأنشده قصيدته الّتي يقول فيها :

مَنْ مُبْلِغٌ(٣١٦) قَوْمَنَا ٱلنائِينَ إذْ شَحَطُوا ... أنَّ ٱلفُؤاد إِلَيْهِمْ شَيِّقٌ وَلِعُ

ووصف فيها الأسد فقال عثمان تَاللهِ تَفْتَؤُ تذكر الأَسَدَ ما حيّيت والله إنّي لأَحْسبك جَبَانا(٣١٧) هِدانا(٣١٨) قال كَلاَّ يا أمير المؤمنين ولكنّي رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدّد(٣١٩) في قلبي ومعذور [أنا] يا

---

(٣١٤) نفيع : ادب ش ٣٧ .
ادب ش ٣٦ .

(٣١٥) وزراء : ادب ش ٣٧ - ادب ش ٣٦ .
زوار : الاغاني .

(٣١٦) من بلّغ : الاغاني .

(٣١٧) جياناً : الاغاني .

(٣١٨) هرابا : الاغاني .

(٣١٩) يتردد : الاغاني .

أمير المؤمنين غيرُ مَلوم فقال عُثْمان وأنّى كان ذلك قال خرجتُ في صيّابة أشراف من أَفْنَاء[٣٢٠] قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترتمي[٣٢١] بنا المهارى بأنسائها[٣٢٢] ونحن نريد الحارثَ بن أبي شَمِر الغسّانيّ ملك الشام فاَخْرَوَّط بنا المسير في حَمّارة القيظ حتّى إذا عصبتْ الأفواهُ وذبلتْ الشفاهُ وشالت[٣٢٣] المياه وأذكتْ الجوزاء المعزاءَ وذاب الصَيْهَد[٣٢٤] وَصَرّ الجُنْدَب وضاف العصفورُ الضبَّ في وجاره أو قال في جواره[٣٢٥] قال قائلنا يا أيّها آلركب غَوِّروا بنا في ضَوْج[٣٢٦] هذا الوادي وإذا واد قد بدا يميناً[٣٢٧] كثير الدَّغَل دائم الغَلَل شَجْراؤه[٣٢٨] مُغِنَّة وأطياره مُرِنّة فحططْنا رحالنا بأصول دَوْحات كَنَهْبَلات وأصبْنا من فَضالات الزاد وأتبعْناها الماءَ البارد وإنّا لنَصِفُ حَرَّ يومِنا ومِمّا طلتْه إذ صَرَّ أقصى الخيل اذُنَيْه وفحَصَ الأرض بيدَيْه فوالله ما لبث أن جال ثمّ حَمْحَم فبال ثمّ فعل فعله[٣٢٩] الذي يليه واحداً فواحداً فتضعضعت الخيل وتكعكعت الإبل وتقهقرت البغال من نافرٍ بشكاله وناهضٍ بعقاله فعلمنا أنّ قد أتينا وأنّه السبع ففزِع كلّ امرىء منّا إلى سيفه فاستلّه من جربانه ثمّ وقفْنا رَزْدَقاً[٣٣٠] فأقبل يتطالع[٣٣١] من بعيد كأنّه مجنوبٌ أو في هِجارٍ لِصدره نَحِيطٌ

---

(٣٢٠) افنى: ادب ش ٣٦ .
ابناء: الاغاني .

(٣٢١) ترمي: الاغاني .

(٣٢٢) بأكسائها: الاغاني .

(٣٢٣) وسالت: الأغاني .

(٣٢٤) الصهب: الاغاني .

(٣٢٥) في وكره، وجاوروه في حجره: الاغاني

(٣٢٦) ضوحِ: ادب ش ٣٧، ادب ش ٣٦ .

(٣٢٧) قد يديمتنا: ادب ش ٣٧، ادب ش ٣٦ .

(٣٢٨) اشجاره: الاغاني . قد بدا لنا: الاغاني

(٣٢٩) فعل فعله الفرس: الاغاني .

(٣٣٠) اردقاً: ادب ش ٣٧ . ارسالاً: الاغاني .

(٣٣١) يتظالع ابو الحارث من اجمته: الاغاني .

وِلبلاعيمه غَطيطٌ ولطرفه ومِيضٌ ولأرساغه نَقِيضٌ(٣٣٢) كأنّه يَخْبِط هشيماً أو يطأ صريماً وإذا هامَةٌ كالمِجَنّ وخدّ كالمِسَنّ وعينان سَجْرَاوانِ كأنّهما سِراجانِ تقِدان وقصرة رَبَلة وَلِهزِمة رَهِلة وكَتَدٌ مُغْبَط وزَوْرٌ مُفْرط وساعِد مجدول وعَضُد مفتول وكفّ شَثْنة البراثِن إلى مَخالب كالمَحاجن وضرب بيدَيْه فأرْهَجَ وكشَر فَأفْرَجَ عن أنياب كالمَعاوِل مصقولة غير مفلولة(٣٣٣) وفمٌ أشدق كالغارّ الأخرق ثمّ تمطّى فأشرع بيديه و [حفز] وركيْه برجليه حتّى صار ظلّه مثليه ثم أقعى واَقْشعرَّ ثم تمثّل(٣٣٤) فاكفهرَ ثم تجهّم فاَزبأَرّ فلا والذي بيته في السماء ما اَتَقيناه إلاّ بأخٍ لنا من بني فِزارة كان ضخم الجزارة فوقّصه ثم نفضه نفضةً فغضغض(٣٣٥) مَتْنِيَه(٣٣٦) وجعل يلغ في دمه فذمرتُ(٣٣٧) أصحابي فهججْنا به فكَّر فبعد لأَي ما استقدموا فكّر مقشعراً بُزبرة كأنّ به شَيْهَماً حَوْليّاً فاَختَلج رجلاً أعْجَرَ ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلتْ مفاصله ثمّ نهم فقرقر(٣٣٨) ثمّ زفر فبربر ثمّ زأر [فجرجر] ثمّ لحظ فوالله لَخلتُ البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فأُرْعشتْ الأيدي وأطّتْ الأضلاع واَرتجّت الأسماع وحُمّجتْ(٣٣٩) العيون ولحقت البطون(٣٤٠) وانخزلت المتون وساءت الظنون فقال

(٣٣٢) نفيض: ادب ش ٣٧.
ادب ش ٣٦.
الاغاني.
(٣٣٣) مغلولة: ادب ش ٣٦.
(٣٣٤) مَثَلَ الاغاني.
(٣٣٥) ففضفض: ادب ش ٣٧.
ادب ش ٣٦.
فقضقض: الاغاني.
(٣٣٦) متنيه: ادب ش ٣٦. الاغاني.
(٣٣٧) فدمرت: ادب ش ٣٦.
(١٣٨) ففرفر ادب ش ٣٦. الأغاني.
(٣٣٩) حمحت: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦. سخصت: الاغاني.
(٣٤٠) تحققت الظنون: الاغاني.

عثمان اسْكُتْ قَطَعَ ٱللهُ لسانك فقد رعّبتَ قلوب المسلمين:

وقال العُجَيْر السَّلُوليّ:

خَلَفْتُ(٣٤١) جَواداً وَٱلْجَوادُ مُثَابِرٌ ... عَلَى جَرْيِهِ(٣٤٢) ذو علّةٍ وَيَسِيرُ
وَلاَ يَسْبُقُ ٱلْغَيَاتِ مُسْتَسْلِمُ ٱلصَّلاَ ... مُقِلٌّ لأَطْرافِ الرِّماحِ عَثُورُ
ولٰكِنْ مُشِيحُ ٱلرَّكْضِ مُسْتَبْعِدُ ٱلْمَدَى ... إذا ٱبْتَلَّ مِنْ سَجْمِ(٣٤٣) الحميمِ طَحُورُ
فَلا تُوزِعيني إنّما يُوزَعُ ٱلَّذِي ... بِهِ ضَعَفٌ أو في ٱلْقِيَامِ فُتُورُ
وَلاَ تَزْدرِيني وَٱنْظُرِي مَا خَلِيقَتِي(٣٤٤) ... إذا ضَافَ أَمْرٌ أَوْ أَنَاخَ أَمِيرُ
فَإِنَّ بَنِي كَعْبٍ رِجالٌ كأَنَّهُمْ ... نُجُومُ ٱلسُّرَى سُدَّتْ بِهِنَّ ثُغُورُ
تَحَلَّبَ أَيْدِيهِمْ نَجِيعاً وَنَائِلاً ... إذا البُزْلُ لم يُصْبِحْ بِهِنَّ دَرُورُ
مَرَوْهَا بِأَطْرافِ ٱلْعَوَالِي فَأَسْبَلَتْ ... نَجِيعاً لَهُ تحتَ ٱللَّبَانِ خَرِيرُ
مُقِيمِينَ لا تَعْتَادُ إلاَّ وَجَدْتَهُمْ ... كَما بِٱلرَّحَا مِنْ صَاحَتَيْنِ صُخُورُ
إذا نَاءَ منهم كَوْكَبٌ غَارَ كَوْكَبٌ ... لأَنِّي ٱلنَّدَى جَمُّ ٱلقِراعِ مَطِيرُ
وَإِنْ هَبَطُوا بَيْتاً أَذَلُّوا تُرَاءَهُ ... فَأَضْحَى .... مَورِدٌ وَصُدُورُ

وقال يذمّ ابن عمّ له ويرثى سليم بن زيد السلولي:

نَهَارُكَ مَا فيهِ لَيَانٌ وَلاَ قِرَى ... لِعَيْنٍ وَأَيَّامُ ٱبْنِ زَيْدٍ صَوالِحُ
وذاك ٱبْنُ عَمِّ ٱلصِّدْق أَمّا عَطَاؤُهُ ... فَجَزْلٌ وأَمّا جَيْبُهُ فَهْوَ نَاصِحُ
وكَانَ شِفَاءً غَيْرَ داءٍ دُنُوُّهُ ... إذا ٱحْوَلَّ أَبْصَارُ ٱلعُيُونِ ٱللَّوامِحُ

---

(٣٤١) خُلِقْتُ: ادب ش ٣٧
ادب ش ٣٦.
*فَرُحْتَ: الاغاني

(٣٤٢) حربِهِ: ادب ش ٣٧.
ادب ش ٣٦.

(٣٤٣) سحم: ادب ش ٣٧
ادب ش ٣٦.

(٣٤٤) خليفتي: ادب ش ٣٦.

إذا قالَ لي قُمْ قُلْتُ بَلْ أنتَ فَٱكْفِنِي   فَقَام فجَلَّى أَبْيَض ٱلوَجْهِ واضِحُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال وأمّا عبد الله بن هَمَّام السَّلُوليّ فحدّثني يونس وأبو الغرّاف قالا كان عبد الله رجلا له جاهٌ عند السلطان ووصلة بهم وكان سَرِيّا في نفسه وله همّة تَسْمو به وكان عند آل حرب مُكِيناً حَظِيّاً فيهم وهو الذي حدا يزيدَ بن معاوية على البيعة لآبنه معاوية وأنشده شعرا رثى فيه معاوية بن أبي سفيان وحَضَّه على البيعة لآبنه معاوية فقال:

تَعَزَّوْا يَــــــا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرٍ   فَمَنْ هــٰذا ٱلّــذي يَرْجُو ٱلخُلُودَا
لَعمْرُ مَنَــاخِهِنَّ(٣٤٥) بِبطْنِ جَمْــعٍ   لَقَــدْ جَهَّزْتُمُ مَيْتــاً فَقيــدَا
لَقَــدْ وَارَى قُلَيْبُكُمْ بَيَــانــاً   وَحِلْمــاً لا كِفَــاءَ لَــهُ وُجُودَا
وَجَــدْنَــاهُ بغِيضــاً في ٱلأعَــادِي   حَبِيبــاً في رَعيّتِــهِ حَمِيــدَا
أَمِينــاً مُؤْمِنــاً لم يَقْــضِ أمْراً   فَيُوجَــدَ غِبّــهُ إلاَّ رَشِيــدَا
فَقَــدْ أَضْحَــى ٱلعَــدُوُّ رَخِيَّ بَــالٍ   وَقَــدْ أَمسَى ٱلتَّقِيُّ بِــهِ عَمِيــداً
فَعَــاضَ ٱللهُ أَهْــلَ ٱلــدِّينِ مِنْكُمْ   وَرَدَّ لَنَــا خِــلافَهُمُ جَــدِيــدَا
مُجَــانِبَــةَ ٱلمَحَــاقَ وَكُــلَّ نَحْسٍ   مُقَــارِبَــةَ ٱلأَيَــامِنَ وَٱلسُّعُودا
خِــلافَــةَ رَبِّكُمْ حَــامُوا عَلَيْهَــا   وَلاَ تَرْمُوا بِهَــا الغَرَضَ ٱلبَعِيــدَا
تَلَقَّفهَــا يَزِيــدُ عَنْ أَبِيــهِ   وَخُــذْهَــا يَــا مُعَــاوِيَ عَنْ يَزِيـدَا
فَــإِنْ دُنْيَــاكُمُ بِكُمُ ٱطْمَــأَنَّــتْ   فَــأَوْلُوا أَهْلَهَــا خَلقــاً سَدِيــدَا
وإنْ ضَجِرَتْ عَلَيْكُمْ فَــٱعْصِبُوهَــا   عِصَــابــاً تُسْتَــدَرُّ بِــهِ شَدِيــداً

أخبرنا ابن سلام قال وأنشدني أبو الغرّاف عن سليمان الجذاميّ لنُوَيْفع بن لقيط ويقال نافع بن لقيط:

أَدُّوا إلى مَيَــــــدَانِ عَنْكُمْ عِرْسَهْ   وَدَعُوا سِبَــابِي يَــا بَنِي عُرْقُوبِ

(٣٤٥) مناخهنّ: ادب ش ٣٧
ادب ش ٣٦.

إنّ ٱلْمَخَـازِيَ قَـدْ رَتَمْنَ(٣٤٦) أُنُوفَكُمْ   رَتْمَ ٱلْحِجَـارَةِ أُصْبُـعَ ٱلْمَنْكُوبِ
لَنْ تَهْـدِمُوا شَرَفِي بِلُؤْمِ أبيكُمُ   وَنُهَـاقِ عَيْرٍ فيكُمْ مَكْـذُوبِ

وحدثني أبو الغراف قال كان لنافع بن لقيط امرأة من بني مُنْقذ بن طريف في خُلْقها زعارةٌ فآدّعوا عليه طلاقها(٣٤٧) فقاتلهم حتّى كانت بينهم جِراحٌ فآستخفى من الحجّاج حتّى لحق بقَوْمه بالقنان وتزوّج ابنة عمّه ابنة شيبان بن مزيد فتغَنَّى يوما وقال:

وَرَدتُّ بِئَـاراً مِلْحَـةً فَكَرِهْتُهَـا   بِـأَهْلِي وَأَهْلِي ٱلأَوَّلُونَ ومَـالِيَـا

ولنافع:

إِيَّـاكَ وَالظُلْمَ ٱلْمُبَيَّنَ إِنَّنِي   أَرَى ٱلظُّلْمَ يَغْشى بِٱلرِّجَالِ الْمَغَاشِيَا
أَتَجْمَـعُ إِنْ كُنْـتَ ٱبْنَ تِقْنٍ فَطَـانَـةٍ   وتَغْبَنَ أحْيَـانـاً وتَـأْتِي الـدَّواهِيَـا
إذا أَنْتَ أَكْثَرْتَ ٱلْمَجَاهِلَ كُدِّرَتْ   عَلَيْكَ مِنَ الأَخْلَاقِ ما كانَ صافِياً
فَـلاَ تَـكُ حَفَّـاراً بِظِلْفِـكَ إِنّمـا   تُصِيبُ سِهَامُ ٱلغَيِّ مَنْ كـانَ غَـاوِيَـا

---

(٣٤٦) رثم: ادب ش ٣٦.
(٣٤٧) خلافها: ادب ش ٣٦.

الطبقة السادسة

حجازيّة أربعة رهط وهم عُبَيْد(٣٤٨) الله بن قَيْس من بني عامر بن لُؤَي وإنّما نُسِب إلى الرُّقَيَّات لأَنّ جدّات له تَوالَيْن يُسَمّين رُقَيَّة والأَحْوصُ بن عبد الله بن محمّد(٣٤٩) بن عاصِم وهو أبو الأفلح [وهو] من بني الخَزْرَج وجَميل بن مَعْمَر بن حبتر(٣٥٠) العُذْرىّ ونُصَيْبٌ مولى عبد ٱلعزيز بن مَرْوَان.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال فحدّثني يونس قال كان عبد الله أشدّ قُرَيْش اسْرَ شعر في الإسلام بعد ٱبن الزِبَعْرَى وكان غَزِلاً وأَغْزلُ مِن شعره شعر عُمَر بن أبي رَبيعة وكان عُمَر يصرِّح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح وكان عبدُ الله يشبّب ولا يصرّح ولم يكن له معقود شعرٍ وغزلٍ كغزل عُمَر وكان انقطاعه إلى آل الزُبَيْر فمدح مُصْعَباً وهجا عبدُ الملك:

إنَّما مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الله

وقال فيها لعبد الملك:

قَـدْ عَمِرْنَـا فَمُـتْ بِـدَائِـكَ غَيْظـاً ... لاَ تُمِيتَنَّ غَيْرَكَ ٱلأَدْوَاءُ
إنَّ مِنَّـــــا ٱلنَّبِيُّ ٱلأُمِيُّ وَٱلصِّـ ... ـدِّيــقُ مِنَّـا ٱلوَصِي وٱلشُّهَــدَاءُ

وقال لِمُصْعَب:

لَيْـــتَ شِعْرِي أَأَوَّلُ ٱلهَرْج هَـــذَا ... أَمْ زَمَـــانٌ في فِتْنَـــةٍ غَيْرُ هَرْجِ
إنْ يَعِشْ مُصْعَـــبٌ فَـــإِنَّـــا بِخَيْرٍ ... قَـدْ أَتَـانَـا مِنْ عَيْشِنَـا مَـا نُرَجِّي

---

(٢٤٨) عبد: ادب ش ٣٦.

(٣٤٩) محمد بن عبد الله: ابن قتيبة.

(٣٥٠) خيبري: ادب ش ٣٧. أخيبر: ادب ش ٣٦. حبتر: الأغاني.

مَلِـــــــكٌ يُبْرِمُ الأُمُورَ وَلا يَشْـ رَكُ في رايِــــهِ ٱلضَّعِيــــفُ ٱلْمُزَجِّي
جَلَـبَ ٱلخَيْـلَ مِنْ تِهَـامَـةَ حَتَّـى وَرَدَتْ(٣٥١) خَيْلُـهُ قُصُورَ زَرَنْجِى(٣٥٢)
حَيْثُ لَمْ تَأْتِ قَبْلَهُ خَيْلُ ذِي ٱلأَكْـ تَــافِ يَرْجَعْنَ(٣٥٣) بَيْنَ قُـفٍّ وَمَرْجِ
أَنْزَلُوا مِنْ حُصُونِهِنَّ بَنَــــاتِ ٱلـ تُّرْكِ يَـأْتِـينَ(٣٥٤) بَعْـدَ عَرْجٍ بِعَرْجِ
كُـــلَّ خِرْقٍ سَمَيْـــدَعٍ وَشَنُونٍ سَاهِمِ ٱلوَجْــهِ تَحْتَ احْنَــاءِ سَرْجِ
يَلْبِسُ ٱلجَيْشَ بِــــٱلجُيُوشِ وَيَسْقِي لَبَنَ ٱلبُخْــتِ فِي عِسَاسِ ٱلخَلَنْــجِ

وقال لعبد الملك لمّا أخذ له عبد الله بن جَعْفَر الأمان :

مَــــا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّـــةَ إلاّ أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ مَعْـــــدِنُ ٱلْمُلُوكِ فَـــلاَ تَصْلُـــــحُ(٣٥٥) إلاَّ عَلَيْهِمُ ٱلعَرَبُ
إنَّ ٱلفَنِيـقَ(٣٥٦) الـذي أَبُوهُ أَبُو ٱلـ ـعَـاصِي عَلَيْـهِ ٱلوَقَـارُ وَٱلحُجُـبُ
خَلِيفَـــــــــةُ ٱللهِ فَوْقَ مِنْبَرِهِ جَفَّـتْ بِـذاكَ الأَقْـلاَمُ وَٱلكُتُـبُ
يَعْتَــدِلُ ٱلتَّــاجُ فَوْقَ مَفْرِقِـهِ(٣٥٧) عَلَــى جَبِـينٍ كَـأَنَّـهُ ٱلـذَّهَـبُ
تَجَرَّدُوا يَضْرِبُونَ بِـــــــاطِلَهُمْ بِــٱلحَـقّ حَتَّــى تَبَيَّنَ ٱلكَـذِبُ
قَوْمٌ هُمُ ٱلأَكْرَمُونَ(٣٥٨) فَيْضَ حَصًى فِي النَّـــاسِ وَٱلأَكْرَمُونَ إنْ نُسِبُوا

وقال الأَحْوَص يمدح عَبْدَ ٱلعزيز بن مَرْوان :

أَقُولُ بِعَمَّانٍ(٣٥٩) وَهَـلْ طَرَبِى بِـهِ إلى أَهْلِ سَلْعٍ إِنْ تَشَوَّقْتُ(٣٦٠) نَافِعُ

(٣٥١) بلغت : ادب ش ٣٦ .
(٣٥٢) الدرنجي : ادب ش ٣٦ .
(٣٥٣) يرجفنَ : ادب ش ٣٦ .
(٣٥٤) يأتون : ابن السكيت
(٣٥٥) يصلحُ : ادب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦ .
(٣٥٦) الغنيق : ادب ش ٣٦ .
(٣٥٧) منبره : ادب ش ٣٦ .
(٣٥٨) الاكثرون : الديوان .
(٣٥٩) بنعمان : ادب ش ٣٦ .
(٣٦٠) تشرّفت : ادب ش ٣٦ .

أَصَاحِ أَلَمْ تُحْزِنْكَ رِيحٌ مَرِيضَةٌ ... وَبَرْقٌ تَلأْلأُ بِالعَقِيقَيْنِ لاَمِعُ
فَإِنَّ ٱلغَرِيبَ ٱلدَّارُ مِمَّا يَشُوقُهُ ... نَسِيمُ ٱلرِّيَاحِ وَٱلبُرُوقُ ٱللَّوامِعُ
نَظَرْتُ عَلَى فَوْتٍ وَأَوْفَى عَشِيَّةً ... بِنَا مَنْظَرٌ مِنْ حِصْنِ عَمَّانَ يَافِعُ
وَلِلْعَيْنِ أَسْرابٌ تَفِيضُ كَأَنَّمَا ... تُعَلُّ بِكُحْلِ ٱلصّابِ مِنها ٱلمَدَامِعُ
لأَبْصِرَ أَحْيَاءً بِخَاخٍ[٣٦١] تَضَمَّنَتْ ... مَنَازِلَهُمْ مِنْهَا ٱلتِّلاعُ ٱلدَّوافِعُ
فَأَبْدَتْ كَثِيراً نَظْرَتِي مِنْ صَبَابَتِي ... وَأَكْثَر مِنْهَا مَا تَجِنُّ الأَضَالِعُ
وكَيْفَ ٱشْتِيَاقُ ٱلمَرْءِ يَبْكي صَبَابَةً ... إلى مَن نَأَى عَنْ دَارِهِ وَهْوَ طَائِعُ
لَعَمْرُ ٱبْنَةِ الزَّيْدِيِّ إنَّ ٱذّكَارَهَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ لِلْفُؤَادِ لَرَائِعُ
وَإنِّي لِذكْراهَا عَلَى كُلّ حَالَةٍ ... مِنَ ٱلغَوْرِ أَوْ جَلْسٍ[٣٦٢] التِّلادِ لَنَازِعُ
لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَٱلنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ ... بِنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمِ مَا البَيْنُ صَانِعُ
وَقَدْ ثَبَتَتْ[٣٦٣] في ٱلصَّدْرِ مِنْهَا مَوَدَّةٌ ... كَمَا ثَبَتَتْ في ٱلرَّاحَتَيْنِ ٱلأَصَابِعُ
أَهُمُّ لأَنْسَى ذِكْرَهَا فَيَشُوقُنِي ... رِفَاقٌ إلى [أَهْلِ ٱلحِجَازِ] نَوَازِعُ[٣٦٤]
وإنَّا عَدَانَا عَنْ بِلادٍ نُحِبُّهَا ... إمَامٌ دَعَانَا نَفْعُهُ ٱلمُتَتَابِعُ
أَغَرُّ لِمَرْوانٍ وَحَرْبٍ كَأَنَّهُ ... حُسَامٌ جَلَتْ عَنْهُ ٱلصَّيَاقِلُ قَاطِعُ
هُوَ ٱلفَرْعُ مِنْ عَبْدَي مَنَافٍ كِلَيْهِمَا ... إليهِ ٱنْتَهَتْ أَحْسَابُهَا وٱلدَّسَائِعُ
وكُلُّ غَنِيّ قَانِعٌ بِفَعَالِهِ ... وكُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ

وله أيضاً:

إنِّي إذا جُهِلَ ٱللِّئَامُ[٣٦٥] رَأَيْتَنِي ... كَٱلشَّمْسِ لا تَخْفَى بِكُلّ مَكَانِ
مَا مِنْ مُصِيبَةِ نَكْبَةٍ أُمْنَى بِهَا ... إلاَّ تُشَرِّفُنِي وتُرْفِعُ[٣٦٦] شَانِي

---

(٣٦١) نجاحٍ: ادب ش ٣٧. الاغاني.
(٣٦٢) حَلْسَ: ادب ش ٣٧.
(٣٦٣) نبتت: ادب ش ٣٧.
(٣٦٤) ارض الحجاز رواجع: ياقوت.
(٣٦٥) خفيَ الرجال: القالي. ابن قتيبة.
(٣٦٦) تُعظِمُ: ابن قتيبة.

وَتَزُولُ حِينَ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ تُخْشَى بَوَادِرُهُ عَلَى الأَقْرانِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني سلاّم بن عبيد[٣٦٧] الله قال بلغني أنّ مَسْلَمَة بن عَبْد المَلك قال ليَزيد بن عبد الملك يا أمير المؤمنين ببابك وفود الناس وتَقِف ببابك أشرافُ العرب فلا تجلس لهم وأنت قريب العهد بعُمَر بن عَبْد العَزيز وقد أقبلتَ على هؤلاء الإماء قال إنّي لأرْجو أنْ لا تُعاتبني على هذا بعد اليوم فلما خرج مَسْلَمَة من عنده استلقى على فراشه وجاءتْ حَبابَةُ جاريتُه فلم يكلّمْها فقالت ما دَهاكَ عنّي فأخبرها بما قال مَسْلَمَةُ وقال تَنَحّي عنّي حتّى أفرغ للنّاس قالت فأَمْتِعْني منكَ يوماً واحداً ثمّ اصْنَعْ ما بَدَا لك قال نعم فقالت لَمعْبَد كيف الحِيلة قال يقول الأَحْوَصُ أبياتاً وتُغنّى فيها قالت نعم فقال الأحوص :

أَلاَ لا تَلُمْــهُ ٱليَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّــدَا فَقَـدْ غُلِـبَ المَحْزُونُ أنْ يَتَجَلَّـدَا
إِذَا كُنْـتَ عِزْهَـاةً عَنِ اللَّهْوِ وَٱلصِبَـى فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا
فَمَا ٱلعَيْشُ إلاَّ ما تُحِبُّ[٣٦٨] وتَشْتَهِي وَإِنْ لامَ فيـهِ ذُو الشَّنَـانِ وَفَنَّـدَا

فغنّى فيه مَعْبَد وقال مررتُ البارحةَ بدير نَصَارى وهم يقولون بصوت شَجِيّ فحكيته في هذا الصوت فلمّا غنّتْه حَبابَةُ قال لعن الله مَسْلَمَةَ صدقتِ وٱلله لا أُطيعهم أبداً .

ومن قوله :

أَأَنْ نَـادَى هَـدِيـلاً ذَات[٣٦٩] فَلْجٍ مَـعَ ٱلإِشْرَاقِ فِي فَنَنٍ حَمَـامُ
ظَلِلْـتَ كَـأَنَّ دَمْعَـكَ دُرُّ سِلْـكٍ هَوَى نَسَقـاً وأَسْلَمَـهُ ٱلنِّظَـامُ
تَمُوتُ تَشَوُّقـاً طَرِبـاً وَلحْنـاً[٣٧٠] وأَنْـتَ جَوٍ بِـدَائِـكَ[٣٧١] مُسْتَهَـامُ

(٣٦٧) عبد : ادب ش ٣٦ .
(٣٦٨) تلَذُّ : ابن قتيبة .
(٣٦٩) هذيلاً يوم : الاغاني .
(٣٧٠) طوراً وتحيا : الأغاني .
(٣٧١) جديرٌ انك : الاغاني .

كَـأَنَّـكَ مِنْ تَـذَكُّرِ أُمِّ حَفْـصٍ (٣٧٢) … وَحَبْـلِ وِصَـالِهـا خَلَـقٌ رِمَـامُ
صَرِيـعُ مُـدَامَـةٍ غَلَبَـتْ عَلَيْـهِ … تَمُوتُ لَهَـا ٱلْمَفَـاصِـلُ وَٱلعِظَـامُ
وإنّي من ديـارِكِ (٣٧٣) أُمَّ حَفْـصٍ … سَقَـى بَلَـداً (٣٧٤) تَحَـلَّ بِـهِ الغَمَـامُ
أَحَلَّ ٱلنَّعْفَ (٣٧٥) مِنْ أَحَدٍ وَأَدْنَـى … مَسَاكِنَهَـا ٱلسَّكِينَـةُ أَوْ سَنَـامُ
سَلَامُ ٱللهِ يَـا مَطَرٌ عَلَيْهـا … وَلَيْسَ عَلَيْـكَ يَـا مَطَرُ ٱلسَّلَامُ
وَلا غَفَرَ ٱلإلـهُ لِمُنْكِحِيهَـا … ذُنُوبَهُمْ وإنْ صَلُّوا وصَـامُوا
فَإِنْ يَكُنِ ٱلنِّكَاحُ أَحَلَّ شيئاً (٣٧٦) … فَـإِنَّ نِكَـاحَهَـا مَطَرٌ حَرَامُ
كَـأَنَّ المـالِكِـينَ نِكَـاحَ سَلْمَـى … غَـدَاةَ يَرُومُهَـا مَطَرٌ نِيَـامُ
فَلَوْ لَمْ يَنْكِحُوا إلاَّ كَفِيًّـا … لَكَـانَ كَفِيَّهَـا ٱلمَلِـكُ ٱلْهُمَـامُ
فَطَلِّقْهَـا فَلَسْتَ لَهَـا بِـأَهْـلٍ (٣٧٧) … وإلاَّ شَقَّ (٣٧٨) مَفْرِقَـكَ الحُسَامُ

ومن قول جَميل :

مَـا مِنْ قَرِينَـةِ آلِـفٍ لِقَرِينِهَـا … إلاَّ لِحَبْـلِ قَرِينِهَـا إقْصَـارُ
وَإِذَا أَرِدتِّ وَلَنْ يَخُونَـكِ كَـاتِمٌ … حَتَّـى يُشِيـعَ حَـدِيثَـكِ الاظْهَـارُ
كِتْمَـانَ سِرِّكِ يَـا بُثَيْنَ فَـإِنَّمَـا … عِنْـدَ الأَمِـينِ تُغَيَّـبُ الأَسْرَارُ

ومن قوله :

وَيَحْسُبُ إِنْسَانٌ (٣٧٩) مِنَ ٱلجَهْـلِ أَنَّنِي … إِذَا جِئْـتُ إِيّـاهُنَّ كُنْـتُ أُرِيـدُ
فَـأَقْسِمُ طَرْفِـي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوِي … وَفِي ٱلصَّـدْرِ بَوْنٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيـدُ

---

(٣٧٢) عمرو : الأغاني .
(٣٧٣) بلادك : الأغاني .
(٣٧٤) داراً : الاغاني .
(٣٧٥) تحلُّ النهد : الاغاني .
(٣٧٦) انثى : الاغاني .
(٣٧٧) بكفءٍ : الأغاني .
(٣٧٨) عضّ : الأغاني .
(٣٧٩) نسوان : ابن قتيبة .

فَيَا(٣٨٠) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادِي القُرَى إِنِّي إِذاً لَسَعِيدُ
وَهَلْ أَلْقَيَن سَعْدِي مِنْ الدَّهْرِ مَرَّةً وَمَا مَرَّ مِنْ عَصْرِ ٱلشَّبَابِ(٣٨١) جَدِيدُ
وَمَنْ يُعْطَ فِي الدُّنْيا قَرِيناً كَمِثْلِهَا فَذَلِكَ فِي عَيْشِ ٱلحَيَاةِ رَشِيدُ
يَمُوتُ ٱلهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا وَيَحْيَا إِذا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا بن سلاّم قال فحدّثني أبو الغراف قال مرّ جريرٌ بنُصَيْب وهو ينشد فقال له اذهبْ فأنت أشعر أهل جلْدتك وكان نُصَيْب أسود فقال وجلْدتك يا أبا حَزْرَة.

فمن قوله:

حَرِيبٌ أَصَابَ ٱلمَالَ مِنْ بَعْدِ ثَرْوَةٍ لَدَيْهِ فَأَضْحَى وَهْوَ أَسْوَانُ(٣٨٢) مُعْدِمُ
فَإِنْ تَكُ(٣٨٣) لَيْلَى ٱلعَامِرِيَّةُ أَصْبَحَتْ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي ذَنْبَ غَيْرِيَ تَنْقِمُ
فَمَا ذَاكَ مِنْ ذَنْبٍ(٣٨٤) أَكُونُ ٱجْتَنَيْتُهُ إِلَيْهَا فَتَجْزِينِي بِهِ حَيْثُ أَعْلَمُ
وَلٰكِنَّ إِنْسَاناً إِذَا مَلَّ صَاحِباً وَحَاوَلَ صُرْماً لَمْ يَزَلْ يَتَجَرَّمُ

ومن قوله:

وكَيْفَ يَقُودُنِي كَلَفٌ بِسُعْدِى وَهٰذا ٱلشَّيْبُ أَصْبَحَ قَدْ عَلاَنِي
وودَّعَنِي ٱلشَّبَابُ وكُنْتُ أَسْعَى إلى دَاعِي ٱلشَّبَابِ إذا دَعَانِي
وإنَ يَفْنَ ٱلشَّبَابُ فَكُلُّ شيء مِنَ ٱلدُّنْيَا فَلاَ يَغْرُرْكَ فَانِي
وَلَوْ أَنِّي بَقِيتُ لِمُسْي لَيْلٍ وَصُبْحٍ نَهَارِهِ يَتَدَاوَلاَنِ
صَحِيحاً لا أُلاقِي ٱلمَوْتُ حَتَّى أَدِبَّ عَلَى ٱلقَنَاةِ لا بَايَانِي

(٣٨٠) ألا: ابن قتيبة.
(٣٨١) وما رثّ من حبل الصفاء: ابن قتيبة والأغاني.
(٣٨٢) اسودان: ادب ش ٣٦.
(٣٨٣) الا أنّ: الاغاني.
(٣٨٤) شيء: الاغاني.

الطبقة السابعة

المُتَوكِّلُ ٱللَّيْثِيُّ ويكنى أبا جهمة وهو المتوكّل بن عبد الله بن نَهْشَلُ أحد بني لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان كوفياً وكان في عصر مُعاوِيَة **ويَزيد بن رَبِيعَة** بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيّ **وزِيَادُ الأَعْجَم** وهو زياد بن سليم العَبْدِيّ **وعَدِيّ بن الرِقّاع** وهو عَديّ بن زَيْد بن ملك بن عديّ بن الرقّاع أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال فحدّثني أبي سلاّمٌ عمَّن حدّثه قال كانت رُهَيْم امرأة المُتوكّل أُقْعِدتْ فسألتْه الطلاقَ فقال ليس ذا حينَ طلاقٍ فأبتْ عليه فطلّقها فبرِئَتْ بعد الطلاق فقال يذكرها :

قِفِي قَبْـلَ ٱلتفرُّق يَـا أُمَـامَـا ... وَرُدِّي قَبْـلَ بَيْنِكُمُ ٱلسَّلامـا
سَعَـى الوَاشُونَ حَتَّـى أَزْعَجُوهـا ... وَرَثَّ ٱلحَبْـلُ فَـٱنْجَـذَمَ ٱنْجِـذَامَـا
فَلَسْتُ بزَائِـلٍ مـا دُمْـتُ حَيّـاً ... مُسِرّاً مِنْ تَـذَكُّرِهـا هُيَـامَـا
تُرَجِّيهـا وقَـدْ شَحَطَـتْ نَوَايَـا[٣٨٥] ... وَمَنَّتْـكَ[٣٨٦] المُنَـى عَامـاً فَعَامَا
خَـدَلَّجَـةٌ لَهَـا كَفَـلٌ وَبُوصٌ[٣٨٧] ... يَنُوءُ بهـا إذا قـامَـتْ قِيَـامَـا
صِلِينِي وٱعْلَمِي أنّي كَرِيمٌ ... وأَنَّ حَلاَوَتِي خُلِطَتْ سِمَامَا[٣٨٨]
وَأَنّي ذُو مُـدَافَعَـةٍ[٣٨٩] صَلِيـبٌ ... خَلَقْتُ لِمَنْ يُصَارِمُني[٣٩٠] لِجامَا

---

(٣٨٥) نواها : ادب ش ٣٦ والأغاني .
(٣٨٦) وملّتك : ادب ش ٣٧ .
(٣٨٧) وثير : الاغاني .
(٣٨٨) غماما : الاغاني .
(٣٨٩) مجامحة : الاغاني .
(٣٩٠) يماكسني : الاغاني .

فَــلاَ وأَبيــكِ لا أَنْسَاكِ حَتّــى تُجَاوِر(٣٩١) هامَتِي في ٱلقَبْرِ هَامَا

قال وكان رجل من بني جُشَم صديقاً للمُتوكِّل ثمّ جفاه قليلاً فقال:

أَلاَ أَبْلِــغْ أَبَــا قَيْسٍ رَسُولاَ فَــإنّي لَمْ أَخُنْــكَ وَلَمْ تَخُنِّي
ولكِنّي طَوَيْــتُ الكَشْحَ لَمَّــا رَأَيْتُــكَ قَـدْ طَوَيْـتَ الكشحَ عَنّي
وكنـتُ إذا ٱلخَليــلُ أَرادَ صَرْمِــي قَلّبْــتُ لِصُرْمِــهِ ظَهْرَ المِجَنِّ
كَــذَاكَ قَضَيْــتُ لِلْخُــلاَّن أنّي أَدِينُ عَلَيْهِم وأَدِينُ مِنّي
فَلَسْتُ بِــآمِنٍ خَلِيــلاً عَلَــى شَيْءٍ إذا لَمْ يَــأْتَمِنّي

وله:

إنَّــا أُنَــاسٌ يَسْتَنِيرُ جُـدُودُنَـا وَيَمُوتُ أَقْوامٌ وَهُمْ أَحْتَــاءُ
قَـدْ يَعْلَمُ الأَقْوامُ غَيْرُ تَنَخُّـلٍ(٣٩٢) أَنَّــا نُجُومٌ فَوْقَهُمْ وَسَمَــاءُ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم فحدّثني يونس بن حبيب أنّ يزيدَ بن رَبيعَة بن مُفَرِّغ كان رجلاً من يَحْصِبَ وكان عديداً لبني أَسَيِّد بن أبي العِيص شريراً هجّاً للنّاس فصحب عبّاد بن زياد وعبّاد يومئذ على سِجِسْتَان عاملاً لعُبَيْد الله بن زياد وعُبَيْد الله يومئذ على البصرة لمعاوية فهجا ابنُ مَفرّغ عبّاداً وكان على ابن المُفرّغ دينٌ فباع عبّادٌ ماله في دينه وكان فيما بيع عليه غلامٌ يقال له بُرِدٌ فقال:

لَهْفِي علَــى ٱلأَمْرِ ٱلّــذِي كَـانَـتْ عَوَاقِبُـهُ نَـدَامَـهْ
تَرْكِي سعيــداً ذا ٱلنَّــدَى وَٱلبَيْـتُ تَرْفَعـهُ ٱلدَّعَـامَـهْ
وَتَبِعْــتُ عَبْــدَ بَنِي عِــلاَ جٍ تِلْـكَ أَشْرَاطُ ٱلقِيَـامَـهْ
جَــاءَتْ بِــهِ حَبَشِيَّــةٌ شَكّاءُ(٣٩٣) تَحْسُبُهَا نَعَامَـهْ

---

(٣٩١) تجاوب: الاغاني.

(٣٩٢) تنحُّلٍ: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦.

(٣٩٣) سكّاء: ادب ش ٣٧، ادب ش ٣٦.

مِنْ نَسْوَةٍ سُودِ الوُجُو ... ه تَرَى عَلَيْهِنَّ الدَّمَامَهْ
وَشَرَيْتُ بُرْداً لَيْتَنِي ... مِنْ بَعْد بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ
يَا هَامَةً(٣٩٤) تَدْعُو ٱلصَّدَى ... بَيْنَ المُشَقَّرِ وَٱليَمَامَهْ
اَلعَبْدُ يُقْرَعُ بِٱلعَصَا ... وَٱلحُرُّ تَكْفِيهِ ٱلمَلامَهْ
وَٱلرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا ... وَٱلبَرْقُ يَلْمَعُ فِي ٱلغَمَامَهْ(٣٩٥)

ثمّ قدم ٱبن مُفَرِغ البصرةَ وكان عُبَيْد الله وافداً على معاوية فعرف ابن مُفرّغ الذي (هيّج) بني زياد فأتى الأحْنَف فٱستجاره فقال لا أُجير عليهم ولكنّي أكْفيك شعراءَ تَميمٍ أن تَهْجوك قال أمّا هذا فما أريد أن تَكْفينيه فأبى أُمَيَّة بن عبد الله بن خالدٍ وعُمَر بن عُبَيْد الله وطَلْحَة ٱلطَلْحات فوعدوه وأتى المُنْذِرَ بن ٱلجارود فأجاره وبلغ عُبَيْد الله هجاؤه عبّاداً(٣٩٦) فلمّا قدم البصرة لم يكن [له] همّة إلاّ ابن مُفَرِّغ فأرسل إلى المُنْذِر فأتاه فلمّا دخل عليه أرسل عُبَيْد الله الشُرَط إلى دار المُنْذِر فأخذوا(٣٩٧) ٱبنَ مُفَرِّغ واسلم إلى الحجّامين فقال:

وَمَا كُنْتُ حَجَّاماً وَلٰكنْ أَحَلَّني ... بِمَنْزِلَة ٱلحَجّامِ نَأْبِي عَنِ ٱلأَهْلِ(٣٩٨)

وقال في عُبَيْد(٣٩٩) الله بن زياد:

إنَّ ٱلعُبَيْد وما أَدَّتْ طرُوقَتُه(٤٠٠) ... لأَعْبُدٌ مِنْ زَوَانٍ(٤٠١) لا يُصَلُّونَا

---

(٣٩٤) يا بومةً: ابن قتيبة.
يا هتّافةً: الكامل، للمبرّد. يا فهامةً: الاغاني.
(٣٩٥) والبرق يضحك في المدامة: الأغاني.
(٣٩٦) عنّاداً: أدب ش ٣٦.
(٣٩٧) فأخذ: ادب ش ٣٦.
(٣٩٨) الأصل: ادب ش ٣٦ والاغاني.
(٣٩٩) عبد: ادب ش ٣٦.
(٤٠٠) ظروقته: أدب ش ٣٦.
(٤٠١) زواني: ادب ش ٣٧.

بزَنْـدَوْرد خُـذُوا مِنْهـا مَسَاحِيكُمْ ... وٱسْتَبْـدِلُوا بِـٱلْمَـاءِ زِيرَ ٱلتَّبَـابِينَـا
أَنْتُمْ قُرَيْشٌ لَئِنْ لَمْ تَخْـبُ نَـارُكُمُ ... مُوتُوا فَـانَّ قُرَيْشاً قَـدْ يَمُوتُونَـا
قَـدْ يُقْتَـلُ ٱلْمَرْءُ لَمْ يُسْلِمْ حَلِيلَتَـهُ ... وَلَمْ يَقُـلْ لاَبْنَتَيْـهِ ٱسْتَعْرِضَا ٱلطِّينَا

وقال الأعجمُ يهجو بني يشْكُر :

لوْ أنَّ بَكْراً بَرَاهُ ٱللهُ رَاحِلَـــةً ... لَكَانَ يَشْكُرُ مِنْهَا مَوْضِعَ ٱلذَّنْبِ
لَيْسُوا إِلَيْـهِ وَلٰكِنْ يَعْلَقُونَ بِـهِ ... كَمَا تَعَلَّقَ رَاقِي النَّخْلِ بِٱلكَرَبِ

وله :

وكُنْـتُ إذا غَمَزْتُ قَنَـاةَ قَوْمٍ ... كَسَرْتُ كُعُوبَهَـا أَوْ تَسْتَقِـيمَ

ولاَبن الرِّقَّاع :

تُزْجَـى أَغَنَّ كَـأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِـهِ ... قَلَمٌ أَصَـابَ مِنَ ٱلدَّوَاةِ مِدَادَهَا
رَكِبَـتْ بِـهِ مِنْ عَـالِجٍ مُتَحَيِّزاً ... قَفْراً تُرَبِّـبُ وَحْشُهُ أَوْلاَدَهَـا
بِمَجَرٍّ مُرْتَجِزِ الرَّوَاعِـدِ بَعَّجَـتْ ... غُرَّ السَّحَابِ بِـهِ ٱلثِّقَالُ مَزَادَهَا
إِنِّي إِذا مَـا لم تصِلْـنِي خِلَّـةٌ ... وَتَبَـاعَـدَتْ مِنِّي اغْتَفَرْتُ بِعَادَهَا
وإِذَا ٱلقَرِينَـةُ لَمْ تَزَلْ فِي نَجْـدَةٍ ... مِنْ قَرْنِهَـا سَئِمَ القَرِينُ قِيَـادَهَـا
أَما(٤٠٢) تَرَى شَيْباً تَفَشَّغَ(٤٠٣) لِمَّتِي ... حَتَّـى عَـلاَ وَضَـحٌ يَلُوحُ سَوَادَهَـا
فَلَقَدْ تَبِيتُ يَدُ(٤٠٤) الفَتَاةِ وِسَادَةً ... لِيَ جَاعِلاً إِحْدَى يَدَيَّ وِسَادَهَا

---

(٤٠٢) أوَما : ابن قتيبة .
(٤٠٣) تقنّع : ادب ش ٣٧ .
تقشع : ادب ش ٣٦ .
تفشغ : ابن قتيبة .
(٤٠٤) به : ادب ش ٣٦ .

الطبقة الثامنة

عَقِيل بن عُلَّفَة المُرّيّ وبَشامَة بن الغَدير المُرّيّ وشَبِيبُ بن البَرْصَاء وهو شبيب بن يَزيد بن جَمْرة بن عَوْف بن أبي حارِثَة وقُرَادُ بن حَنَش.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبو عبيدة أنّ يزيد بن عبد الملك خطب إلى عَقِيل بن عُلَّفة ابنتَه وقال زوّجْني فلستَ بواجد في قومي مثلي قال عَقيلٌ بلى والله لأجِدَنّ في قومك مثلَك وما أنت بِواجد في قومي مثلي فحبسه فضرب عقيل كتفَ ٱبنه وقال زوّجْه يا بُنَيّ فأنت أحقّ بالملامة منّي فزوّجه أمّ عَمْرو ابنةَ عَقِيل فلمّا أهداها تمثّل جثّامة بن عَقِيل فقال

أَيُعْذَرُ لاَهِينَا[٤٠٥] ويُلْحَيْنَ في ٱلصِّبَى   وَهَـلْ هُنَّ وَٱلفِتْيَـانُ إلاّ شَقَـائِـقُ

فرماه عَقِيل بسهْم وقال تمثّل بهذا عند بناتي فخرج مُراغِماً لأبيه فأتى يَزِيدَ ابن عبدالملك فكتب عقيلٌ إلى يَزيد إنّه قد أتاك أعَقُّ خلْقِ الله وكان يزيدُ قد أعطاه وحباه فأخذ ذلك منه وحبسهأخبرناأبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال حدّثني أبو عبيدة أنّه قال قيل لعَقيل بن عُلَّفه وَٱلله ما نراك تقرأ شيئاً من القرآن قال بلى وَٱلله إنّي لأَقْرأ قال فٱقرأْ قال إنّا بَعَثْنا نُوحاً إلى قَوْمِهِ وقيل ما قال إنّا خَرَطْنا نُوحاً قالوا فقَدْ والله أخطأتَ قال فكيف أقول قالوا تقول إنّا أَرْسَلْنا نُوحاً فقال أشْهد أنّكُمْ تعلمون أنّهما سواء ثمّ قال:

خُذا صَدْرَ[٤٠٦] هَرْشَى أو قَفَاها فإنّما   كِـلا جَـانِبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طَرِيـقُ

---

(٤٠٥) لاحينا : الاغاني .

(٤٠٦) أنف : الأغاني .

جنبٌ : لسان العرب . بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧ .

وقال يرثى ٱبْنه عُلَّفَة :

لتَمْشي(٤٠٧) ٱلْمَنَايا حَيْثُ شِئْنَ(٤٠٨) فإنّها مُحَلَّلَـةٌ بَعْـدَ ٱلفَتَـى ٱبْنِ عَقِيـلِ
فَتًى كانَ مَوْلاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ(٤٠٩) فَحَـلَّ ٱلْمَوَالِي بَعْـدَهُ بِسَبِيـلِ(٤١٠)

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبو عبيدة أن بَشَامه بن الغدير كان كثير المال وكان ممّن فقأ عَيْنَ بَعِير في الجاهليّة وكان الرجل إذا ملك ألف بَعِير فقأ عَيْنَ فَحْلِها وكان قد أُقْعِد فلمّا حضرتْه الوفاة لم يكن له ولَدٌ فقسّم مالَه بين إخْوته وبني أخيه وأَقَارِبه فقال له زُهَيْر بن أبي سلمى وهو ابن أخته ماذا قسّمتَ لي يا خالاه فقال أَفْضَلَ ذلك كلِّه قال ما هو قال شِعري فيَزْعم مَنْ يزعم أنّ زُهَيْراً جاءه الشِّعْرُ من قِبَل بَشَامة وقال بَشَامة :

يَا قَوْمَنَا لا تَسُومُونَا ٱلَّتِي كُرِهَتْ إنّ ٱلكِرامَ إذا مـا أُكْرِهُوا غَشَمُوا
لا تَظْلِمُونَـا وَلاَ تَنْسَوْا قَرابَتَنَـا اِطُّوا إِلَيْنَا فَقِدْماً تَعْطِفُ ٱلرَّحِمُ
لاَ تُرْجِعُنّ أحـاديثـاً وتَنْتَهِكُوا مِنّـا مَحَـارِمَنَـا قَـدْ تُتَّقَـى ٱلحُرَمُ
وَلاَ يَكُنْ لَكُمُ يَـا قَوْمَنَـا مَثَـلاً فِـيما مَضَـى مِن زَمَـانٍ سالِـفٍ حُلُمُ

وقال أيضاً :

وَنُبِّيـــت(٤١١) قَوْمي وَلَمْ أَلْقَهُمْ عَلَى ذِي شُمُوسٍ(٤١٢) أَجَدُّوا حُلُولاَ
فَـإِنَّكُمْ وَعَطَـاءَ ٱلرِّهـا نِ قَـدْ جَرَّتِ ٱلحَرْبُ جُـلاًّ جَلِيـلاَ
كَثَوْبِ ابْنِ بِيـضٍ وَقَـاهُمْ بِـهِ فَسَدَّ عَلَـى السَّالِكِـينَ ٱلسَّبِيـلاَ
فَـأَمَّـا هَلَكْـتُ وَلَمْ آتِكُمْ(٤١٣) فَـأَبْلِـغْ أَمـاثِـلَ سَهْمٍ رَسُولا

(٤٠٧) لتأتِ : « الكامل » للمبرّد .
(٤٠٨) شاءت : الأغاني .
(٤٠٩) بربوةٍ : الأغاني .
(٤١٠) بمسيلِ : الاغاني والكامل للمبرّد .
(٤١١) وخبّرتُ : المفضليات .
(٤١٢) سريس : ادب ش ٣٦ . شويسٍ : المفضليات
(٤١٣) آتهِمْ : المفضليات .

بِـــــأَنَّ ٱلَّتِي سامكُمْ قَوْمُكُمْ وَهُمْ جعَلُوهــا عَلَيْكُم عُـدُولا
هَوَانَ[٤١٤] الحَيَاة وخِزَى المَمَاتِ[٤١٥] وكُـلاًّ أرَاهُ طَعَـامـاً وَبِيـلاَ
فَـإِنْ لَمْ يَكُنْ[٤١٦] غَيْرُ إحـداهُمَـا فَسِيرُوا إلى ٱلْمَوْتِ سَيْراً جَمِيـلاَ
وَلاَ تَهْلِكُوا[٤١٧] وبِكُمْ مُنَّـةٌ كَفَـى بِـاَلْحَوَادِثِ لِلْمَرْءِ غُولاَ

وشَبِيب بن البرْصَاء[٤١٨] هو الذي يقول وأُمّه البرصاء بنت الحارث بن عَوْف ابن أبي حارثة:

أنـا ٱبْنُ بَرْصَـاءَ بِهَـا أُجِيـبُ هَـلْ فِي هِجَـانِ ٱللَّوْنِ مـا تَعِيـبُ

وقال:

إنّي ٱمْرُؤٌ لِي رَوَابٍ لاَ يُشَقِّقُهـا سَيْـلُ ٱلأَتِيّ وَلاَ تُسْطَـاعُ أَوْتَـادِي
إنَّ ٱلْمَكَارِمَ وَٱلأَحْسَابَ عُودُهُما[٤١٩] مِنْ آلِ مُرَّة أَعْمَـامي وأَجْـدَادِي
أنـا ٱبْنُ عَوْفٍ ومِنِّي إنْ فَخَرْتُ بِـهِ بَنُو سِنَـانَ ومَسْعُودُ بْنُ شَدَّادِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدّثني أبو عبيدة قال خطب شبيب ابن البرصاء إلى مسهر بن علي بن جابر أحد بني غيظ بن مرّة فقال نعم والله أزوّجك فقال شبيب أُؤامِرُ أخي فقال تُؤامر رجلا في تزويجك ويحك والله لا أزوّج رجلا لا يملك أمْرَه فقال شبيبٌ:

لَعمْرُ ٱبْنَـةِ ٱلْمُرّي مـا أنـا بـاَلّـذِي لـهُ أَنْ تَنُوبَ ٱلنَّـائِبَـاتُ ضَجِيـجُ
وَقَدْ عَلِمَتْ أَبْنَاءُ مُرَّة[٤٢٠] أَنّنِي إلَـى ٱلضَّيْـفِ قَوَّامُ ٱلسِنَاتِ خَرُوجُ
وَإِنّي لأُغْـلِي ٱللَّحْمَ نِيّـاً وَإِنَّـنِي لَمِمَّن يُهِـينُ ٱللَّحْمَ وَهْوَ نَضِيـجُ

---

(٤١٤) أَخَزْيُ: كتاب الحماسة لأبي عبيدة البحتري. بيروت ١٩١٠.
(٤١٥) وضيمُ الممات: الاغاني.
(٤١٦) تكُن كتاب الحماسة لأبي عبيدة البحتري.
(٤١٧) تقعدوا: كتاب الحماسة لأبي عبيدة البحتري.
(٤١٨) بن برصاء: ادب ش ٣٧. ادب ش ٣٦.
(٤١٩) غوّدها: ادب ش ٣٦.
(٤٢٠) امُّ الصَبّين: المفضليات. والكامل للمبرّد.

إذا ٱلْمُرْضِعُ(٤٢١) العَوْجاءُ بِٱللّيْلِ عزَّها(٤٢٢) عَلَى ثدْيها(٤٢٣) ذُو وَدْعَتَيْن(٤٢٤) لَهُوج(٤٢٥)

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال فحدّثني أبو عبيدة قال كان قُرَادُ بن حَنَش من شعراء غطفان وكان جيّدَ الشعر قليلَه وكانت شعراء غطفان تغيّر على شعره فتأخذه وتَدَّعِيه منهم زُهَيْر بن أبي سُلْمى ادّعى هذه الأبيات :

[إنّ ٱلرَّزِيّــة لاَ رَزِيَّــةَ مِثْلُهَــا مَـا تَبْتَغِي غَطَفَـانُ يومَ أَضَلَّـتِ]
إنَّ ٱلرِّكــــابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ بِجُنُوبِ نَخْـلَ إذا ٱلشُّهُورُ أَحَلَّـتِ
وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ أَنْتَ (لَنَا) إذَا نَهِلَـتْ مِنَ ٱلعَلَـق ٱلرِّمَـاح وَعلَّـتِ
يَبْغُونَ خَيْرَ ٱلنَّـاسِ عِنْـدَ كَرِيهَــةٍ عَظُمَـتْ مُصِيبَتُهُمْ هُنَـاكَ وَجَلَّـتِ

---

(٤٢١) المرغثُ : الكامل . للمبرّد .
(٤٢٢) بات يعزُّها : الكامل للمبرّد .
(٤٢٣) ضرعها : الكامل للمبرّد .
(٤٢٤) نومتين : الكامل للمبرّد .
(٤٢٥) يهوجُ : أدب ش ٣٦ .

الطبقة التاسعة وهم رجّاز

الأَغْلَبُ العِجْليّ وكان مقدّماً أوّلَ مَنْ رجز وأبو النّجْم الفَضْل بن قُدَامَة العِجْليّ والعُجّاج وآسمه عَبْدَ الله بن رُؤْبَة أحد بني سَعْد بن مالك بن زَيْد مناة بن تميم ورؤبة بن العجّاج

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال حدّثني الأصْمعي قال كانت للأغلبْ سَرْحَةٌ يصْعد عليها ثمّ يرتجز فقال:

قَـــدْ عرفَتْني سَرْحَتِي وأَطَّـــتِ ... وَقَـدْ شَمِطْـتُ بَعْـدَهـا وَآشْمَطَّـتِ

وقال الأَغْلَب في سجَاح:

قَدْ لَقِيَتْ[٤٢٦] سَجَاحِ مِنْ بَعْدِ ٱلعمَى ... تـــاحَ لَهَــا بَعْــدَك حِنْزابٌ وَزَى
مُلوَّحــاً في العَيْنِ مَجْلُوزَ ٱلقَرَمَـــى ... مِثْـلَ ٱلعَنيــقِ في شَبَـابِ قَـدْ أَنَـى
مِنَ ٱللُّجَيْمِيّـــينَ أَصْحَـــابِ ٱلقرَى ... لَيْسَ بِـــذِي وَاهِنَـــةٍ وَلا نَسَى
نَشَا بِخُبْزٍ وبِلَحْمٍ مَـــا اشْتَهَـــى ... حَتَّى شَتَى تَفْتَحُ[٤٢٧] ذِفْراهُ ٱلنَدَى
خَـاظِي ٱلبَضِيـع لَحْمُـهُ خَظاً بَظَـا ... كـأَنَّمَـا جُمّـعَ مِنْ لَحْمِ ٱلخُصَـى
إذا تَمطَّـــى بَيْنَ بَرْدَيْــهِ صَـأى ... كَـــــــأنَّ عِرْقَ أيرِهِ اذا وَدَى
حَبْـــلُ عَجُوزٍ ضَفَّرَتْ سَبْـــعَ قُوَى ... يَمْشِي عَـــلى قَوائِمٍ لَـــهُ خَسَى[٤٢٨]
قَـالَتْ مَتَـى كُنْـتَ أَبَا ٱلخَيْرِ مَتَـى ... قـــالَ حَـدِيثـاً لَمْ يُغيّرْني ٱلبَلَـى

(٤٢٦) ابصرت: لسان العرب.
(٤٢٧) ينتجُ: الاغاني.
(٤٢٨) خمس زكا: الاغاني.
سبعاً زكا: شرح المقامات للشربيني القاهرة ١٣١٤.

وَلَمْ أُفَـارِقْ خُلَّـةً لي عَنْ قِلَـى ... فَـٱنتَفَشَتْ فَيْشَتُـهُ ذَاتُ ٱلشّذَى
كأنَّ في أجْيَادِها[٤٢٩] سَبْعُ كُلَى ... ما زَالَ عَنْها بِٱلحَدِيثِ وَٱلمُنَى
والخَلْقُ[٤٣٠] السَّفْسَاف يَرْدَى في الرَّدَى ... قـالَ أَلاَ تَرَيْنَـهُ قـالَـتْ أَرَى
قـالَ ألا أشيمُـهُ[٤٣١] قـالـتْ بَلَـى ... فَشام[٤٣٢] فيها مِثْلَ مِحْراثِ ٱلغَضَى[٤٣٣]
يَقُولُ لَمَّـا غَـابَ فيهـا وٱسْتَوَى ... لِمِثْلِهـا كُنْـتُ أحْسِيـكِ ٱلحِسَى
يَبْري لهـا كَيْنـاً كـأطْراف ٱلنَّوَى ... وَقَـدْ تَطَلَّـتْ حِـينَ هُمْ أَوْ دَنَـى
مِنْ طِيبِ مُصَّانِ ٱلَّذِي كانَ ٱشْتَرَى ... تَقْـذِذُ عَيْنَـاهُ بِعِلْـكِ ٱلمُصْطَلَـى

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام حدّثني الأصمعيّ أنه كان يقال إنّ هذه القصيدة في الجاهليّة لجُشَم بن الخَزْرَج :

ولأبي النجم :

الحَمْـدُ لله آلوَهُوبِ المُجْزِلِ ... أَعْطَـى فَلَمْ يَبْخُـلْ ولَم يُبَخَّـلِ
كُومُ الـذُرَى مِن خَوّلِ المُخوَّلِ ... تَبَقَّلَـتْ مِن أَوَّل التَبَقُّـلِ
بَيْنَ رِمَـاحَيْ مَـالِـكٍ ونَهْشَلِ ... يَـدْفَـعُ عَنْهـا ٱلغَرُّ جَهْـلَ ٱلجُهَّـلِ

يعني مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ونهشل بن دارم ويروى عن أبي النجم أنه قال بين رما ماحي لك هو حيّ من بني تيم الله بن ثعلبة ونهشل من بني عجْل قال وكان أبو النجم ربّما قصّد فأجاد ولم يكن كغيره من الرجّاز وهو الذي يقول :

عَلِـقَ ٱلهَوَى بِحَبـائِـلِ ٱلشَّعْثـاءِ ... وَٱلمَوْتُ بَعْـضُ حَبـائِـلِ الأَهْواءِ

(٤٢٩) اجلادها : الاغاني .
(٤٣٠) والحلقُ : ادب ش ٣٧ . ادب ش ٣٦ .
والخلق : الاغاني .
(٤٣١) ادخله : الاغاني .
(٤٣٢) فشال : الاغاني .
(٤٣٣) الفضا : الاغاني .

للشُّمِّ عِنْـدِي بَهْجَـةٌ ومَـلاَحَـةٌ وأحِـبّ بَعْـضَ مَـلاَحَـةِ ٱلـذَّلْفَـاءِ
وَأَرَى ٱلبَيَاضَ عَلَى ٱلنِّسَاء جَهارةً وَٱلعِتْـقَ تَعْرِفُـهُ عَلَـى ٱلأَدْمـاء
وَٱلقَلْـبُ فيـه لِكُلِّهن مَوَدَّةٌ إلاّ لِكُـلِّ دَمِيمَـةٍ زَلاَّء
وَلَئِنْ فخَرْتُ بوائِـلٍ فَقَـد ٱبْتَنَـتْ يَوْمَ ٱلمَكَـارِمِ فَوْقَ كُـلِّ بِنَـاءِ
قَوْمٌ إذا نَزَل ٱلفَظِيـع(٤٣٤) تَحَمَّلُوا حَسَنَ ٱلثَنَـاءِ وَأَعْظَمَ الأَعْبَـاءِ
لَيْسَتْ مَجَـالِسُنَـا تُقِرُّ لِقَـائِـلٍ زَيْـغَ ٱلحَـدِيـث وَلا نَثَـا ٱلفَحْشاءِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال وحدّثني يونس وحدّثني أبي ببعض هذا الحديثَ قال أجمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كلُّ رجل منهم قصيدةً يذكر فيها مآثِرَ قومه ولا يكذب ثمّ جعل لِمَنْ برَّز منهم جارية مولّدة فأنشدوا وأنشد أبو النَجْم حتّى أتى على قوله:

عُـدُّوا كَمَنْ رَبَـعَ ٱلجُيُوشَ لِصُلْبِـهِ عِشْرُونَ وَهْوَ يُعَـدُّ في ٱلأَحْيَـاءِ

قال أشهد إن كنتَ صادقاً إنّك لصاحب الجارية قال أبو النَّجْم سَلْ المَلاَ(٤٣٥) يا أمير المؤمنين قال الفرزدق أمَّا أنا فأعرف(٤٣٦) منهم ستّة عَشَر ومِن ولد ولده أربعةً كلّهم قد رَبَعَ فقال سُلَيْمان وَلدُ وَلَدِهِ هم وَلدُه ادفعْ إليه الجارية . . . .

. . . .

(٤٣٤) القظيع: ادب ش ٣٦.
(٤٣٥) سلْ الملأ عن ذلك: ادب ش ٣٦.
(٤٣٦) فأعربُ: ادب ش ٣٦.

الطبقة العاشرة

مُزَاحِم بن الحارِث العُقَيْلي ويَزيدُ بن الطّثْريَّة والطثرية أمّه وهو يزيد بن المُنْتَشِر أحد بني عمرو بن سلمة بن قشير وأبو داوُود الرُوَّاسيّ أحد بني رؤاس ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والقُحَيْفُ بن سليم العُقَيْليّ:

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلّام قال فحدّثني أبو عبيدة أنّ مُزاحِمِ ابن الحارث العُقَيليّ كان رجلاً غزلاً وكان شجاعاً وكان شديدَ أسْرِ الشعر حُلْوَه وكان مع رقّة شعره هجّاء وصّافاً وله:

كـأنّي وَعَبْـدَالله لَمْ تَسْرِ بَيْنَنَـا ... أَحَادِيثُ يَثْني سَالف(٤٣٧) ٱلدَّهْرِ لِينُها
وَلَمْ نَطَّلِـبْ دُونَ الحَجُون ظَعَـائنـاً ... تُبـاري بهـا أُدم ٱلمَهَـارى وَجُونُهـا
ظَعَـائِنَ مِن عُلْيَـا عُمَيْرِ بْنِ عَـامِرٍ ... مُصَحَّحَـةَ الأَجْسَاد مَرْضَـى عُيُونُهـا
تَنَكَّرْنَ مِنْ أُنْسِي(٤٣٨) فَلمَّـا عَرَفْنَني ... بَـدَتْ كُـلُّ مِبْهـاجٍ أَغَرَّ جَبِينُهـا
وَقُلْنَ ٱعجَـلاً لاَ عَيْنَ نَخْشَى وأَبْشِرَا ... بلَيْلَـةِ(٤٣٩) سَعْدٍ غـابَ عَنّـا ظُنُونُهَا
فَجِئْنَا كَما ٱنْقَضّ(٤٤٠) الفَرِيقَانِ أَشْرَفَا ... عَلَى خَلْوَةٍ نَـأَى(٤٤١) مِن ٱلحَيّ بِينُهـا
فَبِتْنَـا نَـدَامَـى لَيْلَـةً لَمْ نَـذُقْ بهـا ... حَرَامـاً وَلَمْ يَبْخَـلْ بِحِـلٍّ ضَنِينُهـا
صِفَـاحـاً بـأَيْمـانٍ نَرَى أَنَّ مَسَّهـا ... شِفَـاءُ ٱلصَّدَى مِن غُلَّـةٍ طَـالَ حِينُهـا
وَبِتْنَـا وَأَيْـدِينَـا وِسادٌ وَفَوْقَنَـا ... رِيـاطٌ وَعَـالِي بِرْكَـةٍ لا نَصُونُهـا

(٤٣٧) سابق: ادب ش ٣٦.
(٤٣٨) عُرفي: ادب ش ٣٦.
(٤٣٩) بليّة: ادب ش ٣٧.
(٤٤٠) انفضّ: ادب ش ٣٦.
(٤٤١) ناء: ادب ش ٣٧.

فَلَمَّا بَدَا صادٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ سَاطِعٌ عَصَى حلّهُ لَمْ يَنْجُ إلاّ قَرينُها
بَدَتْ زُفَراتُ ٱلحُبِّ مِنْ كُلِّ وَامِقٍ وَمَحْجُولةٍ(٤٤٢) لَمْ تُعْطَ صَبْراً يُعِينُها
فأَصْبَحْنَ صَرْعَى في الحِجال وأَصْبَحَتْ بِنا ٱلعِيسُ في ٱلمَوْماةِ جَعْداً لَجِينُها

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال فحدثّني أبو الغرّاف قال كان يزيدُ ابن الطَّثريّة صاحبَ غزَل ومحادَثة للنساء وكان جميلاً ظريفاً ومن أحسن الناس كلِّهم شعرة(٤٤٣) وكان أخوهُ ثَوْرٌ رجلاً سَيّداً كثير ٱلمال والنخل والرقيق وكان متنسِّكاً كثير الحجّ والصَدَقَة وكان كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يُلِمّ بألحيّ إلاّ وقْعَةً وكانت إبله تُرَدّ مع الرعاء على أخيه يَزيد بن الطثريّة فتُسْقى على عينه فبينا يزيد مار(٤٤٤) في الإبل وقَدْ صدرتْ(٤٤٥) عن الماء إذْ مَرّ بخباء فيه نسوة من الحاضر فلمّا رأينه قلْن يا يَزيد أطْعِمْنا لحْماً فقال أَعْطينَني سكيناً فأعطَيْنَه فنحر لهن ناقة من إبل أخيه وبلغ الخبر أخاه فأقبل فلمّا رآه أخذ بشعره وفسّقه وشتّمه فأنشأ يزيد يقول :

يَـا ثَوْرَ لاَ تَشْتِمَنْ عِرْضِي فِدَاكَ أبي فَإِنَّما ٱلشَّتْمُ لِلْقَوْم ٱلعَوَاوِير(٤٤٦)
مـا عُقْرُ نـابٍ لأَمْثالِ ٱلدُّمَى خُرُدٍ عُون(٤٤٧) كرامٍ وَأَبْكارٍ مَعَاصِير
عَلِقْن(٤٤٨) حَوْلي يُسائِلْنَ ٱلقِرَى أُصُلاً وَلَيْسَ يَرْضَيْنَ مِنّي بِـٱلمَعَاذِير
هَبْهُنّ ضَيْفاً (عراكم) بَعْدَ هَجْعتِكُمْ في قطْقطٍ مِن سَقِيطِ(٤٤٩) ٱللَّيْلِ منْثُورِ(٤٥٠)

(٤٤٢) ومحجوبةٍ : ادب ش ٣٦ .
(٤٤٣) شعراً : الاغاني .
(٤٤٤) مارّاً : الاغاني .
(٤٤٥) صدر : الاغاني .
(٤٤٦) العوارير : ادب ش ٣٦ .
(٤٤٧) عينٌ : الاغاني .
(٤٤٨) عطفنَ : الاغاني .
(٤٤٩) سواد : الاغاني .
(٤٥٠) منشور : الاغاني .

وَلَيْسَ قُرْبَكُمُ شاءٌ وَلاَ لَبَنٌ أَيَرْحَلُ(٤٥١) آلضَّيفُ عَنْكُمْ غيرُ مَجْبُورُ
مَــا خَيْرُ وارِدَةٍ لِلمــاءِ صَــادِرَةٍ لاَ تَنْجَلِي عَنْ عَقِيرِ آلرَّجلِ(٤٥٢) مَنْحُورِ

وقال أيضا في امرأة كان يتحدث إليها ويعجب بها فبينا هو عندها اذْ أُحدِث لها سواة(٤٥٣) قد طلع عليه ثم جاء آخر فلم يزالوا كذلك حتّى تمّوا سبعة وهو الثامن فقال يزيد:

أَرَى سَبْعَــةً يَسْعَونْ لِلوَصْــلِ كُلُّهُم لَـهُ عِنْـدَ لَيْلَـى دِينَـةٌ يَسْتَـدِينُهـا
فأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسْطَهُمْ حِينَ أَوْحشوا فمـا صـارَ لي مِنْ ذَاكَ إلاّ ثَمِينُهـا
وكُنْـتُ عَزُوفَ آلنَّفس أَشْنَـأُ أَنْ أَرَى عَلَى الشِّرْكِ مِنْ وَرْهاءَ طَوْعٍ قَرِينُها
فَيَوْمــاً تَرَاهَــا بــآلعُهُود وَفِيَّــةً وَيَوْماً عَلَى دِينِ آبْنِ خاقان دِينُها
يَـداً بِيَـدٍ مَنْ جـاء بِـآلعَيْنِ مِنهُمُ ومَنْ لَمْ يَجِيْء بِآلعَيْنِ حِيزَتْ رُهُونُها

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمّد بن سلاّم قال حدّثني يونس بن حبيب قال وقعتْ حرب بين عُقَيْل بن كَعْب ونُمَيْر بن عامر فلم يقمْ لهم بنو عُقَيْل وجعلت نُمَير تسرف عليهم فلمّا رأت ذلك بنو كَعْب وبنو كلاب ما تلّقى عُقَيْل من نُمَيْر أجمعوا على قتال بني نُمَيْر فآرْتحلت نُمَيْر ليَلْحقوا ببني سَعْد بن زَيْدَ مناة فلحِقتْهم كلابٌ فردّتْهُم فتحمّلوا ما كان عليهم من دَمٍ في بني كَعْب ووهبوا لهم ما كان منهم فقال أبو داؤود الرؤاسيّ في ذلك:

دَفعْنَــا وَالأَحِبّــةُ مَنْ دَفعْنَــا وكُنّــا مَلْجَــأً لِبَنِي نُمَيْرِ
حَوَيْنَــا حِجْرَنَــا لَهُمُ فَحَلُّوا إِلَيْنَــا بَعْــدَ تظعــانٍ وَسَيْرِ
وكـانَ آلرَّأْسُ يَوْم قِراض(٤٥٤) مِنّـا ومِنّــا الرأْسُ يَوْمَ أبي عُمَيْرِ
فَــإِنْ ذَهَــبَ العِفــا وأَهَنْتُمُوهُمْ فَــلا تَسْتَبْــدِلُوا أَخيــالَ طَيْرِ

(٤٥١) أيرجع: ادب ش ٣٦.
(٤٥٢) عقيل الرحلِ: الاغاني.
(٤٥٣) حدث لها شاب سواه: الاغاني.
(٤٥٤) يوم فراض: ادب ش ٣٦.

صَـدِيـقٌ كُلَّمَـا كُنْتُم بِشَرٍّ وأَعْـداءٌ إِذَا كُنْتُمْ بِخَيْرِ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلّام حدّثني(٤٥٥) أبي سلّامٌ قال كان القُحَيْف خرج زائراً لإبراهيم بن عاصم العُقَيلي فبعث الأشْهَب بن كُلَيْب العُقَيْلي رسولاً إلى إبراهيم يخبره أن القُحَيف قد هجاه وأساء القول فيه ليُحْرِمَه ويُقْصِيَه ففعل فقال القُحَيْف:

مَتَى ما تُحِطْ خُبْراً يا آبْنَ عَاصِمٍ تَجِدْ لِي رِجالاً مِن بَنِي آلعَمِّ حُسَّدَا
ومَا كـانَ لِي ذنْبٌ إلَيْهِمْ جَنَيْتُهُ سِوَىٰ أَنَّ لِي ذِكْراً أَغَـارَ وأَنْجَـدا

وله:

ومـاء قَـدْ يَظَـلُّ(٤٥٦) عَلَى جَبَـاهُ حَمَـامٌ حَـائِمٌ(٤٥٧) وقَطـاً وُقُوعُ
جَعَلْتُ عِمَامَتِي صِلَةً لِدَلْوِي(٤٥٨) لأُبْلِـغَ إذْ تَقَـاصَرَتِ النُسُوعُ
لأُسْقِيَ فِتْيَـةً ومُنَفَّهَـاتٍ أَضَرَّ بِنيِّهَـا سَيْرٌ وَجِيـعُ
رَكِبْنَـاهَـا سِمَانَتَهَـا فلَمَّـا بَـدَتْ مِنْهَـا السَّنَـاسِنُ وَآلضُلُوع
صَبَحْنَـاهَا آلسِيَـاطَ مُحَـدْرَجَاتٍ فعَزَّ بِهَـا(٤٥٩) الضَلِيعَـةُ وَآلضَّلِيـعُ

وقال القُحَيْف في يوم الفَلَج حين جاءهم صَرِيخ بني كَعْب على بني حنيفة:

دِيَـارُ آلحَيِّ تَضْرِبُهَـا آلطِّـلالُ مِنَ آلخَـافِي بِهَـا أَهْـلٌ ومَـالُ
وَأَجْزَعُ رُبَّمَـا عَوْداً وَبَـدْءًا بِـدَفِّيْـه تَعبْقَرَتِ آلسِّجَـالُ
بِهَـا الغُـدُرُ آلرِئـالُ وكُـلُ هِقْـلٍ كَبَيْـتِ آلرِّفْقَـةِ آحْتَرَفُوا فَقَـالُوا
أَمَـا ومُعلِّمِ آلتَّوْرَاةِ مُوسَى وَمَنْ صَلَّـى وَصَـامَ لَـه بِـلالُ
لَقَـدْ كَـانَـتْ تَوَدُّكِ أُمَّ عَمْرو بَنَـاتُ آلصّـدْرِ إذْ أَنسِي حِـلالُ

---

(٤٥٥) حدثنا: ادب ش ٣٦.
(٤٥٦) وردت: الأغاني.
(٤٥٧) حيام حائم: الأغاني.
(٤٥٨) لِبُردي: الأغاني.
(٤٥٩) فعَزَّتها: لسان العرب. وتاج العروس.

أَتـانـا بِـٱلعَقِيـقِ صَرِيـخُ كَعْـبٍ ... فحَنَّ ٱلنَّبْـعُ وٱلأَسَلُ ٱلنِّهـالُ
ثَلاثـاً ثُمَّ وَجَّهْنَـا إِلَيْهِمْ ... رَحًى لِلْمَوتِ لَيْسَ لَهَا ثِفَالُ
وَحالَفْنَا ٱلسُّيُوفَ وَصافِناتٍ(٤٦٠) ... سَوَاءٌ هُنَّ فيها(٤٦١) وَٱلعِيالُ
بَنَاتُ بَنَاتِ أَعْوَجَ طَامِحاتٍ ... مَدَى الأَبْصَار جِلَّتُها ٱلفِحال
شَعِيرٌ زَادُها وَفَتِيتُ قَتٍّ ... وَمِنْ ماءِ ٱلحَدِيد لَهَا نِعالُ
وكَرْدَسْتِ ٱلحَرِيشُ فَعَارَضُونَا ... بِخَيْلٍ في فَوارِسِها ٱخْتِيالُ
وَسالَتْ مِن أَباطِحِها قُشَيْرٌ ... بِمِثْلِ أَتِيِّ بِيشَةَ حِينَ سالُوا
يَقُودُ ٱلخَيْلَ كُلَّ أَشَقَّ نَهْدٍ ... وكُلّ طِمِرَّةٍ فيها ٱعْتِدالُ
تَكادُ ٱلجِنُّ بِٱلغَدَواتِ مِنّا ... إِذَا ٱصْطَفَّتْ كَتائِبُنا تُهالُ
فَبِتْنَ عَلَى ٱلعُسَيْلَةِ مُمْسِكَاتٍ ... لَهُنَّ غَدِيَّةً رَهَج جُفالُ
فَلَمّا شَقَّ أَبْيَضُ ذُو حَوَاشٍ ... لَهُ حالٌ ولِلظَّلْمَاءِ حالُ
صَبَحْنَاهُمْ نَوَاصِيَهُنَّ شُعْثاً ... بِهِنَّ حَرارةٌ وَبِنَا ٱغْتِلاَلُ
فَلَمَّا جُدِّلَتْ مائَتانِ مِنْهُمْ ... وَفَرَّ جَنَانُهُمْ(٤٦٢) عَنْهُمْ فزَالُوا
فَصَارُوا بَيْنَ مُمْتَنٍّ عَلَيْهِ ... ومَنْصُوبٍ لَهُ جِذْعٌ طُوالُ
تَكَفَّنَهُمْ حَنِيفَةُ بَعْدَ جَوْلٍ ... وكَيْفَ يُكَفِّنُون وَقَدْ أَحالوا
أَمِنْكُمْ يا حَنِيفَ نَعَمْ لعَمْرِي ... لِحيّ مَخْضُوبَةٌ وَدَمٌ سِجالُ
وَلَوْلاَ ٱلرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلُ حُجْرٍ ... صِياحَ ٱلبِيضِ تَقْرَعُهَا النصالُ
كأَنَّ ٱلخَيْلَ طَالِعَةً عَلَيْهِم ... بِفُرْسانِ ٱلصَّباحِ قَطاً رِعَالُ

آخر الطبقات والحمد لله ربّ العالمين كثيراً

(٤٦٠) مضمارات: الاغاني.
(٤٦١) فينا: الأغاني.
(٤٦٢) جنابهم: ادب ش ٣٦.

فهرست أسماء الرجال والنساء والقبائل والمواضع وغير ذلك

الفهرس